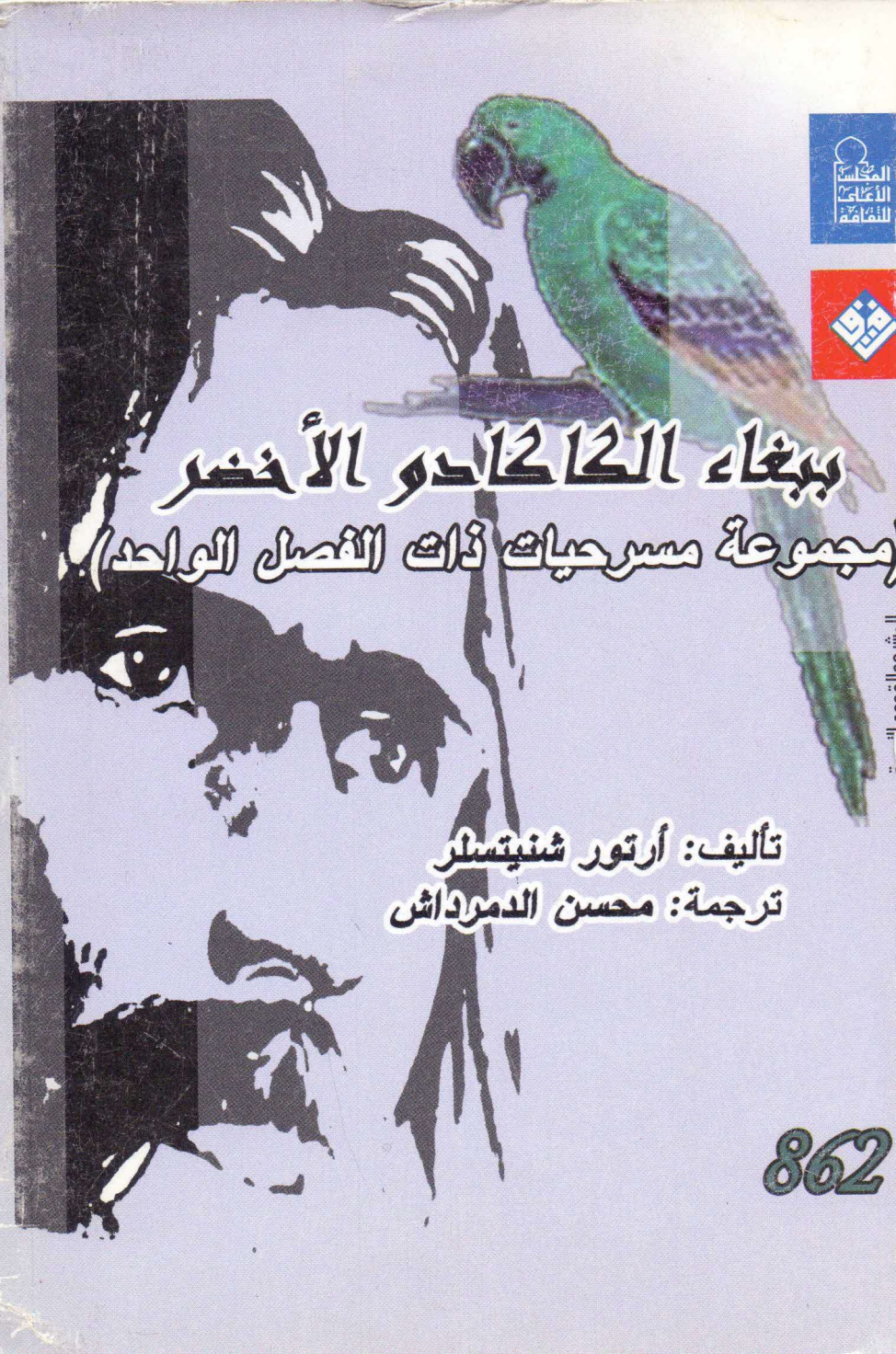

ببغاء الحاكم الأخضر

(مجموعة مسرحيات ذات الفصل الواحد)

تأليف: أرتور شنيتسلر
ترجمة: محسن الدمرداش

862

توضح المسرحيات ذات الفصل الواحد ، التى نحن بصددها ، أن شنيتسلر يعد من أوائل عارضى الحوار النفسى الداخلى على خشبة المسرح: حيث نجد فتاء الصلة الشهوانية فى (١٨٩٣) ، ولعبة الظاهر والباطن فى ببغاء الكاكادو الأخضر (١٨٩٦) . فى كل المشاهد يحكى أناتول لصديقه ماكس عن حبه لعدد من النساء . وفى الحوار، الذى لا يعدو كونه مونولوجيا ، نظرًا لأن ماكس ليس إلا مستمعًا ، يطرح أناتول شكل حياته بكل صراحة ، هى حياة الأنانية التى تقتصر فقط على الغريزة الجنسية فالنساء لسن إلا عوامل مثيرة يحتاج إليهن من أجل أن يستشعر ذاته . وغياب التقيم التى يمكن أن يتمسك بها يؤدى إلى الانحطاط .

أما فى ببغاء الكاكادو الأخضر فنجد صاحب الحانة يداعب النبلاء وينادبهم يا خنازير، ويحمل خنجرًا للتمثيل . والحق أنه يعنى ما يقوله ، وخنجره حقيقى يحمله استعدادًا لوقت سوف يحتاجه فيه، حيث تتحول الدعابة إلى جد ، وتشتبكان حتى يختلف زائرو الحانة على حقيقتها .

المشروع القومى للترجمة

ببغاء الكاكادو الأخضر

(مجموعة مسرحيات ذات الفصل الواحد)

تأليف : أرتور شنيتسلر

ترجمة : محسن الدمرداش

المجلس الأعلى للثقافة
٢٠٠٥

المشروع القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٨٦٢
- ببغاء الكاكادو الأخضر
(مجموعة مسرحيات ذات الفصل الواحد)
- أرتور شنيتسلر
- محسن الدمرداش
- الطبعة الأولى : ٢٠٠٥

هذه ترجمة مجموعة من المسرحيات ذات الفصل الواحد

حقوق الترجمة والنشر محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة
شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
Tel. : 7352396 Fax : 7358084.

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

الفهـرس

مقـدمـة المترجم 7
سـؤال إلى القـدر 11
مشتريـات عيـد الميـلاد 33
حـدث عـابـر 49
أحجـار كريمـة للذكرى 73
عشـاء الوداع 83
احتضـار 107
صبيحة عقـد قران أناتول 125
أناتول وجنـون العظمـة 157
ببغـاء الكاكادو الأخضـر 191

مقدمة المترجم

شهد الأديب النمساوى أرثور شنيتسلر نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (١٨٦٢ - ١٩٣١) فى ڤيينا ؛ حيث درس الطب وعمل به مثل والده ، لكنه تحوَّل إلى الأدب ، وشملت أعماله الحِكَم ، والقصص ، والمسرحيات ؛ وخاصة ذات الفصل الواحد ، ونشرت أعماله لأول مرة عام ١٩١٢ فى مجموعتين ، الأولى تضم القصص فى أربعة أجزاء ، والثانية تضم المسرح فى خمسة أجزاء ، وذلك فى برلين ما بين عامى ١٩١٢ و ١٩٢٢ ، كما أُعيد نشرها كاملة مرتين أخريين ، الأولى فى جزأين فى فرانكفورت عام ١٩٦٢ ، والثانية فى ڤيينا عام ١٩٦٧ . وقد لاقى إنتاجه نجاحًا كبيرًا ؛ مثل مسرحية «الأرض البعيدة» Das weite Land ، التى بدأ عرضها يوم ١٤ أكتوبر عام ١٩١١ فى ثمانية مسارح فى كل من برلين ، وبرسلاو ، وميونيخ ، وهامبورج ، وبراج ، وليبتسج ، وبوخوم ، وڤيينا . كما نالت تلك الأعمال جوائز عديدة ، على الرغم من أن بعضها قد منعت الرقابة عرضه لخطورته ، مثل المسرحية الكوميدية « البروفيسور برنهاردى » Professor Bernhardi (١٩١٢) . أما فى مسرحيتيه « ببغاء الكاكادو الأخضر » (١٨٩٩) ، و « عند فورشتل الكبير » (١٩٠٤) ، فقد أوجد شنيتسلر

أشكالاً للمسرح ذى الأرضيتين أو المستويين ، الذى يشك فى ذاته ويتحلل منها وتتلاشى فيه الحدود بين التمثيل والواقع على نحو ما نعرف فى مسرح بيراندللو L. Birandello الذى عرض بعده بعشرين سنة [١] . فى هذا المسرح نرى شخصيات المسرحية تستقل بذاتها ، ونرى الجمهور يدخل طرفًا فى السياق . أو قل إننا نجد هنا بدايات مسرح إغراب ، مسرح لا معقول ، مسرح احتفالى ، يُجسِّم الحداثة فى مفهومنا اليوم [٢] .

المدار الأساسى لأعمال شنيتسلر هو المجتمع النمساوى وحالاته عبر عقود تاريخية ، أما شخصيات تلك الأعمال فتتمثل فى آل ڤيينا وأشرافها وضبّاطها ، ولا يرتكز اهتمام شنيتسلر على وعى هؤلاء ، ولكن على ما وراء وعيهم ، أو بالأحرى على عقلهم الباطن ؛ حيث أوضح التضاد القائم بين السلوك والفكر والمشاعر ، وبين التصرُّف المعلن ومثيله السرى . هكذا حتى صار التحليل النفسى – إن صح التعبير – هو أهم وسيلة لواقعيته .

تأثر شنيتسلر فى الأدب بكل من فلوبر Flaubert ، ودستيوفسكى Dostojewski ، وموباسان (Maupassant) ، واتخذ اتجاه معاصريه ذوى

(١) الأديب الإيطالى لويجى بيراندللو (١٨٦٧ – ١٩٣٦) . له روايات وقصص ومسرحيات اجتماعية واقعية ، وقد نال جائزة نوبل عام ١٩٣٤م .

(٢) انظر : الجسر الذهبى ، مختارات من الأدب النمساوى المعاصر فى القصة والشعر ، إعداد وتقديم : أدولف أويل . ترجمة وتقديم : مصطفى ماهر .

الفكر العلمى ، كما كان لأبيه ، وهو واحد من أشهر أطباء ڤيينا وقتها ، تأثيراً عليه ؛ دفعه لتخصص الطب النفسى ، الذى شارك فيه ببحوث عديدة نشرتها دوريات هذا المجال .

على الرغم من أن بلورة الكينونة النفسية داخل الإنسان قد اتخذت طريقها فى الأعمال الأدبية فى القرن التاسع عشر ، فإن أعمال سيجموند فرويد (١٨٥٦ – ١٩٣٩) العديدة فى الطب النفسى ؛ مثل «التفسير النفسى للأحلام» Traumdeutrng (١٩٠٠) ، كانت متأثرة بشنيتسلر ، الذى سبق بالعلاقة الوثيقة بعلم النفس ، شأنه فى ذلك شأن شتيفان تسفايج ، وتوماس مان وأعمالهم ذات الاتجاه النفسى .

توضح المسرحيات ذات الفصل الواحد ، التى نحن بصددها ، أن شنيتسلر يعد من أوائل عارضى الحوار النفسى الداخلى على خشبة المسرح ؛ حيث نجد فناء الصلة الشهوانية فى « أناتول » (١٨٩٣) ، ولعبة الظاهر والباطن فى « ببغاء الكاكادو الأخضر » (١٨٩٦) . فى كل المشاهد يحكى أناتول لصديقه ماكس عن حبه لعدد من النساء . وفى الحوار ، الذى لا يعدو كونه مونولوجياً ، نظراً لأن ماكس ليس إلا مستمعاً ، يطرح أناتول شكل حياته بكل صراحة ، وهى حياة الأنانية التى تقتصر فقط على الغريزة الجنسيَّة ، فالنساء لسن إلا عوامل مثيرة يحتاج إليهن من أجل أن يستشعر ذاته . وغياب القيم التى يمكن أن يتمسك بها يؤدى إلى الانحطاط . أما فى « ببغاء الكاكادو الأخضر » فنجد صاحب الحانة «بروسبار» يداعب النبلاء وينابيهم « يا خنازير! » ، ويحمل خنجراً للتمثيل . والحق أنه يعنى ما يقوله ، وخنجره حقيقى يحمله

استعداداً لوقت سوف يحتاجه فيه ؛ حيث تتحول الدعابة إلى جد ، وتشتبكان حتى يختلف زائرو الحانة على حقيقتها . فها هو ذا « أونرى باستون » يمثِّل القتل ثم يصبح فى النهاية قاتلاً ، كذلك المركيزة «سيفرين» التى حققت ذاتها أخيراً فى تمثيل دور العاهرة ، أما «جورجيت» أحقر العاهرات فهى أكثر نساء باريس وفاءً على الإطلاق لحبيبها ، بيد أنها أخبرته أيضًا عن تعسر الخروج فجأة من دورها كعاهرة ، مما يوضح أن حدود الخلط لدى شنيتسلر بين الحقيقة والتمثيل متغيرة بلا انقطاع حتى النهاية ؛ مما جعل أى توقع لنهاية أو استمرار أى منهما دائمًا ما يخيب . هكذا ظهرت السلطات فى تلك الليلة – ليلة الثورة الفرنسية – متمثلة فى المفتش الذى ارتكز عمله على مراقبة الحال داخل الحانة ، ولا يعلم شيئًا عن الثورة خارجها ، ثم ارتضى التنكر حتى يرى الحقيقة بوضوح ، لكنه ما إن رآها حتى فقد القدرة على اتخاذ القرار .

محسن الدمرداش

* * *

سؤال إلى القدر

(أناتول ، وماكس ، وكورا فى غرفة أناتول)

مـــاكـــس : كم أحسدك يا أناتول ...

(أنـاتـــول يبتسم)

مـــاكـــس : دعنى أقـول لك إننى اندهـشت ، لأننى كنت حتى الآن أعتبر كل هذا هـراء ... وإذا بى أرى الآن ... كيف نامت هـى أمام عينىَّ ... كيف رقصت بعـد أن أوحيت إليها أنها راقصة باليه ، وكيف بـكت من فورها عندما أبلغتها بموت عشيقها ، وكيف صفحت عن أحد المجرمين بعد ما جعلتُ منها ملكة .

أنـاتـــول : نعم ، نعم .

مـــاكـــس : أكاد أرى أن بداخلك ساحرًا !

أنـاتـــول : بداخلنا جميعًا .

مـــاكـــس : أمر عجيب .

أنـاتـــول : لا أعتقد ... ليس أعجب من حياتنا ذاتها ، ولا أعجب من كثير مما تجلَّى عبر مئات السنين . ما ظنك فى شعور أسلافنا عندما علموا لأول مرة أن الأرض تدور حول نفسها ؟ لابد أن الدوار قد أصابهم آنذاك !

مـــاكـــس : إلا أن ذلك شأن الجميع !

أنـــاتـــول : حتى وإن اكتشفنا الربيع حديثًا ... فلن يصدق به أحد ! وذلك على الرغم من الأشجار المخضرة والورود المزهرة والحب الشاب .

مـــاكـــس : كم تخبل نفسك بأمور معقدة . وماذا عن المغناطيس ...

أنـــاتـــول : التنويم المغناطيسى ...

مـــاكـــس : كلا ، ما له شأن بالمغناطيس . أنا لم ولن أسمح لأحد أن ينومنى مغناطيسيا .

أنـــاتـــول : سذاجة ! ماذا لو استلقيت هنا بهدوء ونومتك مغناطيسيا؟

مـــاكـــس : آه ! حتى تقول لى « أنت منظِّف المداخن » ، ثم أصعد أنا لتنظيف المدخنة وينزل علىَّ الهباب ! ...

أنـــاتـــول : لا، كل شىء على سبيل المزاح ... إن أهم ما فى الموضوع هو الاستفادة العلمية ؛ إلا أننا لم نقطع فيها باعًا حتى الآن .

مـــاكـــس : كيف ؟

أنـــاتـــول : ها أنا ذا ، الذى استطاع مئات المرّات أن ينقل هذه الفتاة من عالمها إلى عالم آخر ، كيف أفعل هذا مع نفسى ولو مرة واحدة ؟

مـــاكـــس : أوليس هذا ممكنًا ؟

أنـــاتـــول : أقول لك الحقيقة ! لقد حاولت ذلك من قبل ؛ فقد ركزت بصرى عدة دقائق على خاتمى الماسى هذا ، وأوحيت إلى

نفسى قائلاً : نم الآن يا أناتول ، وعند استيقاظك تكون أفكارك عن تلك الفتاة التى أخذت عقلك قد خرجت من قلبك .

ماكس : ها ، وعندما استيقظت ؟

أناتول : آه ، إننى لم أنم مطلقًا .

ماكس : المرأة هى المرأة ! ... وأنت على حالك دائمًا !

أناتول : نعم يا صديقى ! ... دائمًا أنا فى تعاسة ومجون .

ماكس : أى أنك دائمًا فى شك ؟

أناتول : كلا ... لست فى شك ، بل على يقين من أنها تخوننى ! فما لامست شفتيها شفتاى ، وداعبت يدُها شعرى ... وغمرتنا السعادة ، إلا وأدرَكت أنها تخوننى .

ماكس : إنه وهم !

أناتول : كلا .

ماكس : وأين إثباتاتك ؟

أناتول : حدَّثنى قلبى بذلك ... وأحسسته ... وها أنا ذا الآن أعيه!

ماكس : منطق عجيب !

أناتول : هؤلاء المتهتكات يخنَّنا دائمًا ... ولا يدركن ذلك ... فهو أمر طبيعى لديهن ... فمثلما يجب علىَّ فى بعض الأحيان قراءة كتابين أو ثلاثة فى آن واحد ، يجب عليهن عقد علاقتين غراميتين أو ثلاث علاقات فى آن واحد .

مـــاكـــس : إلا أنها تحبك ؟

أنـــاتـــول : حبا بلا نهاية ... لكن سيُّان عندى ، فهى خائنة .

مـــاكـــس : ومع مَنْ تخونك ؟

أنـــاتـــول : حسب معلوماتى ؟ ربما مع أحد الأمراء بعد أن تعقبَّها فى الطريق ، أو مع أحد الشعراء ، فى بيت بضاحية المدينة بعد أن تبسَّم لها من النافذة عند مرورها به فى الصباح الباكر !

مـــاكـــس : أنت موسوس !

أنـــاتـــول : وما السبب إذًا الذى لا يجعلها تخوننى ؟ هى مثل غيرها من النساء تحب الحياة دون إمعان للفكر . إذا ما سألتها : أتحبيننى ؟ تقول : نعم . وهى تقول الحقيقة بالفعل ، وإذا ما سألتها : هل أنت مخلصة لى ؟ تعود وتقول : نعم . وهى تقول الحقيقة أيضًا ، فقط لأنها لا تتذكر أحباءها الآخرين - على الأقل فى هذه اللحظة - وإذا ما أجابتك إحداهن قائلة : أنا أخونك يا حبيبى ؟ كيف تتأكد من هذا ؟ وإن أخلصت لى .

مـــاكـــس : إن كان ؟

أنـــاتـــول : ستكون عندئذ مجرد مصادفة ... وأبدًا لن تقول لنفسها : آه ، يجب علىَّ أن أخلص له ، لحبيبى أناتول ... أبدًا ...

مـــاكـــس : لكن ماذا لو أنها تحبك ؟

أنـــاتـــول : آه يا لسذاجتك يا صديقى ! إن كان هذا !

مـــاكـــس : ماذا إذًا ؟

أنـــاتـــول : لماذا لا أخلص لها ؟ ... سوف أحبها بالتأكيد !

مـــاكـــس : آه ، هكذا الرجال !

أنـــاتـــول : يا لها من عبارة قديمة ساذجة ! نريد دائمًا أن نوهم أنفسنا بأن النساء يختلفن عنَّا فى هذا – فقط بعضهن... اللاتى حبستهن أمهاتهن ، أو تنقصهن الحميَّة ... إننا سواء ، فإذا قلت لإحداهن : « لا أحب سواك » لا أشعر بأنى أكذب عليها ، حتى ولو كنت بالأمس محتضنًا أخرى ناهدة الصدر .

مـــاكـــس : آه ... أنت !

أنـــاتـــول : نعم ... أنا ! وربما أنت ، وربما معبودتى كورا ... آه كم أغتاظ عندما أركع أمامها وأقول : يا نور عينى ! يا حبيبتى ! أغفر لك كل ما مضى ، لكن قولى لى الحقيقة . وهل يجدى ذلك ؟ سوف تكذب كما فعلت من قبل ، وأنا سوف أكون مثلما كنت من قبل ، ولكم رجت إحداهن : « قل لى بربك ! هل أنت بحق مخلص لى ؟ ولن ألومك إن لم تكن مخلصًا ، لكن قل الحقيقة .. لابد من أن أعرفها » ... ماذا فعلت أنا ؟ كذبت ... بهدوء وبابتسامة سعيدة ... وسريرة نقيَّة . وسألت نفسى : لماذا أجعلها تغتم ؟ وقلت : نعم يا ملاكى ! إننى مخلص حتى الموت . وها هى ذى صدقتنى وغمرتها السعادة !

مـــاكـــس : وكان !

أنـــاتـــول : لكنني لا أصـدق ولست سعيداً ! ولن أسعد إلا إذا صارت هنـاك ولـو وسيلـة واحدة مـؤكدة تجـعل تلك المخلوقات الـغبيَّـة والحلوة والبغيـضـة تتكلـم ، أو تجعلنـا نعـرف الحقيقة بطريقة أخرى ... لكن لا سبيل سوى المصادفة .

مـــاكـــس : والتنويم المغناطيسى ؟

أنـــاتـــول : ماذا ؟

مـــاكـــس التنويم المغناطيسى ... أقصد أنك تنوِّمها وتقول لها : لابد من أن تقولى الحقيقـة .

أنـــاتـــول : (يهمهم متسائلاً)

مـــاكـــس : لابد ... أتسمعنى ؟

أنـــاتـــول : أمر عجيب ! ...

مـــاكـــس : لكن لابد من أن يكون ... ثم أسألها ... أتحبيننى ؟ ... أم تحبين غيرى ؟ ... أين كنتِ ؟ إلى أين تذهبين؟ ... ما اسم الحبيب الآخر ؟ ... وهكذا .

أنـــاتـــول : ماكس ! ماكس !

مـــاكـــس : ماذا ؟

أنـــاتـــول : صـدقت ... يـا حبذا إن استطاع المرء أن يصبح ساحراً . ويـا حبـذا إن استطـاع أن يُخـرج كلمـة صـادقـة من فم امرأة .

مـــاكـــس : ألا تـرى ؟ إنه إنقـاذ لك وكـورا دون شك هـى الـوسيلـة المناسبة ... مساء اليوم تستطيع أن تعرف مـا إذا كنت مخدوعًا ... أو ...

أنـــاتـــول : أو لا أخدع ! ... مـاكس ! ... دعـنى أعـانقك ! ... أشـعر أننى قد تحررت ... وصرت رجلاً آخـر ... وهى فى قبضة يدى ...

مـــاكـــس : وأنا يأخذنى الفضول ...

أنـــاتـــول : كيف ؟ أيساورك بعض من الشك ؟

مـــاكـــس : آه ، ألا يجوز الشك لمن سواك ؟

أنـــاتـــول : بالتأكيد ! ... فـإذا دخل رجل بـيتـه واكتـشف زوجته مع عشيقها ، وفـيما بعد واجهه صـديق له بقوله : « أعتقد أن زوجتك تخونك » ؛ فلن يقـول له : « لقد استيقنت هذا منذ قليل » ، لكن سوف يسبه قائلاً : « أنت منحط ... » ...

مـــاكـــس : معك حق ! كدت أنـسى أن أولى واجبات الـصداقة هى أن تترك صديقك يسبح بخياله .

أنـــاتـــول : اصمت ! ...

مـــاكـــس : ماذا ؟

أنـــاتـــول : ألا تسمعها ؟ أعرف خطواتها وهـى ما زالت فى الردهـة .

مـــاكـــس : لا أسمع شيئًا .

أنـــاتـــول : ها هى ذى اقـتربت ! ... فى الممـر ... (الباب ينفتح) ... كورا !

كـــــورا (مـا زالت فى الخارج) : مسـاء الخير ! آه ! لست بمفردك ...

أنـاتـول : إنه صديقى ماكس !

كـــــورا (تدخل) : مساء الخير ! يا سلام ، لِم هذا الظلام ؟

أنـاتـول : آه ! أوشك الليل أن يحل . وهـذا مـا أحب رؤيـاه كما تعلمين .

كـــــورا (تداعب شعره بيدها) : شاعرى الشاب !

أنـاتـول : معشـوقتى كورا !

كـــــورا : لكننى على كل حال سوف أضـىء النور ... إذا سمحت . (توقد الشموع المركَّزة على الشمعدانات) .

أنـاتـول : (موجهًا حديثه إلى ماكس) : أليست فاتنة ؟

مـــاكـس : يا لها من فاتنة !

كـــــورا : والآن يـا أناتول ، وأنت يـا ماكس ! كيف حـالكما ؟ هل طال تجاذبكما أطراف الحديث ؟

أنـاتـول : نصف ساعة .

كـــــورا : هكذا . (تخلع قبعتها ومعطفها) .
وعن ماذا ؟

أنـاتـول : عن هذا وذاك .

مـــاكـس : عن التنويم المغناطيسى .

كـــــورا : مرة أخرى التنويم المـغناطيـسى ! إنه يـؤدى بنا إلـى قمة الغباء .

أنـاتـول : الأمر هـو ...

كـــورا : أنت ، يا أناتول ، يا حبذا إن نومتنى مغناطيسيا .

أنـاتـول : أنا ... أنت ... ؟

كـــورا : نـعم ، أتصـوَّر أنه أمـر فـى غـايـة الجمـال . أقصـد لأنك تقـوم به .

أنـاتـول : شكرًا .

كـــورا : لكن إن قام به غيرك ... لا ، لا أريده .

أنـاتـول : والآن يا حبيبتى ... إن أردت سوف أنومك .

كـــورا : متى ؟

أنـاتـول : الآن ! فورًا ! وأنت فى مكانك .

كـــورا : حسنًا ! ليكن ، ماذا علىَّ أن أفعل ؟

أنـاتـول : لا شـىء يـا حبيبتـى أكثـر من أن تجلسـى بهـدوء علـى الأريكة برغبة صادقة فى النعاس .

كـــورا : آه ! لدىَّ بالفعل رغبة صادقة !

أنـاتـول : سـأقف أمـامـك ، وأنت تنـظريـن إلىَّ ... الآن ... انـظرى إلىَّ ... سوف أمسح على جبينك وعينيك . هكذا ...

كـــورا : ليكن ، وماذا بعـد ...

أنـاتـول : لا شىء ... لا عليك سوى الرغبة فى النعاس .

كـــورا : لكنك ما تمسح على عينىَّ إلا وينتابنى شعور غريب ...

أنـاتـول : هدوء ... لا تتكلمى ... النوم . أنت فعلاً مُرهقة

كـــــورا : لا .

أنـــاتـــول : بلى ! ... إلى حد ما مُرهقة .

كـــــورا : إلى حد ما ، ربما ...

أنـــاتـــول : ثقلت عليك أجفانك ... ثقيلة جداً ، وكدت لا تستطيعين رفع يدك ...

كـــــورا (بصوت خافت) : فعلاً .

أنـــاتـــول (على وتيرة واحدة يواصل المسح على جبينها وعينيها) : متعبة ... أنت فى غاية التعب ... والآن يا معبودتى لك أن تنعسى ... نامى ... أنت فى غاية التعب ... الآن يا معبودتى لك أن تنعسى ... نامى . (يلتفت إلى ماكس ، الذى يبدو مندهشًا ، ومعبرًا بوجهه عن الانتصار) نامى ... عيناك الآن مغلقتان بإحكام ... وأصبحت لا تستطيعين فتحهما ...

كـــــورا (تريد فتح عينيها) .

أنـــاتـــول : لم يعد فى الإمكان ... أنت نائمة ... لا شىء سوى أن تواصلى نومك ... هكذا ...

مـــاكـــس (يريد أن يطرح سؤالاً) : أنت ...

أنـــاتـــول : هدوء ! (موجهًا حديثه إلى كورا) ... النوم ... استغراق فى نوم عميق ... (يقف برهة أمام كورا ، وقد هدأت أنفاسها ونامت) . هكذا ... يمكنك الآن أن تسألها .

مـــاكـــس : أردت أن أسأل فقط إذا ما كانت قد نامت بالفعل .

أنـــاتـــول : ها أنت ذا ترى ... نـريد الآن أن ننتظـر بعض اللحظات . (يقف أمامها وينظر إليها بهدوء) . (تمر فترة سكوت طويلة) يا كورا ! ... سوف تجيبين على أسئلتى . أجيبى ! ما اسمك ؟

كـــــورا : كورا .

أنـــاتـــول : يا كورا ، نحن الآن فى الغابة .

كـــــورا : آه ... نعم فـى الغـابـة ... مـا أجـملـهـا ! أشـجـارهـا الخضراء ... وجماعات العندليب .

أنـــاتـــول : يـا كورا ... الآن ستقولين لى الحقيقة أيا كانت ... ماذا ستفعلين يا كورا ؟

كـــــورا : سأقول الحقيقة .

أنـــاتـــول : ستجيبين عن كل أسئلتى بصراحة ، وحين تستيقظين سوف تنسين كل شيء ! هل تفهمينني ؟

كـــــورا : نعم .

أنـــاتـــول : الآن ... نامى ! ... نامى ملء جفنيك !
(متجهًا نحو ماكس) سوف أسألها الآن ...

مـــاكـــس : أقول لك كم عمرها ؟

أنـــاتـــول : تسعة عشر عامًا ... يا كورا : كم عمرك ؟

كـــــورا : واحد وعشرون عامًا .

مـــاكـــس : ها ها !

أنـــاتـــول : اسكت ! أمر عظيم ... لقد نجحت التجربة ...

مـــاكـــس : آه ! لو عَلِمتْ أنها وسيطًا(*) جيدًا هكذا .

أنـــاتـــول : لقد أحدث الإيحاء مفعوله ، سوف أتابع مساءلتها .

– يا كورا ! هل تحبيننى ؟ ...

– يا كورا ! هل تحبيـــننى ؟ ...

كـــــورا : نعم .

أنـــاتـــول (متهللاً بالنصر) : أسمعت ؟

مـــاكـــس : نعم ، لكن أهم سؤال الآن ؛ هل هى مخلصة ؟

أنـــاتـــول : يا كورا ! (يعود ويلتفت إلى ماكس) . سؤال غبى .

مـــاكـــس : لماذا ؟

أنـــاتـــول : لا يمكن طرح السؤال هكذا !

مـــاكـــس : ... ؟

أنـــاتـــول : يجب أن أغيِّر صياغة السؤال .

مـــاكـــس : أرى أنه دقيق بدرجة كافية .

أنـــاتـــول : لا ، هذا هو الخطأ ، ليس فيه ما يكفى من الدقة .

مـــاكـــس : كيف ؟

(*) الوسيط : شخص يُزعم أنه صلة وصل بين العالم الأرضى وعالم الأرواح (فى التنويم المغناطيسى) . (المراجع)

أنـــاتـــول : إذا مـا سـألتها : هـل أنت مخلصـة ؟ فـربمـا تـفهم أن المقصود هو المعنى العام .

مـــاكـــس : ماذا إذًا ؟

أنـــاتـــول : ربما تفهم أن المقصـود هو كل الماضى ... وممكن أن ترى أن المقصود هو وقت بذاته أحبت فيه شخصًا آخر ... ثم تجيب : لا .

مـــاكـــس : هذا سيكون أيضًا فى منتهى الإثارة .

أنـــاتـــول : شكرًا ... إننـى أعلم أن كـورا قابلت آخرين مـن قبلى ... وقالت لى ذات مرة : آه ، لو علمت أننى سوف أعرفك يومًا ما ... كنت ...

مـــاكـــس : لكنها لم تعلم .

أنـــاتـــول : لا ...

مـــاكـــس : وعمًا يتعلق بسؤالك ...

أنـــاتـــول : آه ... هـذا السـؤال ... أراه فظًـا ، ولـو فـى صـياغته على الأقل .

مـــاكـــس : إذا فصـغه مثلاً هكذا : يا كورا ! هل كنت مخلصة لى منذ عرفتنى ؟

أنـــاتـــول : (يهمهم موافقًا) : ... يمكن . (موجهًا حديثه إلى كورا) يا كورا ! هل كنت ... هذا أيضًا تخريف !

مـــاكـــس : تخريف ؟

أنـاتـول : أرجوك ... لابد فقط أن نضع فى اعتبارنا كيف تعارفنا . لم يخطر ببالنا أن الحب سيصل بنا إلى هذا الجنون . كلانا رأى أن الأمر كله سيمر مرور الكرام . مَنْ يعلم ...؟

مـاكـس : مَنْ يعلم ... ؟

أنـاتـول : مَنْ يعلم أنها لم تحبنى - إلا بعد ما أنهت حبها الآخر ؟ ماذا فعلت تلك الفتاة قبل أن ألقاها بيوم واحد ، قبل أن نتبادل الحديث لأول مرة ؟ هل استطاعت أن تنزع نفسها من الماضى ؟ أليس من الممكن أنها اضطرت أن تجر وراءها سلسلة الحب القديمة أيامًا وأسابيع ؟ أقول : ... اضطرت .

مـاكـس (يهمهم موافقًا) .

أنـاتـول : حتى أننى أريد أن أذهب أبعد من ذلك ... أول مرة لنا معًا كانت مجرد مزاج لها ، ولى . كلانا لم ير سوى ذلك ، كلانا لم يطلب من الآخر سوى ساعات لذيذة عابرة . وهل لى لوم عليها إذا ما ارتكبت فيها آثامًا ؟ لا - ليس لى بالمرَّة .

مـاكـس : أنت طيب جدًا .

أنـاتـول : ليس لهذه الدرجة ، بل أرى فقط أنه لا يصح استغلال مثل هذا الموقف العابر بهذه الطريقة .

مـاكـس : لقد أصبت ؛ لكننى أريد أن أخرجك من هذا المأزق .

أنـــاتـــول : ... ؟

مـــاكـــس : اسألها إذًا كما يلى : يا كورا ! هل أنت مخلصة لى ... منذ أن أحببتنى ؟

أنـــاتـــول : إنه سؤال بالغ الوضوح .

مـــاكـــس : والآن ... ؟

أنـــاتـــول : إنه ليس بإخلاص على أى حال من الأحوال .

مـــاكـــس : آه !

أنـــاتـــول : إخلاص ! ما معنى هذا ؟ إخلاص ... لك أن تتصور ... حيث كانت بالأمس فى إحدى مقصورات القطار ، ولمس الرجل الجالس أمامها بطرف قدمه قدمها . والآن فى حالتها الراهنة ، حيث بلغت قدرة استيعابها عبر التنويم إلى مالا نهاية ، وبما أن الوسيط هو بلا شك المسيطر فى التنويم المغناطيسى ، فليس من المستبعد مطلقًا أن تعتبر هذه الحالة خيانة .

مـــاكـــس : جميل !

أنـــاتـــول : الأكثر من هذا أنها عرفت بعضًا من آرائى شبه الحادة عبر أحاديثنا التى كنا نديرها أحيانًا فى هذا الموضوع . لقد قلت لها بنفسى : يا كورا ! إن نظرتك البسيطة لغيرى هى خيانة لى !

مـــاكـــس : وهى ؟

أنـاتـول : وهـى ، ضحكت علىَّ وقالت لى : كيف يمكننى أن أعتقد مجرد الاعتقاد ، أنها تنظر لغيرى ؟

مـاكـس : وعلى الرغم من ذلك تعتقد .

أنـاتـول : هناك مصادفات - تخيَّل ! يتعقبها أحد اللصوحين فى المساء ويُقبِّل رقبتها .

مـاكـس : وهذا ...

أنـاتـول : هذا ليس مستحيل على وجه الإطلاق .

مـاكـس : أى أنك لا تريد سؤالها .

أنـاتـول : بلى ... ولكن ...

مـاكـس : كل ما قلته تخريف . صدقنى ! فالنساء لا يُسئن فهمنا إذا ما طلبنا منهن الإخلاص . وإذا أنت همست لها الآن بصوت ناعم هيمان قائلاً : هل أنت مخلصة لى ؟ ... هكذا لن يشغلها طرف قدم رجل أو قبلة لحوح فى القفا ، ولكن ما نعتبره جميعًا خيانة فقط ، وإذا ما جاءت الردود ناقصة تكون لديك القدرة دائمًا على طرح أسئلة أخرى جديدة توضح كل شىء .

أنـاتـول : إذًا أنت تصر على أن أسألها ...

مـاكـس : أنا ؟ ... بل أنت تريد هذا .

أنـاتـول : لقد طرأ على ذهنى شىء آخر .

مـاكـس : وهو ... ؟

أنـاتـول : اللاشعور !

مـاكـس : اللاشعور !

أنـاتـول : أقصد حالات اللاشعور .

مـاكـس : هكذا .

أنـاتـول : هذه الحالات يمكن أن تنشأ من ذاتها ، كما يمكن أن تُسْتَحْضَر اصطناعيًا ... عبر مواد مخدرة وأخرى مسكرة .

مـاكـس : ألا تريد أن توضح ببعض من الإسهاب ... ؟

أنـاتـول : استحضر فى ذهنك حجرة مريحة ذات إضاءة ضعيفة .

مـاكـس : ذات إضاءة ضعيفة ... مريحة ... ها أنا ذا استحضر فى ذهنى .

أنـاتـول : فى هذه الحجرة ... هى ... وشخص آخر .

مـاكـس : آه ، وكيف دخلت هنا ؟

أنـاتـول : أريد أن أترك هذا الأمر معلَّقًا مؤقتًا . وهناك علل ... كافية ! يمكن أن تُحدِث مثل هذا ، أما الآن ... بعض كئوس نبيذ نهر الراين ... جو شهوانى مثير يجسم كل المكان ، عبق شذا السجائر ، كسوة الحائط معطَّرة ، ضوء ثُريّا من الزجاج المصنفر ، وستائر حمراء ، خلوة ، سكون ، لا شىء سوى المناجاة الحلوة .

مـاكـس : ... !

أنـاتـول : وكم غيرها قد وقعن هنا ! أحسن وأهدأ منها !

مـاكـس : نعم ، لكنـنـى لا أسـتـطـيع أن أجـد أى عـلاقـة بـين الإخـلاص وبـين أن يتـواجـد المـرء مـع أخـريـات فـى هـذا المكان .

أنـاتـول : وكم من أمور مبهمة ...

مـاكـس : الآن يـا صديـقى ، ولـديك حـل لأحـد هـذه الأمـور ، الـتى تجعل أعظـم الرجال فكرًا ينحنون أمـامك ، لا عليك سوى أن تتحـدث وقد عرفت كل شـىء أردت أن تعرفه . سؤال : هل أنت تعلم إذًا أنـك كنـت واحـدًا من هـؤلاء القـلّة الذين لم ينل أحد الحب سواهم ، هل تستطيع أن تعلم ، أيًا كان خـصمك ، كيف تـستطـيع أن تنتصـر عليـه ؟ أنت لا تنطق هذه الكلمـة ! لقد تركت هـذا السـؤال للقـدر ! لم تطرحه ! أنت تعذب نفسك ليل نهار ، وتـضـيِّع نصف حيـاتك بحثًا عن الحقيقة ، وهـى الآن أمامك ، لكنك لا تنحنى لتلتقطها ! لماذا ؟ ربمـا لأنها سوف تستطيع أن تعترف بأن أى امرأة تحبهـا تكون بالفعل كمـا أرادت كل أفكارك لها أن تكون . ولأن وهمك أحـب إليك ألـف مرة مـن الحقيقـة . إذًا يكفى هذا اللعب وعلـيك أن توقظ الفتاة وتـرضى بإدراكك الفخر بإمكانيتك إكمال الإتيان بمعجزة .

أنـاتـول : ماكس !

ماكس : والآن ، ربما أننى لست محقًا؟ لكن ألا تعلم أن كل ما قلته لى من ذى قبل لم يكن سوى تهربًا وعبارات جوفاء لم تستطع أن تضلّنى أو تضل نفسك بها ؟

أناتول (بعصبية) : ماكس ... دعنى أقول لك فقط أننى أريد ؛ نعم ، أريد أن أسألها ؟

ماكس : آه !

أناتول : لكن لا تغضب منّى ، ليس أمامك .

ماكس : ليس أمامى ؟

أناتول : إذا وجب علىَّ سماع قول رهيب ؛ أى إذا أجابتنى : لا ، لم أكن مخلصة لك . يجب علىَّ أن أكون الوحيد الذى يسمع هذا القول . نصف البلاء فى وقوعه ، أما نصفه الآخر ففى الأسف عليه هذا كل ما فى الموضوع ، لا أريد أن تلقى عيناك علىَّ نظرات الرثاء ، التى تقول للمبتلى : كم هو مسكين . وربما يختلف الأمر ، ربما أخجل منك ، إلا أنك سوف تعلم الحقيقة ، وتكون قد رأيت هذه الفتاة لآخر مرة عندى ، إذا ما كانت قد خانتنى ! لكن لا يجوز أن تسمع هذا معى ؛ إنه ما لا أستطيع احتماله . أتدرك هذا ... ؟

ماكس : نعم يا صديقى (يصافحه) ، وأنا سوف أتركك معها وحدك .

أنـاتـول : يـا صديـقى ! (يـرافقه نحـو البـاب) بعد أقل من دقيقة سوف أدعوك للدخول ! (ماكس يخرج) .

أنـاتـول (يقف أمام كـورا ... ينظر أليهـا طـويلاً) : كورا ! ... (يحرك رأسه ويدور حول نفسه) كورا ! (راكعًا على ركبتيه أمام كورا) كـورا .. جميلتى كورا ، كورا ! (يقف متخذًا قرار) استيقظى ... وقبلينى .

كـــورا (تستيقظ وتفرك عينيها وتحتضن أناتول) : أناتول ! هل نمت كثيرًا ؟ ... أين ماكس ؟

أنـاتـول : يا ماكس !

مـاكـس : (يأتى من الغرفة المجاورة) ها أنا ذا !

أنـاتـول : نعم لقد نمت طويلاً إلى حد ما ، وتكلمت أثناء نومك .

كـــورا : يا إلهى ! هل كل شىء كان على ما يرام ؟

مـاكـس : لقد أجبتِ فقط على أسئلته .

كـــورا : وعـمَّ سأل ؟

أنـاتـول : عمَّا لا حصر له ؟

كـــورا : وهل أجبت دائمًا ؟ دائمًا ؟

أنـاتـول : دائمًا .

كـــورا : وهل يجوز أن أعرف عـمَّ سألت ؟

أنـاتـول : لا يجـوز لأحـد! وغـدًا سـوف أنـومك مـرَّة أخـرى مغناطيسيا !

كـــــورا : لا ! أبداً ! إنه سحر . يسألوننا ونحن نائمون ولا نعرف شيئًا بعد الإيقاظ . بالتأكيد ارتفع صوتى فى دردشة سخافات .

أنـاتـول : نعم ... على سبيل المثال قلت أنك تحبيننى ...

كـــــورا : حقًا ؟

مـــاكـس : جميل جدا ، إنها لا تصدِّق ؟

كـــــورا : كيف ... حتى وإن كنت يقظة لقلته لك .

أنـاتـول : حبيبتى . (يتعانقان)

مـــاكـس : وداعًا ... سيداتى سادتى .

أنـاتـول : أتذهب ؟

مـــاكـس : يجب علىَّ .

أنـاتـول : لا تؤاخذنى إن لم أرافقك حتى الباب .

كـــــورا : إلى اللقاء .

مـــاكـس : لا لقاء بعد الآن . (عند الباب) لقد اتضح لى أن النساء يكذبن حتى فى التنويم المغناطيسى ... إلا أنهن سعيدات وهذا هو لُب الموضوع . سلام يا أطفال .

(لم يسمعاه لأنهما فى عناق حار) .

(الستار)

مُشتريات عيد الميلاد المجيد

(أناتول . جابريلا . السادسة مساء ليلة عيد الميلاد المجيد . تساقط خفيف للثلوج . فى شوارع ڤيينا)

أنـاتـول : يا سيدتى ، يا سيدتى ... !

جـابـريلا : ماذا ؟ ... آه ، أنت !

أنـاتـول : نعم ! ... إنـى أتابعك ، ولم أحتمل أن أراك وقد ثقل عليك ما تحملين ، عنك لفائفك .

جـابـريلا : لا ، لا ، شكرًا ! إننى أحملها بنفسى !

أنـاتـول : لكننى أرجوك ألا تعسرى علىَّ أن أنال ذات مرة شرف القيام بواجبى .

جـابـريلا : آه ، لتكن هذه اللفافة ...

أنـاتـول : لكنها تكاد تكون لا شىء ... أعطنى هذه ... وتلك ...

جـابـريلا : كفى ، كفى كم أنت لطيف !

أنـاتـول : كم يسعدنى أن أكون كما تقولين ، ولو مرة واحدة .

جـابـريلا : أنت دائمًا ما تثبت هـذا ، ولكن فقط فى الشـارع ، عندما تتساقط الثلوج .

أنـــاتـــول : ... وكيف إذا ما جاء المساء ، وحل عيد الميلاد المجيد ؟

جـابـــريلا : أصبحت معجزة حقًا أن تقع عين المرء عليك .

أنـــاتـــول : نـعم ، نعم ... إنك تقصـدين أننى لم أزركم طـوال هـذا العام .

جـابـــريلا : نعم ، هذا تقريبًا ما أقصد .

أنـــاتـــول : يـا سيدتـى ... لم أزر أحدًا طـوال هـذا العـام .. لم أزر أحدًا؛ لكن كيف حال زوجك ؟ وما أخبار الأحباء الصغار؟

جـابـــريلا : ممكن أن تتغـافل عن هذا السؤال ؟ فأنـا أعرف أنك قليلاً ما تهتم بكل هذا !

أنـــاتـــول : أمـر رهيب أن يقـابل المـرء مَنْ هـو خبـير هـكذا بمـا فى النفـوس .

جـابـــريلا : إننى أعرفك .

أنـــاتـــول : ليس بالدرجة التى أتمناها .

جـابـــريلا : دعك الآن من تعليقاتك أفهمت ؟

أنـــاتـــول : لا أستطيـع يا سيدتى !

جـابـــريلا : إذًا أعد إلىَّ لفائفى .

أنـــاتـــول : لا تغضبى ... لا تغضبى ، ها أنا ذا مطيع ...

(يسيران معًا صامتين) ..

جـابـــريلا : قل أى شىء .

أنـــاتـــول : أى شىء ، ليكن ؛ لكن رقابتك على كلامى صارمة ...

جـابـريلا : قل لى أخبارك ، فنحن لم نتقابل منذ فترة طويلة ... ماذا تفعل الآن ؟

أنـاتـول : كالمعتاد ... لا أفعل شيئًا .

جـابـريلا : لا شيء ؟

أنـاتـول : لا شيء مطلقًا .

جـابـريلا : للأسف .

أنـاتـول : آه ... لكن الأمر بالنسبة لك سيَّان !

جـابـريلا : كيف تستطيع أن تدَّعى هـذا ؟

أنـاتـول : لماذا أضيِّع حياتى سدى ؟ مَنْ المسئول ؟ مَنْ ؟

جـابـريلا : أعطنى لفائفى .

أنـاتـول : إننى لم أتهم أحدًا ... إننى أتساءل دون هـدف ...

جـابـريلا : هل تخرج دائمًا للنزهة ؟

أنـاتـول : نـزهة ! هكذا تقولينها بلسان تـرفُّـع ! وكأن فيها ما هو جميـل ، إنـهـا كلمة تحـوى الفـوضى فـى طـيـاتهـا ؛ إلا أنها لا تنطبق علىَّ اليوم . اليوم أنا مشغول مثلك تمامًا يا سيدتى .

جـابـريلا : كيف ؟

أنـاتـول : مشتريات عيد الميلاد هى أيضًا هدفى .

جـابـريلا : أنت ؟!

أنـاتـول : إلا أننى حتى الآن لم أجد شيئًا مناسبًا .. منذ أسابيع وأنا أقف كل ليلة أمام شبابيك عرض كل المحلات فى كل

الشـوارع ! إلا أن البـائعين قـد فقـدوا التـذوق وروح الابتكار .

جـابـريلا : هـذا ما يجب أن يتوفر لدى البائع ، وإذا كان المرء لديه متسع مـن الوقت مثلك ، فليفكر ويكتشف ، ويطلب هداياه فى الخريف .

أنـاتـول : آه ، أنا لست مؤهلاً لـها ، وهل يعرف المرء فـى الخريف مَنْ سيهاديهم فـى عيـد الميلاد ؟ والآن لـم يتبق سـوى سـاعتين على الاحتفـال بشجرة عيد الميلاد ، وأنا لم أصل لشىء ، لأى شىء .

جـابـريلا : ممكن أساعدك ؟

أنـاتـول : أنت ملاك ... يا سيدتى ! لكن لا تأخذى منِّى لفائفك ...

جـابـريلا : لا ، لا ...

أنـاتـول : أيتهـا الملاك ! هـل يجـوز قـول هـذا ؟ قـول جـميل مـلاك .

جـابـريلا : ألا تكف عن هـذا الكلام ؟

أنـاتـول : ها أنا ذا أعود للهدوء التام .

جـابـريلا : إذًا .. دعنى أبدأ فى أحد الموضوعات ... لمن هديتك ؟

أنـاتـول : ... هذا ... سؤال تصعب إجابته ...

جـابـريلا : طبعًا لإحدى السيدات ! ؟

أنـاتـول : آه ، ألم أقل لكِ اليوم أنكِ خبيرة بما فى النفوس ؟

جـابـريلا : لكن ... لسيدة ؟ فعلاً لسيدة ؟ !

أنـاتـول : لكن لابد أن نتفق أولاً ما المقصود بسيدة ؟ إذا كنتِ تقصدين سيدة عمومًا ، فلن يكون هذا هو موضوعنا ...

جـابـريلا : إذًا ... لنجعله بوجه خاص ؟ ...

أنـاتـول : جميل .. بوجه خاص .

جـابـريلا : هذا ما كان علىَّ أن أتوقعه ...

أنـاتـول : لكن دون سخرية لاذعة !

جـابـريلا : أنا أعرف ذوقك ... لعل ملامح قامتها وقدَّها لن يخرجوا عن أنها ... نحيفة وشقراء .

أنـاتـول : نعم ، أعترف أنها شقراء ...

جـابـريلا : آه ، آه ... شقراء ... من الملاحظ أنك دائمًا على علاقة بنساء الضواحى .. دائمًا !

أنـاتـول : ليس ذنبى يا سيدتى .

جـابـريلا : دع هذا جانبًا يا سيدى . آه ، جميل أن تبقى على ما تحب ... وظلم شديد أن تخرج من مجال نجاحك الباهر ...

أنـاتـول : وماذا عساى أن أفعل ، لا أجد العاطفة إلا هناك ...

جـابـريلا : وهل يفهمنك ... هناك ؟

أنـاتـول : لست أدرى ؛ لكن ، ها أنا ذا ... أجد الحب بوجه خاص والفهم بوجه عام كما تعلمين ...

جـابـريلا : أنـا لا أعلم شيئًـا ... ولا أريد أن أعلم المـزيد . هـا هو ذا المحل المناسب ... هيا لنشترى شيئًا لصغيرتك ...

أنـــاتـــول : سيدتى الفاضلة .

جـابـريلا : والآن ... انظـر ... علبـة صغيـرة بهـا ثلاثـة أنـواع من العطـور ... أو الأخرى بهـا ستـة قطع صـابون ... بـثلاثة روائح جميلة مختلفة (*) - لابد أنهم منـاسبـون - أليس كذلك ؟ !

أنـــاتـــول : يا سيدتى الفاضلة ... ليس هذا هو المراد منكِ .

جـابـريلا : انتظر إذًا ، هـنا ... ! أترى ؟ ... قلادة صغيرة بسـتـة قطـع مـزيفـة مـن المـاس ، مـا رأيك ؟ ستـة ! . كم هـى برَّاقـة ! أو هذه الإسـورة الصغيرة الجذَّابة ذات الزخـرفة الرائعـة ... آه ، إحدى الـزخارف عـبارة عن عـرض متقن لرأس أحـد الزنـوج ! لابد وأن يكـون لهذا تـأثير كـبير ... وخاصة هناك فى الضاحية ! ...

أنـــاتـــول : سيدتى الفـاضلة ، لم تصلى للـمراد . إنك لا تعرفين هؤلاء الفتيات ، إنهن على عكس ما تتصورين ...

جـابـريلا : وهنـا ... آه ... شـىء رائـع ! اقتـرب الآن ... مـا رأيك فـى هـذه القبعـة ؟! كـانت قمـة المـوضـة منـذ عـامين .

(*) لم يرد فـى النص نوع هـذه الروائح ؛ بل مجـرد أسماؤهـا فى السوق ، وهم : « عشب البتشول » ، و« قبرص » ، و« الچوكى » . (المراجع) .

والريش وكأنه ينسدل : أليس كذلك ؟! لابد وأنه سيلفت الأنظار ... هناك فى ضاحية « هرنالس » ؟! (*)

أنـــاتـــول : سيدتى ... لم يكن حديثنا عن « هـرنالس » ... كما أنك على ما يبدو تهزأين بذوق أهل هذه الضاحية ...

جـابـريلا : آه ... حقًا إنه أمر صعب معك . عليك أن تساعدنى ، أعطنى أى إشارة .

أنـــاتـــول : كيف يمكننى ذلك ... ؟! وأنتِ على أيَّة حال ، سوف تأتين بابتسامة ظافرة .

جـابـريلا : كلا ، كلا . أخبرنى فقط ... هل هى مغترة بنفسها ، أم متواضعة ؟ طويلة أم قصيرة ؟ هل تفضِّل الألوان الزاهية ... ؟

أنـــاتـــول : كان علىَّ ألا أقبل مودتك ، فليس لديكِ سوى السخرية ! .

جـابـريلا : لا ، سوف أنصت . حدثنى عنها .

أنـــاتـــول : لن أجرؤ .

جـابـريلا : لا عليك سوى أن تتجرأ ... منذ متى ... ؟

(*) هرنالس "Hernals" أحد ضواحى شمال غرب ڤيينا، ومعروف باسم «منطقة هرنالس» "Hernals Gurt" ، ويصل شرقها بغربها شارع رئيسى يحمل الاسم نفسه "Hernals Hauptstrabe" . (المراجع)

أنـــاتـــول : دعينا من هـذا .

جـابـــريلا : إننى أصر عليه ، منذ متى وأنت تعرفها ؟

أنـــاتـــول : منذ فترة طويلة .

جـابـــريلا : بهذه الطريقة تضع نفسك محلاً للاستجواب ... اروِ كل شيء دفعة واحدة ...

أنـــاتـــول : ليس هناك ما يُروى .

جـابـــريلا : لكننى أحب أن أعرف أين وكيف ومتى تعرَّفت عليها ؟ وماذا عن شخصيتها عمومًا ؟

أنـــاتـــول : حسنًا ؛ لكننى أنبهك ، إنه أمر ممل .

جـابـــريلا : لا ، بل أمر يهمنى . إننى فى الحقيقة أود أن أحيط بشيء من عالمنا هـذا . أى عـالم عســاه أن يكون ؟ إننى لا أعرف شيئًا .

أنـــاتـــول : كما أنك لن تستطيعى فهمه مطلقًا .

جـابـــريلا : آه ، يا سيدى .

أنـــاتـــول : إن لديك احتقارًا عامًا لكل ما هـو خـارج دائـرتك الخاصة ! ، وأى ظلم هذا !

جـابـــريلا : إلا أننى أود أن أعرف ، لكن إن لم يطلعنى أحد على شيء من هذا العالم ، فكيف تتسنى لى معرفته ؟

أنـــاتـــول : لكن ... أنت لديك شعور غامض بأن هناك من يسلبك شيئًا عداء كامن .

جـابـريلا : عفوًا ، ليس هنـاك مَنْ يسلبنى شيئًا أردت الاحتفاظ به لنفسى .

أنـاتـول : نعـم ؛ لكن إذا لم تريـدى شيئًا ما ... هل تغضبين إذا ناله غيرك ؟

جـابـريلا : آه !

أنـاتـول : سيدتى الفاضلة ... إن هذا مجرد أمر أنثوى ؛ وبما أنه أنثوى ، فهو على ما يبدو يحتل أعلى درجة فى التميز والجمال والعمق .

جـابـريلا : من أين أتاك هذا التهكم ، ولم يعد لديك سواه ؟!

أنـاتـول : من أين أتانى ؟ ؛ حسبى أن أقول إننى ذات يوم كنت طيبًا ، وكلِّى ثقة ، ولم يضم حديثى أى تهكم ، وكم من جراح تحملتها فى صمت .

جـابـريلا : إيَّاك والرومانسية .

أنـاتـول : الجراح الحقيقية ، نعم إن خرجت « لا » فى وقتها عبر أحب الشفاه ، كنت أستطيع أن أتحمَّلها ؛ لكن إذا قالت العيون مائة مرة « ربما » ، والشفتان مائة مرة «يمكن» ، وعبَّر رنين الصوت مائة مرة من التأكيد، فإن « لا » بعد ذلك تؤدى إلى ....

جـابـريلا : فلنعد للشراء .

أنـاتـول : هكذا تؤدى « لا » بالمرء إلى الجنون ... أو إلى السخرية !

جـابـريلا : كنت تريد ... أن تروى لى .

أنـاتـول : حسنًا ، ذلك إن أردت ...

جـابـريلا : بالتأكيد أريد ... كيف تعرَّفت عليها ... ؟

أنـاتـول : يا إلهى ، مثلما تتعارف الناس فى الشارع .. فى حفلة رقص .. فى الأتوبيس .. تحت المطرة .

جـابـريلا : لكنك تعلم أننى أهتم بها كحالة خاصة ، ونحن نريد أن نشترى لهذه الحالة الخاصة .

أنـاتـول : هناك ... فى « العالم الصغير » ما من حالة خاصة . ولا فى الكبير ... أنتن جميعًا من نمط واحد !

جـابـريلا : يا سيدى الفاضل ، ها أنت ذا بدأت من جديد .

أنـاتـول : إنها ليست إهانة بالمرَّة ؛ أنا نفسى ذو نمط .

جـابـريلا : وما هو ؟

أنـاتـول : مكتئب ذو استهتار !

جـابـريلا : ... وأنا ؟

أنـاتـول : أنتِ ؟ ببساطة : غانية . (*)

جـابـريلا : هكذا ... ؟ ... وهى ؟!

أنـاتـول : هى ... ؟ هى ... شابة حلوة .

(*) الغانية : هى المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة . انظر المعجم الوسيط . (المراجع)

جـابـريلا : حلوة ؟ هكذا « حلوة » ؟ وأنا مجرد « غانية » ؟

أنـاتـول : لتكن إذًا : غانية مغتاظة إذا أصررتِ ...

جـابـريلا : هكذا ... حدثني أخيرًا عنها ... تلك الشابة الحلوة .

أنـاتـول : لا هي فاتنة الجمال ، ولا فائقة الأناقة ، ولا متميزة بالومضات الفكريَّة ...

جـابـريلا : لكنني لا أريد أن أعرف ما لا يميزها .

أنـاتـول : تميزها رقة إحدى ليالي الربيع اللطيفة ، ورشاقة أميرة ساحرة ، وروح شابة تعرف كيف تحب .

جـابـريلا : لعل هذا النوع من الأرواح منتشر جدًا في عالمها الصغير ! ...

أنـاتـول : هذا ما لا تستطيعين تخيُّله ! ... فلم يجرؤ أحدهم أن يحدثك وأنت فتاة صغيرة ، ثم انهالت عليك الأحاديث وأنتِ امرأة شابة ، مما جعلك تعانين سذاجة تخيلاتك .

جـابـريلا : لكنك تعرف أنني أريد أن أتعلَّم... أنا أصدقك ، نعم هي « أميرة ساحرة » . أروى لي فقط كيف تبدو حديقتها السحريَّة التي تستجم فيها ؟

أنـاتـول : لا تتصوري ... بهو براَّق ، حيث ستائر ثقيلة على الأبواب ، وفي الزوايا باقات زهور

«ماركت» (*) وتحف فنية صغيرة ، وقناديل ، ومُخمَل غير برَّاق ... وظلمة وآنية فى أصيل كاد يرحل .

جابريلا : لا أريد أن أعرف ما لا يجوز تصوره ...

أناتول : إذًا تخيَّلى غرفة صغيرة فيما بين الليل والنهار صغيرة جدًا ذات حوائط مطليَّة يدخلها ضوء خافت ، بعض من النقوش النحاسية القديمة السيئة معلقة هنا وهناك ، مصباح يتدلَّى تحت غطائه ، وإذا ما حل المساء ، تطل النافذة على الأسطح والمداخن وهى تتوارى فى الظلام و ... وإذا ما جاء الربيع تزدهر الحدائق وتعبق ...

جابريلا : لابد وأنك سعيد لأنك تفكر فى شهر مايو ونحن فى عيد الميلاد !

أناتول : فعلاً ، هناك أجد السعادة فى بعض الأحيان .

جابريلا : كفى ، كفى . الوقت تأخر ، ونحن نريد أن نشترى ربما شيئًا تحتاجه الحجرة ذات الحوائط المنقوشة ...

أناتول : لا ينقصها شىء .

جابريلا : نعم ... هى ! ؛ هذا ما أعتقده ؛ لكن من أجلك ... نعم من أجلك أريد أن أزيِّن الحجرة بطريقتك .

(*) المقصود هو الرسّام هانز ماركت (١٨٤٠ - ١٨٨٤) ، الذى تمثل لوحاته أهم إنتاج عصر الباروك فى النماس . (المراجع) .

أنـــاتـــول : من أجلى ؟

جـابـــريلا : بسجاد إيرانى صغير ...

أنـــاتـــول : لكنى أرجوك ، دعكِ من هذا .

جـابـــريلا : أو بقنديل ذى كسيرات زجاجية حمراء وخضراء ... ؟

أنـــاتـــول : (يهمهم) !

جـابـــريلا : أو زهريتان بهما ورود شابة ؟

أنـــاتـــول : آه ... لابد وأن أحضر لها شيئًا .

جـابـــريلا : آه ... فعلاً لابد أن نقرر ، هى فى انتظارك ؟

أنـــاتـــول : بالتأكيد .

جـابـــريلا : إنها تنتظر ؟ قل لى ... كيف تستقبلك ؟

أنـــاتـــول : آه ... مثل كل الناس .

جـابـــريلا : هل تسمع خطاك على السلَّم ... أليس كذلك ؟

أنـــاتـــول : نعم ... أحيانًا ...

جـابـــريلا : وتقف عند الباب ؟

أنـــاتـــول : نعم .

جـابـــريلا : وتعانقك ، وتقبلك ، وتقول ...
ماذا تقول ... ؟

أنـــاتـــول : ما يُقال فى هـذه الظروف ...

جـابـــريلا : الآن ... قل لى مثال .

أنـــاتـــول : لا أعرف أى مثال .

جـابـريلا : ماذا قالت بالأمس ؟

أنـاتـول : آه ، شيئًا عاديًا ... يبدو ساذجًا إذا لم تسمعيه برنين صوت قائله ...

جـابـريلا : أريد أن أتخيَّله الآن ؛ والآن ماذا قالت ؟

أنـاتـول : ... « سعادتى فى أنك بين يدى ! »

جـابـريلا : « سعادتى » ثم ماذا ؟ !

أنـاتـول : « ها أنت ذا بين يدى ! » ...

جـابـريلا : ... جميل فعلاً ، جميل جداً !

أنـاتـول : نعم ... حار وصادق !

جـابـريلا : وهى ... هل وحدها دائمًا ؟ هل تلتقيان دون إزعاج ؟!

أنـاتـول : آه ، أنا جعلتك تتأخرين ، لابد وأن تعودى لبيتك .

جـابـريلا : أجل ... أجل ، لعلهم فى انتظارى ؛ لكن كيف ننجز ولو الهدية فقط ... ؟

أنـاتـول : سوف أجد ، أى شىء بسيط ...

جـابـريلا : من يعلم ، من يعلم ! لقد اعتقدت أننى سوف أصل معك لما تريده لصاحبتك ... للشابة ...

أنـاتـول : والآن ، أنها تعيش وحدها بمفردها دون أب أو أم... أو عمَّة أو خالة !

جـابـريلا : وأنت ... كل شىء لها ... ؟

أنـاتـول : ... ربما ... اليوم ... (فترة صمت)

جـابـريلا : ... الوقت تأخر أترى كيف صارت الشوارع فارغة ؟

أنـاتـول : لكن ، أرجوكِ يا سيدتى الفاضلة .

جـابـريلا : كم كنت أتمنى أن أشهد إعطاءك إياها هديَّة عيد الميلاد ... وتشوقت لرؤية الحجرة الصغيرة ، والشابة الحلوة التى لا تعرف كم هى محظوظة .

أنـاتـول : ... !

جـابـريلا : والآن ، أعطنى اللفائف ، كم تأخر الوقت !

أنـاتـول : نعم ، نعم ! ها هى ذى ؛ لكن ...

جـابـريلا : أرجوك لوِّح بيدك لهذه السيارة المتجهة إلينا ...

أنـاتـول : بهذه السرعة ، وفجأة ؟!

جـابـريلا : أرجوك ، أرجوك . (يلوِّح للسيارة)

جـابـريلا : أشكرك ... ؛ لكن ماذا عن الهديَّة ... ؟

(السيارة تتوقف ، هو وهى يظلان واقفين ، ثم يريد هو أن يفتح لها باب السيارة) .

جـابـريلا : انتظر ... أنا أريد أن أرسل لها شيئًا .

أنـاتـول : أنتِ ... ؟ ! يا سيدتى الفاضلة ، أنت بنفسك ...

جـابـريلا : لا شىء سوى هذا ، هنا ... خذ ... هذه الزهور ... ببساطة هذه الزهور ... ! مجرد تحيَّة ، لا أكثر ؛ لكن... عليك أن تقول لها شيئًا على لسانى .

أنـاتـول : سيدتى ، كم أنت لطيفة .

جـابـريلا : عدنى أن توصلها لها ... مع الكلمات التى أريد أن أقولها لك .

أنـاتـول : بالتأكيد .

جـابـريلا : أتعدنى ؟

أنـاتـول : نعم ، بكل سرور ، ولم لا ؟!

جـابـريلا (فتحت باب السيارة) : قل لها ...

أنـاتـول : ماذا ... ؟

جـابـريلا : قل لها : هذه الزهور ... يا جميلتى تهديها لك سيدة ربما تستطيع أن تحب مثلك ، ولكنها ليس لديها الجرأة على ذلك .

أنـاتـول : سيدتى ... الفاضلة ؟!

(ركبت السيارة ... السيارة انطلقت . صارت الشوارع شبه خالية من الناس ، تابع السيارة بنظره وقتًا طويلاً حتى الناصية ... وقف فترة ، ثم نظر فى ساعته وانطلق مسرعًا) .

(الستار)

حدث عابر

(أناتول . ماكس . بيانكا)

(حجرة ماكس ، معتمة بوجه عام . لون الحائط وستارة الباب أحمر قاتم . باب يتوسط الخلفية ، باب آخر على يسار المشاهد . مكتب كبير وسط الحجرة ، يعلوه مصباح ذو غطاء ، وفوقه كتب وأوراق . أقصى اليمين شباك مرتفع . اللهب يتعالى فى الزاوية اليمنى من مدفأة أمامها مقعداً استرخاء منخفضان ، بجوارهما حاجز مدفأة ، غير مُثبَّت أحمر قاتم اللون) .

مـــاكـــس (يجلس إلى المكتب ، يدخن سيجارة ويقرأ خطاب) : «عزيزى ماكس ، ها أنا ذا قد عدت ، ولعلك قرأت فى الجريدة أن فرقتنا سوف تمكث هنا ثلاثة شهور . الليلة الأولى مع الأصدقاء . سأكون لديك مساء اليوم ... بيبى ... أى بيانكا ... وسوف أنتظرها . (طرق على الباب) ممكن تكون هى ... ؟ تفضَّل !

أنـــاتـــول (يدخل متجهمًا ، حاملاً لفافة تحت ذراعه) : مساء الخير .

مـــاكـــس : آه ، ماذا جاء بك ؟

أنـــاتـــول : أبحث عن ملجأ لماضيَّ .

مـــاكـــس : ماذا عساى أن أفهم من هـذا ؟

أنـــاتـــول (يعطيه اللفافة) .

مـــاكـــس : ما هـذا ؟

أنـــاتـــول : جئتك بماضيَّ ، بكل شبابى . ضعه عندك .

مـــاكـــس : بكل سرور؛ لكن لعلك توضح لى الموضوع أكثر من ذلك ؟!

أنـــاتـــول : هل لى أن أجلس ؟

مـــاكـــس : بالتأكيد . لكن لماذا أنت متأنق هكذا ؟

أنـــاتـــول (جلس) : هل لى أن أشعل سيجارًا ؟

مـــاكـــس : ها هو ذا ، خذ ، إنه من تبغ هذا العام .

أنـــاتـــول : (يأخذ سيجارًا من المجموعة المقدمة له ويشعله) : آه ، ممتاز !

مـــاكـــس (يشير إلى اللفافة التى وضعها أناتول على المكتب) : وإذًا ... ؟

أنـــاتـــول : شبابى هـذا لم يعد له مكان فى منزلى ، سوف أهجر المدينة .

مـــاكـــس : آه !

أنـــاتـــول : كدت أبدأ حياة جديدة ؛ مما يوجب علىَّ أن أكون حرًا وبمفردى ، ولهذا فأنا أتحرر من الماضى .

مـــاكـــس : هذا يعنى أن لديك محبوبة جديدة .

أنـــاتـــول : لا ، بل فقط تركت القديمة مؤقتًا ... (يقطع حديثه مشيراً إلى اللفافة) لديك ، يا صديقى ، أترك هذه اللعبة التافهة .

مـــاكـــس : تقول لعبة تافهة ! لماذا لا تحرقها ؟

أنـــاتـــول : لا أستطيع .

مـــاكـــس : كالأطفال .

أنـــاتـــول : لا ، أبدًا ، هذا ما لدىَّ من إخلاص . لا أنسى أى واحدة ممن أحببت ، وإذا ما نبشت فى هذه الخطابات والزهور وخصلات الشعر – طبعًا لابد أن تسمح لى بزيارتك أحيانًا من أجل النبش – سوف أرجع إليهن ، ويعدن للحياة وأعشقهن من جديد .

مـــاكـــس : أنت تريد إذًا أن تجعل من منزلى المسكين مكانًا لعشيقاتك السابقات ... ؟

أنـــاتـــول (لا يكاد ينصت إليه) : تراودنى أحيانًا فكرة ... أن يأتى أمر قاطع ويعود بهن جميعًا إلىَّ مجبرات ! أن أستطيع بالسحر أن آتى بهن من اللاشىء .

مـــاكـــس : لعل هذا اللاشىء ذو أنواع مختلفة .

أنـــاتـــول : نعم ، نعم ... تصوَّر ، أنا أردد هذه الكلمة ...

مـــاكـــس : ربما تجد ألفاظًا أكثر تحديدًا للمعنى ... مثل : ذوات الحب الجديد .

أنـــاتـــول : أنـاديهن إذًا : يا ذوات الحب الوحيد، فيأتين جميعًا واحدة من بيت صغير بإحدى الضواحى ، والأخرى من صالون زوجهـا ذى العظمة والبهاء ، وأخرى من غـرفة الملابس فى المسرح .

مـــاكـــس : ومتعددات الحب ؟

أنـــاتـــول : متعددات الحب .. حسنًا ... واحدة من محلات الموضة .

مـــاكـــس : وواحدة من بين أحضان حبيبها .

أنـــاتـــول : وواحـدة من القبر ... وواحـدة من هنا ، وأخرى من هناك ، والآن كلهن هنا...

مـــاكـــس : من الأفضل ألا تتفوه بتلك الألفاظ ، ويجوز أن تصبح تلك المجموعة غير مريحة ؛ فربما وإن لم تعد واحدة منهن تحبك ، فمازلن جميعًا يغرن عليك .

أنـــاتـــول : كلامك حكيم جدًا ... إذًا وكأنهن قد متن ، اللّه يرحمهن.

مـــاكـــس : لكن هذا يعنى أن نجد الآن مكانًا نوارى فيه هذه اللفافة المعتبرة .

أنـــاتـــول : لابد وأن تقسمها . (يفتح اللفافة الكبيرة بشدة ؛ فتظهر لفائف أخرى منمقة ذات أربطة) .

مـــاكـــس : آه !

أنـــاتـــول : كل شىء جمعته بنظام جميل .

مـــاكـــس : حسب الأسماء ؟

أنـاتـول : لا. كل لفيفة عليها عنوان : بيت شعر ، أو كلمة أو ملاحظة ، وكلهم يعيدون كل ما حدث إلى ذاكرتى . دون أسماء مطلقًا ؛ لأنه من الممكن أن كثيرات منهن يحملن نفس الاسم ، مثل « مارى » أو « أنَّا » .

مـاكـس : دعنا نقرأ .

أنـاتـول : هل سأعرفكن جميعًا ؟ بعضكن هنا منذ سنوات دون أن أراكن .

مـاكـس (ممسكًا لفافة فى يده ، ويقرأ العنوان) : « أيتها المثيرة بجمالها وسحرها وجموحها ، دعينى أطوق قوامك بذراعى ، وأقبِّل عنقك ، يا ماتيلدا ، أيتها الحلوة الفاتنة ! » أليس هذا هو الاسم ؟ ماتيلدا ؟

أنـاتـول : نعم ، ماتيلدا ؛ لكن ليس هذا اسمها ، وعلى كل حال قد قبَّلت عنقها .

مـاكـس : مَنْ كانت ؟

أنـاتـول : لا تسأل ، كانت بين ذراعى ، وهذا يكفى .

مـاكـس : فلندعنا من ماتيلدا . لتكن هذه اللفافة الهزيلة .

أنـاتـول : نعم ، فليس بها سوى خصلة شعر .

مـاكـس : ولا أى خطاب ؟

أنـاتـول : آه ، مَنْ هذه ؟ لعل هذا كان يتطلب منها مجهودًا فظيعًا ، وما كان عسانا أن نفعل لو أن كل النساء كتبن خطابات ؟! دعنا إذًا من ماتيلدا هذه .

مـــاكـــس (يفعل مثل ما سبق) : « جميع النساء ، سواء فى كل اعتبار ، يتطاولن فور ما ينكشف كذبهن » .

أنـاتـول : نعم ، صدقت .

مـــاكـس : مَنْ هـذه ؟ لفافة ذات وزن .

أنـاتـول : ثماني صفحات ، كذب فى كذب . ذهبت بلا عودة .

مـــاكـس : أكانت هى الأخرى متطاولة ؟

أنـاتـول : فور ما رأيت هذا فيها ، ألقيت بها جانبًا .

مـــاكـس : فلنلق جانبًا بهذه المتطاولة .

أنـاتـول : لا داعـى للسب ، فقـد كانت يـومًا ما بين أحضـانى مما يرفع قدرها .

مـــاكـس : سبب وجيه على الأقل . فلنواصل (يفعل مثل ما سبق) « حتى أُذْهِبْ عن نفسى سوء المزاج ، أفكر فى عريسك ، يا فتاتى ، ثم يأخذنى الابتسام ، يا روح قلبى ؛ فما زال هناك ما يدعو للسخرية » .

أنـــاتـــول (مبتسمًا) : آه ، إنها هى .

مـــاكـس : آه .. ما هـذا ؟

أنـاتـول : إنها صورة . هى وعريسها .

مـــاكـس : أتعرفه ؟

أنـاتـول : طبعًا ، وإلا ما استطعت الضحك . إنه مُغَفَّل .

مـــاكـــس (بجديَّة) : ها هى ذى تعانقه ، تعبده .

أنـاتـول : كفى .

مـاكـس : فلندع هذه الحلوة الصغيرة التى تدعو للسخرية مع عريسها الأضحوكة . (يأخذ لفافة جديدة) ما هذا ، كلمة واحدة ؟

أنـاتـول : ما هى ؟

مـاكـس : « صفعة » .

أنـاتـول : آه ، إنى أتذكر الآن .

مـاكـس : هل كانت هى النهاية ؟

أنـاتـول : لا ، بل البداية .

مـاكـس : هكذا ! وهنا ... « تغيير اتجاه النار أيسر من إشعاله » ماذا تقصد ؟

أنـاتـول : أقصد أننى غيَّرت اتجاه النار التى أشعلها غيرى .

مـاكـس : دعنا من النار ... « تأتى دائمًا ومعها مِعْفَصتها(*) » . (ينظر إلى أناتول متسائلاً)

أنـاتـول : آه ، كانت تأتى دائمًا ومعها معفصتها للطوارئ . لكنها كانت جميلة جداً . لم يبق لدى منها سوى أحد أنقبتها .

(*) المِعْفَصَة : أداة لعفص الشعر وتمويجه بالكى . (بالألمانية : Brenneisen ، وبالإنجليزية Curling-iron) . (المراجع)

مـــاكـــس : آه ، وهو الآخر خشن الملمس ... (يواصل قراءة عناوين اللفائف) « كيف فقدتك ؟ » ... والآن كيف فقدتها ؟

أنـــاتـــول : لا أعلم . خرجت من حياتى فجأة . وأؤكد لك أن هذا ما يحدث أحيانًا ، مثلما ينسى المرء مظلته فى مكان ولا يتذكرها إلا بعد عدة أيام ... وإذا به لا يعرف متى وأين فقدها .

مـــاكـــس : وداعًا أيتها المفقودة ... (يفعل مثل ما سبق) « كم كنتِ حلوة ولطيفة » .

أنـــاتـــول (ماضيًا فى أحلامه) « فتاة ذات أنامل وخَّازة » .

مـــاكـــس : إنها كورا ، أليس كذلك ؟

أنـــاتـــول : نعم .. أنت تعرفها .

مـــاكـــس : أتعرف كيف أصبحت ؟

أنـــاتـــول : قابلتها فيما بعد ، زوجة نجَّار كبير .

مـــاكـــس : حقًا ؟!

أنـــاتـــول : نعم ، وتلك هى نهاية مطاف ذوات الأنامل الوخازة . يجدن الحبيب فى المدينة والزوج فى أحد ضواحيها ... يا لهن من كنز !

مـــاكـــس : مع السلامة ، وما هذا ؟ ... « حدث عابر » ليس بها شىء ؟ ... تراب !

أنـــاتـــول (يأخذ الخطاب) : تراب ؟ لقد كانت زهرة .

مـــاكـــس : وما معنى : حدث عابر ؟

أنـــاتـــول : لا شـيء ؛ مجرد فكرة عابـرة ، كانت مجـرد حدث عـابر ، روايـة استـغرقت سـاعتين ... لا شـيء ... نعم ، مـجـرد تراب ! أمر محـزن ألا يتبقى من كل الجمـال سوى التراب أليس كذلك ؟

مـــاكـــس : نعم ، بالتأكيد أمر محـزن ؛ لكن كيف جاءك هـذا العنوان ؟ وكيف استطعت أن تكتبه هكذا فى كل مكان ؟

أنـــاتـــول : أصبت ؛ فأنـا إن نسيت لن أنسـى ما كـان . فغالبًا إذا كانت مـعى واحدة أو أخرى ، وخاصـة أيـام زمان ، وقت مـا كنـت مغترًا بنـفسـى ، كان عـلـى لسـانـى دائمًا : يـا صغيرتى ، يا صغيرتى .

مـــاكـــس : كيف ؟

أنـــاتـــول : بدا لـى أننـى واحد مـن عظمـاء الفكر ، وهـؤلاء الفتيات والنسوة سحقتهن أقدامـى وهـى تخطو علـى الأرض . قانون العالم لدى هو : لابد وأن أطيح بكن .

مـــاكـــس : كنت إذًا إعصار عصف بالأزهار ... أليس كذلك ؟

أنـــاتـــول : نعـم ! هكذا هبَّـت عـاصـفتـى ولذلك قلت مـنـذ قليـل : يـا صغيرتى ، لقد انخدعت بحق ، وها أنـا ذا اليوم أعلم أننى لست من العظماء ، وأننـى حزين ، هـذا ما رأيت . ولكن آنذاك .

مـــاكـــس : والآن ، ما هو الحدث العابر ؟

أنـــاتـــول : كان فعلاً هكذا ... إنسان قابلته فى طريقى .

مـــاكـــس : وسحقته ؟

أنـــاتـــول : كلما يعود لفكرى يبدو لى وكأننى فعلاً سحقته .

مـــاكـــس : آه !

أنـــاتـــول : اصغ إلىَّ ، لقد كان أجمل ما عايشت ... لا أستطيع أن أرويه لك .

مـــاكـــس : ماذا ؟

أنـــاتـــول : لأنها كانت قصة فى منتهى الاعتياد ... لا شىء ... جديد. لا تستطيع أن تميز ما هو جميل فيها . سر الموضوع كلُّه أننى قد عايشته .

مـــاكـــس : ماذا بعد ؟

أنـــاتـــول : جلست أعزف على البيانو ... فى الحجرة الصغيرة التى كنت أسكنها ... ولم أكن قد تعرفت على صاحبتنا إلا منذ ساعتين ... وكان مصباحى ذو اللونين الأخضر والأحمر مضيئًا ، ولعلِّى أذكر المصباح ذى اللونين ؛ نظرًا لما له من دور فى قصتنا .

مـــاكـــس : ماذا بعد ؟

أنـــاتـــول : كنت جالسًا للعزف على البيانو ، وهى جالسة عند أقدامى لدرجة أنى لا أستطيع الضغط على البدَّال .

رأسها على حِجرى ، وشعرها الشعث يتألق تحت أضواء المصباح ذى اللونين الأخضر والأحمر . وبدأ تخريفى على البيانو بيدى اليسرى فقط ، أما اليمنى فألصقتها هى بشفتيها ...

ماكس : ماذا بعد ؟

أناتول : دائمًا سؤالك الشغوف « ماذا بعد ؟ » ... وفى الحقيقة لا شىء بعد ذلك ... عرفتها ساعتين ، وعلمت أيضًا أننى لن أراها مرة أخرى بعد هذه الليلة – كما قالت لى – مما جعلنى أشعر بحبها الجنونى لى . هذا ما أحاط بى من كل جانب ، جو منتعش يفوح بعبير هذا الحب ... هل تفهمنى ؟ (ماكس يومئ برأسه) ، ثم عادتنى تلك الأفكار الحمقاء المتعالية : صغيرتى ، صغيرتى المسكينة ! وأدركت بوضوح ما فى القصة من حدث عابر ؛ ما يعود إلىَّ الشعور بأنفاس فمها الدافئة على يدى ، إلا ويعود كل شىء لذاكرتى . لقد انقضى كل شىء بالفعل . وكانت واحدة من هؤلاء اللاتى وجب علىَّ أن أتجاهلهن . لكن حضرتنى الكلمتان ، الكلمتان الجافتان : حدث عابر . وهكذا أصبحت أنا نفسى شيئًا خالدًا ... وعلمت أيضًا أن الصغيرة المسكينة « لن تستطيع قط أن تجعل هذه الساعة تبرح ذهنها ، وهذا ما أدركته فى تلك الساعة

ذاتها . غالبًا ما يشعر المرء بأنه غدًا سوف ينسى كل شيء ؛ لكن الوضع اختلف هنا ، حيث كنت لهذه الفتاة الجالسة عند أقدامي عالمًا قائمًا بذاته ، وجاءني شعور بما أحاطتني به في هذه اللحظة من حب خالد رهيب شعور لن يسلبني أحد إياه ، وبالتأكيد لم تستطع هي في ذلك الحين أن تفكر في أحد غيري .. أنا فقط ، أما هي فصارت بالنسبة لي : ما كان ما مضى ، مجرد حدث عابر .

ماكس : مَنْ هي إذًا ؟

أناتول : مَنْ هي ؟ أنت تعرفها . قابلناها معًا في حفلة مرحة ، وكنت أنت تعرفها من قبل ، كما قلت لي آنذاك .

ماكس : مَنْ هي ؟ فأنا أعرف الكثيرات ، وأنت صورتها تحت ضوء مصباحك كشخصية أسطورية .

أناتول : إلا أنها لم تكن كذلك في حياتها العملية . هل تعرف وظيفتها ؟ في الحقيقة أنني الآن أُقَلِّلْ من قيمتها .

ماكس : لقد كانت إذًا ؟

أناتول (مبتسمًا) : كانت . من .. من ...

ماكس : من المسرح ؟

أناتول : لا ، بل من السيرك .

ماكس : هل يمكن تصديق هذا ؟

أنـاتـول : نعم ، إنها بيانكا . وحتى الآن لم أقل لك أننى قابلتها مرة أخرى ، بعد تلك الليلة ، التى شهدت إهمالى لها .

مـاكـس : وهل تعتقد بحق أن « بيبى » قد أحبتك ؟

أنـاتـول : نعم ، كدت أقول لك ! تقابلنا صدفة بعد هذه الليلة بثمانية أو عشرة أيام فى الطريق ... وفى صباح اليوم التالى كان عليها أن تسافر مع كل فرقتها إلى روسيا .

مـاكـس : وبلغتما إذًا ساعة الذروة .

أنـاتـول : هذا ما توقعته ؛ الآن قد مرَّت كل القصة أمامك . ولم تصل بعد للسر الحقيقى للحب .

مـاكـس : وكيف انكشف لك لغز المرأة ؟

أنـاتـول : فى الجو المحيط .

مـاكـس : آه ، أنت اعتمدت إذًا على الضوء الخافت ، والقنديل ذى اللونين الأخضر والأحمر ... وعزفك على البيانو .

أنـاتـول : نعم ، هو ذلك . وهذا ما جعل لى الحياة متنوعة وثرية التغيُّر بدرجة جعلت لونًا واحدًا يبدِّل لى العالم بأسره . ومَنْ تكون هذه الفتاة ، بالنسبة لك ولألف غيرك ، بشعرها الشعث ، وهذا المصباح ، الذى ينال سخريتك ! مجرد خيَّالة سيرك ، ولا شىء سوى الزجاج ذى اللونين الأخضر والأحمر ووراءه الضوء ! ببساطة أنتم تختفى لديكم الذكريات الساحرة ، وتبدون أحياء وأنتم بحق

أموات . تدخلون المغامرات ، بوحشية ، وعيون مفتوحة وعقل مغلق ، ويظل كل شيء أمامكم بلا لون ! لكن ، من روحي ، منِّي أنا تنبعث آلاف الأضواء بمختلف الألوان ، الوصول للشعور ، بينما تنحصرون أنتم على التلذذ !

مـــاكـــس : إنها « مشاعرك » ، منهل حقيقي لسحر الانتشاء . فيها يغوص كل من أحبك منهن ويأتينك منها بعبق فزيد للمغامرات والعجائب ، وأنت تنتشي به .

أنـــاتـــول : اعتبرها هكذا ، إن شئت .

مـــاكـــس : والآن من حيث خيَّالة السيرك ، سوف يتعثر عليك أن تشرح لي ، كيف وجب عليها أن تأتيها نفس مشاعرك تجاه القنديل ذي اللونين الأخضر والأحمر .

أنـــاتـــول : ما كان عليَّ إلا أن أشعر بإحساساتها وهي بين أحضاني !

مـــاكـــس : أنا أيضًا عرفت بيانكا التي تخصُّك حاليًا ، لكن أكثر منك .

أنـــاتـــول : أكثر ؟

مـــاكـــس : أكثر ، لأننا لم نقع في الحب . لم تكن بالنسبة لي فتاة أسطورية ؛ بل مجرد واحدة من آلاف اللعائب ، اللاتي يعود بهن خيال أحد الغارقين في أحلامهم إلى العذريَّة من جديد . بالنسبة لي ، هناك مئات أخريات يتفوقن عليها في

القفز عبر الأطواق أو أخيراً فى رقصة الكَدْرِيْل (*) بمآزرهن القصيرة .

أناتول : هكذا ... هكذا ...

ماكس : إنها لم تكن شيئًا سوى هذا . لم أتغافل عن شىء فيها ، بل أنت رأيت ما ليس فيها . من نفسيتك ذات الحياة الغنية والجميلة ، أدخلت ما لديك من شباب وحماس خياليين فى قلبها الخاوى ، وما انعكس أمامك سوى بعض من أضوائك .

أناتول : لا . لقد حدث لى هذا فى بعض الأحيان . لكن ليست هذه المرة . لم أرد أن أجعلها أفضل مما هى عليه . ولم أكن الأول أو الأخير ... لقد كنت ...

ماكس : ماذا كنت ؟ واحد من كثيرين . وحالها بين أحضانك كحالها بين أحضان الآخرين . هى المرأة فى لحظة ذروتها !

أناتول : لماذا بُحت لك ؟ إنك لم تفهمنى .

ماكس : آه ، كلا . لقد أسأت فهمى . أردت فقط أن أقول إن قمة ما وجدت من انتشاء معها ، وصلت هى إليه مرارًا من ذى قبل . أليس للعالم عندها ألف لون ؟

(*) « الكَدْرِيْل » : رقصة لأربعة أزواج من الراقصين ، بدأت فى القرن الثامن عشر واستمرت فى القرن العشرين . (المراجع)

أنـاتـول : أتعرفها لهذه الدرجة الفائقة ؟

مـاكـس : نعم ، كنا نتقابل غالبًا فى الحفلة المرحة ، التى كنت معى فيها ذات مرة .

أنـاتـول : وهل كان هذا كل شىء ؟

مـاكـس : كل شىء . كنا حقًا أصدقاء . كانت ذات نكتة ، وكم أسعدنا التسامر معًا .

أنـاتـول : وهل كان هذا كل شىء ؟

مـاكـس : كل شىء ...

أنـاتـول : ... وعلى الرغم من هذا ... أحبتنى .

مـاكـس : ألن نواصل قراءتنا ... (يأخذ لفافة) « آه لو علمت ما تعنيه ابتسامتك ، يا ذات العيون الخضراء ...

أنـاتـول : ... بالمناسبة ، هل عرفت أن كل فرقة السيرك عادت هنا مرة أخرى ؟

مـاكـس : من المؤكد . هى أيضًا .

أنـاتـول : من الأرجح .

مـاكـس : بل بكل تأكيد . وسوف ألقاها مساء اليوم .

أنـاتـول : كيف ؟ أنت ؟ هل تعرف أين تسكن ؟

مـاكـس : لا . كتبت إلىَّ ؛ وسوف تزورنى .

أنـاتـول (يقوم فجأة من مقعده) : كيف ؟ ولم تخبرنى بذلك إلا الآن فقط ؟

مـــاكـــس : وما شأنك وهذا ؟ أنت تريد أن تكون « حرًا وحيدًا » !

أنـــاتـــول : كلا .

مـــاكـــس : لا شيء أصعب من إشعال نار الهوى .

أنـــاتـــول : هل تقصد ؟

مـــاكـــس : أقصد أن تضع من حسبانك أنك ستلقاها .

أنـــاتـــول : لأنها ستعود إليَّ بالخطر من جديد ؟

مـــاكـــس : لا ، لأن الجميل هو ما كان . اذهب إلى بيتك بذكرياتك الحلوة . وإن كان ، فلا عودة لما كان .

أنـــاتـــول : لعلك لست جادًا إن اعتقدت أننى سوف أتنازل عن هذا اللقاء الذى جاءنى بهذه السهولة .

مـــاكـــس : إنها أكثر ذكاءً منك . لم تكتب إليك ... ربما فقط لأنها قد نسيتك .

أنـــاتـــول : هراء .

مـــاكـــس : أترى هذا مستحيلاً ؟

أنـــاتـــول : إنه يثير سخريتى .

مـــاكـــس : لا تشرب الذكريات لدى الجميع من إكسير الحياة ، الذى منح نظيراتها عندك نضارة خالدة .

أنـــاتـــول : آه ، تلك الساعة الماضية !

مـــاكـــس : والآن ؟

أنـــاتـــول : كانت إحدى الساعات الخالدة .

مـــاكـــس : أسمع خطى فى المدخل .

أنـــاتـــول : ها هى ذى أخيراً .

مـــاكـــس : اذهب ، اخرج عبر حجرة نومى .

أنـــاتـــول : لقد كنت مغفلاً .

مـــاكـــس : اخرج ، أنت لا تريد أن تترك الذكريات الساحرة تتحطم .

أنـــاتـــول : سوف أبقى (دقات على الباب) .

مـــاكـــس : اذهب ... أسرع .

أنـــاتـــول (يهز رأسه رافضًا) .

مـــاكـــس : إذًا تعال . هنا جانبًا حتى لا تراك على الأقل فور دخولها هنا ... (يدفع به تجاه المدفأة حتى أصبح غطاء المصباح يحجبه إلى حد ما) .

أنـــاتـــول (يسند ظهره على رف المدفأة) : ليكن .

(دقات على الباب)

مـــاكـــس : ادخل .

بيـــانكـــا (تدخل بنشاط) : مســاء الخير ، يا صديقى الحبيب . ها أنا ذا مرة أخرى .

مـــاكـــس (مادًا يديه إليها) : مساء النور ، يا صديقتى بيانكا ، زيارة جميلة منك ، فعلاً جميلة .

بيـــانكـــا : وصلك خطابى ؟ أنت الأول ، بل والوحيد .

مـــاكـــس : لك أن تتصورى ، كم أنا فخور بذلك .

بيـــانكـــا : وما أخبار الآخرين ؟ مجموعتنا فى فندق زاخر ؟ هل ما زالت كما هى ؟ وهل سنجتمع كل ليلة بعد العرض ؟

مـــاكـــس (يساعدها فى خلع معطفها) : ولكن كم من ليالٍ ، لم نجدك فيها .

بيـــانكـــا : بعد العرض ؟

مـــاكـــس : نعم ، حيث اختفيت بعد العرض مباشرة .

بيـــانكـــا (مبتسمة) : آه ... طبعًا ... جميل أن يسمع المرء هذا الكلام من أصدقائه دون الحد الأدنى من الغيرة ! وعلى المرء أن يحظى بواحد مثلك من هؤلاء » .

مـــاكـــس : طبعًا ، طبعًا من الواجب .

بيـــانكـــا : ألا تعذب من تحب .

مـــاكـــس : نادرًا ما فعلت هذا .

بيـــانكـــا (ترى ظل أناتول) : أنت لست وحدك .

أنـــاتـــول (يظهر وينحنى للتحية) .

مـــاكـــس : معرفة قديمة .

بيـــانكـــا (ترفع نظارة بيد لعين واحدة) : آه ...

أنـــاتـــول (يقترب) : الآنسة ...

مـــاكـــس : ماذا تقولين مع هذه المفاجأة ... يا بيبى ؟

بيـــانكـــا (مرتبكة إلى حد ما ، تبدو وكأنها تبحث فى ذاكرتها) : آه حقًا ، نحن نعرف بعضنا البعض ...

أنـاتـول : بالتأكيد يا بيانكا .

بيـانكـا : بالطبع ، معرفة ممتازة ...

أنـاتـول (مضطربًا يمسك بيديه الاثنين يدها اليمنى) : بيانكا ...

بيـانكـا : فقط أين ؟ أين تقابلنا ... فقط أين ... آه .

مـاكـس : أتتذكرين ؟

بيـانكـا : طبعًا ... هل فى « بيترسبورج (*) ... ؟

أنـاتـول (يترك يدها بسرعة) : لم تكن بيترسبورج ... يا آنستى ... (يغيِّر اتجاهه ليخرج من المكان) .

بيـانكـا (بخوف توجه حديثها إلى ماكس) : ماذا به ؟ ... هل أهنته ؟

مـاكـس : ها هو ذا ينسحب ... (أناتول يخرج من الباب ويختفى فى الكواليس) .

بيـانكـا : نعم ، ولكن ماذا يعنى هذا ؟

مـاكـس : ألم تتعرفى عليه من قبل ؟

بيـانكـا : نعم ، نعم ... تعرفت عليه ؛ لكننى فعلاً لا أعلم أين ومتى ؟

(*) هى المدينة الروسيَّة : سانكت بيترسبورج Sankt Petersburg التى أسسها بيتر الأكبر عام ١٧٠٣ ، وظلت حتى عام ١٩١٧ مقرًا للقيصر الروسى . تغيَّر اسم هذه المدينة أولاً عام ١٩١٤ ، حيث أصبحت « بتروجراد » Petrograd ، وأخيرًا عام ١٩٢٤ فصارت « لينتجراد » Leningrad المعروفة حاليًا . (المراجع)

مـــاكـــس : إنه أناتول ، يا بيبى .

بيـــانكـــا : أناتول ؟ ... أناتول ... ؟

مـــاكـــس : أناتول ، البيانو ، المصباح ... ذو اللونين الأحمر والأخضر ... هنا فى المدينة ، منذ ثلاث سنوات ...

بيـــانكـــا (تنضح يدها برأسها تعبيراً عن الندم) : أين عيناى إذًا ؟ أناتول ! (تتجه نحو الباب) لابد أن أناديه ليعود ... (تفتح الباب) أناتول (تخرج ، وتقف وراء الكواليس ، عند بداية السلَّم) أناتول ... أناتول ...

مـــاكـــس : (يقف مبتسماً ، ثم يتبعها حتى الباب) : والآن ؟

بيـــانكـــا (تدخل) : لابد أن يكون الآن فى الشارع . بعد إذنك . (تسرع وتفتح الشباك) ها هو ذا يسير فى الشارع .

مـــاكـــس (خلفها) : نعم ، إنه هو .

بيـــانكـــا (تنادى) : أناتول .

مـــاكـــس : لم يسمعك .

بيـــانكـــا (تضرب الأرض بقدمها فى هدوء) : للأسف ... لابد وأن تقدم اعتذارى له . لقد جرحته ، هذا الإنسان الطيب ، اللطيف .

مـــاكـــس : أنتِ ما زلتِ إذًا تذكرينه ؟

بيـــانكـــا : نعم ، بالتأكيد . لكن ... هذا التشابه بينه وبين رجل آخر فى بيترسبورج قد خلط علىَّ الأمر .

مـــاكـــس (مهدئًا لها) : سوف أقول له .

بيـــانكـــا : هذا إلى جانب أن المرء إذا ما ظل لا يفكر فى شخص ما ثلاث سنوات ، ثم إذا به فجأة أمامه ، فلن يستطيع أن يتذكر عنه كل شىء .

مـــاكـــس : سوف أغلق الشباك . هواء بارد يدخل منه . (يغلق الشباك)

بيـــانكـــا : لعلِّى أراه أثناء وجودى هنا ؟

مـــاكـــس : ربما ؛ لكننى أريد أن أريك شيئًا .

(يأخذ الظرف من فوق المكتب ويقدمه لها)

بيـــانكـــا : ما هذا ؟

مـــاكـــس : إنها الزهرة التى أعطيته إياها فى تلك الليلة .. تلك الليلة .

بيـــانكـــا : هل احتفظ بها ؟

مـــاكـــس : كما ترين .

بيـــانكـــا : لقد أحبنى إذًا ؟

مـــاكـــس : حبًا جمًا ، خالدًا ، بلا حدود ، مثل حبه لكل هؤلاء .

(يشير إلى اللفافة)

بيـــانكـــا : كيف ... كل هؤلاء ؟ ... وما هذا ؟ أهى مجرد زهور ؟

مـــاكـــس : زهور ، وخطابات ، وخصلات شعر . كنا نقوم بترتيبها .

بيـــانكـــا : (بنبرات غاضبة) : تحت عناوين مختلفة .

مـــاكـــس : نعم ، كما يبدو أمامك .

بيـــانكـــا : وفى أى منهن أكون أنا ؟

مـــاكـــس : أعتقد ... فى هذه . (يلقى المظروف فى المدفأة)

بيـــانكـــا : ما هـذا ؟

مـــاكـــس (مخاطبًا نفسه بصوت منخفض) : إننى أثأر لك بقدر ما أستطيع ، يا صديقى أناتول ... (بصوت عالٍ) هكذا، والآن لا تغضبى ... اجلسى هنا بجانبى ، واحكى لى بعضًا مما كان فى السنوات الثلاث الأخيرة .

بيـــانكـــا : أين أجد المزاج وهذه المقابلة كانت فى انتظارى .

مـــاكـــس : إلا أننى صديقك ... هيًا يا بيانكا ... احكى لى .

بيـــانكـــا (تجلس فى المقعد بجوار المدفأة) : عن ماذا ؟

مـــاكـــس (يجلس فى المقعد الآخر أمامها) : مثلاً ... عن مَنْ كان « يشبهه » فى بيترسبورج .

بيـــانكـــا : كم أنت سمج .

مـــاكـــس : إذًا ...

بيـــانكـــا (مغتاظة) : لكن ماذا أحكى ؟

مـــاكـــس : ابدئى فقط بـ ... يُحكى أن .. يُحكى أنها مدينة كبيرة جدًا جدًا ...

بيـــانكـــا (معكننة) : وكان فيها سيرك كبير جدًا جدًا ...

مـــاكـــس : وكانت فيه فنَّانة صغيرة جدًا جدًا .

بيـــانكـــا : قفزت من طـوق كبير جداً جـداً ... (تضحك بصـوت منخفض)

مـــاكـــس : أترين ... ها هـى ذى البداية . (بدأ نـزول الستار ببطء شديد) وفى إحدى المقصـورات ... دائماً ... فـى إحدى المقصورات جلس أحدهم كل مساء ...

بيـــانكـــا : فـى إحدى المقصـورات جلس كل مسـاء هذا الـوسيم جداً جداً ... آه !

مـــاكـــس : والآن ... الآن ... ؟

(الستار)

أحجار كريمة للذكرى

(أناتول . إميليا)

(حجرة إميليا بأثاثها الأنيق الرزين . وقت الغروب . النافذة مفتوحة ، وتطل على حديقة عامة ؛ حيث تصل قمة إحدى الأشجار لفتحة النافذة ، إلا أنها تكاد تكون غير مكتسية بالأوراق) .

إميليا : ... آه ... أأجدك هنا ! وعلى مكتبى ... ؟ آه ، ماذا تفعل إذًا ؟ أتفتش فى أوراقى ؟ ... يا أناتول .

أناتول : إنه من حقى المشروع ولى أن أمارسه .

إميليا : والآن .. ماذا وجدت ؟ خطاباتك الخاصة ... ؟

أناتول : ماذا تقولين ؟ وما الذى هنا ؟

إميليا : هنا ... ؟

أناتول : هذان الحجران الكريمان الصغيران ... ؟ هذا الياقوت الأحمر ، والآخر الغامق ؟ لا أعرفها ، لم يأتياك منِّى ... !

إميليا : ... كلا ... بل ... نسيت ...

أنـاتـول : نسيت ؟ ... وهما تحت الحفظ والصون فى أركان هذا الصندوق المدفون فى القاع ، من الأفضل أن تعترفى حالاً ، بدلاً من أن تكذبى مثلهن جميعًا ... إذًا ... أنت لا تنطقين ؟ ... آه ، إباء رخيص ... من السهل ألا ينطق كل مذنب ملعون ... لكننى أريد أن أواصل بحثى الآن . أين خبَّأتِ حليَّاتك الأخرى ؟

إمـيليـا : ليس لدى سواهما .

أنـاتـول : والآن . (بدأ يفتح الصناديق بعنف)

إمـيليـا : لا تبحث ... أقسم لك أنه ليس لدى أى شىء آخر .

أنـاتـول : وهذا هنا ... لماذا هذا هنا ؟

إمـيليـا : ربما أخطأت ... وربما ...

أنـاتـول : ربما ... يا إميليا ! وقد أردت أن تصبحى غدًا زوجتى . واعتقدت أنا بحق أن كل ما كان قد انمحى ... معًا جمعنا الخطابات واللفائف وألف من التفاهات التى تذكرنا بما مر من وقت ، لم يكن فيه كل منا يعرف الآخر ... معًا ألقينا بكل هذا فى نار المدفأة ... والأساور والخواتم والحلقان ... أهديناها وألقينا بها من فوق الكوبرى فى النهر ، ومن الشباك فى الشارع ... لقد جلستِ هنا أمامى وأقسمتِ لى ... كل شىء مضى ... ولم أعرف الحب إلا بين أحضانك ... « وبالطبع أنا صدقتك ... لأننا

نحن الرجال نصدق كل مما تقوله النساء لنا ، نصدقهن من أول أكذوبة تُدْخل علينا السعادة » .

إميليا : هل لى أن أقسم لك من جديد ؟

أناتول : وما الفائدة ؟ ... لقد انتهى ... انتهى ما بيننا ... آه ، كم أجدت التمثيل ! كأنك تلهفتِ لإزالة كل بقع ماضيك ، فوقفت هنا حتى خمدت نيران الأوراق واللفائف والتحف ... وخرجنا سعداء للنزهة على ضفاف النهر ، وألقينا الأساور الغالية فى الماء العكر ، وسرعان ما غرقت ... ونشجت أنتِ بالبكاء بين ذراعى ... هكذا سالت منكِ دموع الندم التى تطهِّر من الذنوب ... فكاهة غبية ؟ أترين ، كيف كان كل شىء هباء ؟ كيف عاودنى الشك ؟ كيف حق لى أن أفتش هنا ؟ ... ما لكِ لا تنطقين ؟ ... لماذا لا تدافعين عن نفسك ؟ ...

إميليا : لأنك تريد أن تهجرنى .

أناتول : لكننى أريد أن أعرف ، عَلاَمْ يدل هذان الحجران ... لماذا احتفظت بهما ؟

إميليا : ألم تعد تحبنى ... ؟

أناتول : إنها الحقيقة ، يا إميليا ... وأريد أن أعرفها !

إميليا : لماذا ، وأنت لم تعد تحبنى .

أناتول : ربما تحوى الحقيقة شيئًا ما .

إميليا : وما هو ؟

أناتول : ما يجعلنى أفهم ... أفهم السبب ... أتسمعين ، يا إميليا ... لم تعد نفسى تطيق ... أنت خبيثة !

إميليا : أتسامحنى ؟

أناتول : عليك أن تخبرينى ماذا تعنى هذه الأحجار .

إميليا : وتريد بعد ذلك أن تسامحنى ؟

أناتول : ماذا يعنى هذا الياقوت ، ولماذا تحتفظين به ؟

إميليا : وسوف تنصت إلىَّ بهدوء ؟

أناتول : ... نعم ! ... لكن تكلمى أخيراً .

إميليا : ... هذا الياقوت ... كان فى ميدالية كبيرة ... ثم ... وقع منها ...

أناتول : وممن كانت هذه الميدالية الكبيرة ؟

إميليا : ليس هذا هو الموضوع ... المهم فقط أننى ... فى يوم ما ... علَّقت هذا الياقوت فى سلسلة ... كانت على رقبتى .

أناتول : مَنْ أعطاكِ إياه !

إميليا : سيَّان ... أعتقد أنه من والدتى ... أترى ، لو أنا خبيثة ، كما تعتقد ، لقلت لك أننى احتفظت به لأنه من والدتى ، وكنت ستصدقنى ... لكننى احتفظت بهذا الياقوت لأنه ... فى يوم ما وقع من ميداليتى ، وذكراه ... عزيزة علىَّ ...

أنـاتـول : أكملى .

إمـيليـا : آه ، كم سيريحنى إن استطعت أن أروى لك مما كان ؛ لكن ، قل لى ، ألن تهزأ منِّى إذا أنا غرت من حبك ؟

أنـاتـول : ماذا تقصدين ؟

إمـيليـا : بالطبع ذكراه جميلة ، ذكرى تبدو لنا لطيفة ... ثم ... يا له من يوم مهم ، جاءنى فيه هذا الشعور الذى ربطنى بك . آه ، لابد وأن يتعلم المرء الحب ، حتى يستطيع أن يحب ، مثلما أحبك ... ماذا لو تقابلنا فى وقت لم نكن نعرف فيه الحب ؟ مَنْ يعلم ، ربما مر كل منا بالآخر مرور الكرام ؟ آه ، لا تومئ برأسك ، يا أناتول ، هذا هو الحال ، وهذا ما قلته بنفسك ذات مرة .

أنـاتـول : أنا بنفسى ؟

إمـيليـا : ربما من الأفضل – هكذا قلت أنه قد وجب على كلٍّ منَّا أن يدرك قيمة هذه المعاناة .

أنـاتـول : نعم ... لدينا دائمًا مثل هذا العزاء ، إذا ما أحببنا امرأة ساقطة .

إمـيليـا : إذًا سأكون صريحة معك ، هذا الياقوت ذكرى يوم ...

أنـاتـول : ... تكلَّمى ... تكلَّمى ...

إمـيليـا : أنت تعرف بالفعل ... نعم ... يا أناتول ... إنها ذكرى ذلك اليوم ... آه ... كنت غبية ... فى السادسة عشرة من عمرى .

أنـاتـول : وهو فى العشرين ، وضخم وأسمر ...

إمـيليـا (ببراءة) : لا أعـرف أكـثر مـن هـذا ، يـا حبيبى ... لا أتذكر سوى الغابة التى احتضنتنا فى يوم الربيع المبتسم فوق الأشجار ... آه ، وأتذكر أشعة الشمس الآتية عبر الأغصان ، وتلألؤها على مجموعة من الزهور الصفراء .

أنـاتـول : وأنت لا تلغين هذا اليوم ، الذى أخذكِ منِّى ، قبل أن أعرفك ؟

إمـيليـا : ربما أعطانى لك ... ! لا ، يـا أناتول ... على أى حال لن ألعن هـذا اليوم ، وأستنكف أن أنكر مـا فعلت ... أنت تعرف ، يا أنـاتول ، لم أحـب أحداً مثلك ، ولـم يحبك أحد مثلى ... لـكن حتى وإن صارت ، تلك الساعة التى عايشت فيها قُبلتك الأولى ، بـلا أهميـة وزال من ذاكرتى هـذا الرجل الذى قابلته ، هل أستطيع حينئذ أن أنسى هذه اللحظة التى أشعرتنى بأنوثتى ؟

أنـاتـول : أتزعمين أنك تحبيننى ؟

إمـيليـا : لا أكاد أتذكر ملامح وجه هذا الرجل ، ولم أعد أعرف عمَّا كانت تنم نظراته .

أنـاتـول : لكنكِ لا تستطيعين أن تنسى كيف أطربتك تنهيدات الحب الأولِ بين أحضـانه ... وكيف فـاض قلبه دفئًا على قلبك جعل من فتـاة لا تفقه شيئًا أنثى مطَّلعة ، أيتهـا الوفيَّة ،

إنكِ لا تنكرين الجميل ! إنكِ لا تدركين أن اعترافك هذا لابد أن يأتيني بالجنون ، وأنكِ فجأة أقلقتِ الماضي الكامن ! ... ها أنا ذا أراكِ من جديد تستطيعين وأنا أقبلك أن تحلمي بقبلات أخرى ، وتغلقي عينيك بين أحضاني ، ربما لتظهر أمامك صورة غير صورتي !

إميليا : كم تسيء فهمي ! ... ولعلك قد أصبت حين رأيت أننا لابد وأن نفترق ...

أناتول : وإن كان ، كيف عساى أن أفهمك إذًا ... ؟

إميليا : كم هن في حال يُحسدن عليه هؤلاء النساء اللاتي يستطعن الكذب . لا ... إنكم لا تتحملون الصدق ... ! قل لي فقط ؛ فإذا كنت دائمًا تسألني الصدق ؟ وتقول : «سأغفر لكِ كل شيء ، إلا الكذب » ... ما زلت أسمعك ترددها ... وأنا ... أنا التي باحت لك بكل شيء ، وأقلَّت من قدرها ، بل وجعلت نفسها حقيرة أمامك ، وصاحت في وجهك قائلة : « يا أناتول ، إنني ساقطة ، لكنني أحبك ... » ولم تأت على لساني واحدة من تلك الأعذار الغبيَّة التي تنتحلها أفواه الآخريات ؛ لكني أقولها الآن : يا أناتول ، لقد أحببت نعيم الحياة ، يا أناتول ، لقد كنت حادة الطبع وعاشقة للذَّات ، بعت نفسي وأهديتها .. أنا لا أستحق حبك ... وهل تتذكر أيضًا أنني قلت لك هذا

قبل أن تقبِّل يدى لأول مرة ؟ ... نعم ، أردت أن أهرب منك ، لأننى أحببتك ، وأنت تعقبتنى ... وسألتنى الحب ... لأنى لم أجرؤ على أن أدنِّس هذا الرجل الذى نال من فؤادى ما لم ينله سواه كمًا وكيفًا ... آه الرجل الأول الذى أحببته ... وهكذا أخذتى من كل ما كان ، وصرت لك ! ... كم تملكتنى الرهبة والارتجاف والبكاء ... إلا أنك سموت بى شيئًا فشيء أعدت لى كل ما سلبونى إياه ... كنت بين ذراعيك الشديدين ، ما لم أكنه من قبل نقيَّة ... سعيدة ... لقد كنت عظيمًا ... واستطعت أن تعفو ... والآن ...

أناتول : والآن ... ؟

إميليا : والآن تلقى بى جانبًا ، فقط لأن شأنى شأن الأخريات .

أناتول : لا ... أنتِ لستِ هكذا .

إميليا (باستعطاف) : ماذا تريد إذًا ... أيجب علىَّ أن أرميه جانبًا ... هذا الياقوت ... ؟

أناتول : آه ، وأنا لست من العظماء ، ... بل تافه جدًا جدًا ... ارمِ هذا الياقوت ... (يتأمله) وقع من الميدالية ... فوق النجيل ، تحت الزهور الصفراء ... نزلت عليه أشعة الشمس ... تلألأ ... (صمت طويل) تعالِ يا إميليا ... الليل أظلم ، لنتنزه فى الحديقة ...

إميليا : أليست شديدة البرد ... ؟

أناتول : كلا ، بل مُعبقة بشذا الربيع ...

إميليا : كما تشاء يا حبيبى !

أناتول : آه ، وهذا الحجر ؟

إميليا : آه ، هذا ...

أناتول : نعم ، هذا الأسود هنا ، ما أمره ؟ ماذا ؟

إميليا : أتعرف ، ما هذا الحجر ... ؟

أناتول : والآن .

إميليا (بنظرة طمع متعاظمة) : ماسى أسود !

أناتول : (ينهض) : آه !

إميليا (ملقية بصرها إلى الحجر) : نادر !

أناتول (بغضب مكبوت) : لماذا ... آه ... لماذا ... تحتفظين به ؟

إميليا (نظرها مركَّز دائمًا على الحجر فقط) : إنه ... إنه يساوى ربع مليون ! ...

أناتول (يصيح) : آه ! ... (يلقى بالحجر فى المدفأة)

إميليا (تصيح) : ماذا تفعل ؟! ... (تنحنى وتأخذ الماشة ، وتحركها فى الجمر بحثًا عن الحجر)

أناتول (ينظر إليها ثوان ، وقد توهجت وجنتاها وهى راكعة أمام نار المدفأة ، ثم يهدأ) : ساقطة ! (يذهب)

(الستار)

عَشاء الوداع

(أناتول . وماكس . أنِّى . الجرسون)

(مقصورة فى فندق « زاخر » . أناتول عند الباب معطيًا أوامره للجرسون ، وماكس مسترخيًا على فوتيه)

مـــاكـــس : آه ، لعلك كدت أن تنتهى ؟

أنـــاتـــول : ... حـــالاً ، حـــالاً ، كل شـــىء واضـح . (الجـرســون ينصـرف)

مـــاكـــس (هـــو وأناتـــول يعـودان إلـى منتـصف الحجرة) : وإذا لم تأتِ ؟!

أنـــاتـــول : ولِمَ لا ؟! الآن .. الساعة الآن العاشـرة ، ويمـكن ألا تكون قد أتت حتى الآن !

مـــاكـــس : لكن الباليه انتهى منذ فترة طويلة .

أنـــاتـــول : أرجـوك حتى تزيل الماكيـاج ، وتغيِّر ملابسها ؛ إلى جانب أننى أريد انتظارها .

مـــاكـــس : لا تدلِّلها .

أنـــاتـــول : أدلِّلها ؟! ليكن فى علمك ...

مـــاكـــس : أعلم و أعلم أنك تعاملها بخشونة ... إذا لم تكن الخشونة نوعًا من التدليل .

أنـــاتـــول : أردت أن أقول غير ذلك تمامًا ، آه ... ليكن فى علمك ...

مـــاكـــس : قل إذًا ...

أنـــاتـــول : إننى أشعر بابتهاج شديد !

مـــاكـــس : أى أنك فى النهاية تريد أن تخطبها ؟

أنـــاتـــول : لا ، أبعد من هذا بكثير .

مـــاكـــس : ستتزوجها غدًا ؟

أنـــاتـــول : لا ، كم تهتم بالظاهر ، وكأن ليس هناك ابتهاج داخلى للنفس ، لا علاقة له بكل التفاهات الخارجية .

مـــاكـــس : إذًا ، أنت اكتشفت إحدى خبايا عالمك العاطفى ، كيف ؟ وكأنها ستفهم ولو بعضه .

أنـــاتـــول : أنت تخمن بلا مهارة ... بمنتهى البساطة أنا أحتفل ... بالنهاية !

مـــاكـــس : آه !

أنـــاتـــول : عشاء الوداع !

مـــاكـــس : إذًا ... ما دورى فى هذا ؟

أنـــاتـــول : يا حبذا إن أغمضت عينيك اليوم عن حبنا .

مـــاكـــس : أرجوك ، لا داعى لهذه التشبيهات المبتذلة .

أنـــاتـــول : منذ ثمانية أيام وأنا أؤجل هذا العشاء .

مـــاكـــس : إذًا سيكون لديك اليوم على الأقل شهيَّة جيدة ...

أنـــاتـــول : هذا يعنى ... أنا وهـى تناولنا العشـاء معًا كل ليلة ... فى هـذه الأيـام الثمـانيـة ؛ لكننى لـم أجد الكلمـة الصـائبة لم أجرؤ ... ولك أن تتصور ، كم يثير هذا الأعصاب !

مـــاكـــس : لِمَ تحتاجنى إذًا ؟! هل علىَّ أن ألقنك تلك الكلمة ؟

أنـــاتـــول : عليك أن تكون معى فـى كل الأحوال ، عليك أن تقف إلى جـانبـى ، إذا لـزم الأمـر ، عليك التلطيف .. التهدئة .. التوضيـح .

مـــاكـــس : ألا تحب أن تخبرنى أولاً لماذا كل هذا ؟

أنـــاتـــول : بكل سرور ... لأنها أملَّتنى .

مـــاكـــس : أى أن هناك واحدة أخرى سوف تسلِّيك ؟

أنـــاتـــول : نعم ...

مـــاكـــس : آه ... آه ... !

أنـــاتـــول : وماذا عساها أن تكون !

مـــاكـــس : إيقـاع ؟ !

أنـــاتـــول : بلا أى إيقاع ! ... شىء جديد ، شىء فريد !

مـــاكـــس : آه ... إيقـاع لا يصـل إليه المرء إلا قبل نهايـة النوتة الموسيقية بقليل ...

أنـاتـول : تصـوَّر فـتـاة ، مـاذا عـسـاى أن أقـول ... ذات إيقـاع ٤/٣(*) .

مـاكـس : ما زلت تبدو متأثرًا بالبالية !

أنـاتـول : نعم ... إننـى لا أستطيع الآن أن أفيدك ... إنـها تدفع إلى ذاكرتى ڤالس ڤيـنـنا البديع ، مـرح رقيق ... ألم ظريف ذو ابتسام ... هكذا تكون ذاتهـا ... صغيرة وحلوة وشقراء ... هكذا كما ترى ، الوصف صعب ! مع مَنْ تكون ... إذا جئتها بباقة من البنفسج ، تكاد الدموع تنساب من عينيها ...

مـاكـس : حاول مرَّة بأسورة .

أنـاتـول : ... آه ، يا عزيـزى هـذا لا يليق فى حالتنا ، لقد اختلط عليك الأمـر صدقنى ... أفضل مكان تنال فيه راحتها هو حانة أحد الضواحى ؛ حيث أوراق الحائط الباهتة ، ويشغل المنضدة المجاورة لك صغار الموظفين ! فى الليالى الأخيرة كنت معها دائمًا فى مثل هذه الحانة .

مـاكـس : كيف ؟ وقد قلت لى أنك كنت مع أنِّى .

أنـاتـول : نعم ، فعلاً كنت معها . ففى الأسبوع الماضى وجب علىَّ العشاء كل ليلة مـرتين : أردت فى الأولى أن أكسب

(*) للإيقاع الموسيقى ثلاثة أنواع مختلفة هم : ٤/٣ و ٤/٤ و ٨/٦ ؛ أولهم أكثرهم تغيُّر وآخرهم أكثرهم نمطيَّة . (المراجع)

إحداهن ، وفى الثانية أن أتخلَّص من الأخرى ... إلا أننى للأسف لم أنجح فى هذا ولا ذاك ...

ماكس : أتعرف نصيحتى ؟ خذ أنِّى فى الحانة ، والجديدة الشقراء فى فندق « زاخر » (*) ... وربما بعد ذلك تسير الأمور معك !

أناتول : مشكلتك فى الموضوع أنك لم تعرف الجديدة بعد . إنها البساطة بذاتها ! آه ، قلت لك أى فتاة هى ؛ لك أن ترى ماذا تفعل هى ... إن أردت أنا طلب نوعًا أفضل من النبيذ !

ماكس : تكاد الدموع تنساب من عينيها ، كسابق عهدها ؟

أناتول : لا تسمح بهذا النوع مهما كانت الأسباب ، مهما كانت الأسباب !

ماكس : أى أنك فى الفترة الأخيرة لا تشرب سوى أرخص أنواع النبيذ ؟ (**) .

(*) يحمل هذا الفندق اسمًا يذكرنا بالأديب الألمانى : ليوبولد فون زاخر ماسوخ Leopold von Sacher-Masoch (١٨٣٦ - ١٨٩٥) الذى ارتكزت موضوعات أعماله على الأمراض الجنسيَّة ، وخاصة مرض « الماسوخيَّة » Masochismus الذى حمل اسمه ؛ وهو انحراف جنسى يتلذذ فيه المرء بالتعذيب الذى ينزله به رفيقه ؛ على العكس من الساديَّة Sadismus ، التى تجعل المرء يتلذذ بإنزال صنوف العذاب بمحبوبه . ونذكر من أعماله : « نساء متوحِّشات » "Grausame Frauen" . (المراجع)

(**) ورد فى النص اسم أرخص أنواع النبيذ وقتها ؛ وهو : Makersdorfer . (المراجع)

أنـــاتـــول : نعم ... قبل الساعة العاشرة ، ثم بالطبع الشمبانيا ... هكذا الحياة !

مـــاكـــس : لا ... سامحنى ... الحياة ليست هكذا .

أنـــاتـــو ل : ضع فى ذهنك فقط هذا التناقض ، وقد ذقت ملذة بما فيه الكفاية حتى الآن ؛ إنها واحدة من نفس الحالات السالفة التى شعرت فيها أننى فى جوهرى ذو شعور صادق إلى حد بعيد .

مـــاكـــس : هكذا ! ... آه !

أنـــاتـــول : لا أستطيع مواصلة تلك الُلعبة المزدوجة ... إننى أفقد كل احترامى لنفسى ... !

مـــاكـــس : يا هذا ! أنا ، أنا ، أنا ... أنا لست ممن يجب أن تمثُّل أمامهم هذه الكوميديا !

أنـــاتـــول : لماذا ؟ بعد أن أتيت بالفعل ... لكننى بحق ... لا أستطيع أن أتظاهر بالحب ، ولم أعد أشعر بأى قدر منه !

مـــاكـــس : بل إنك لا تتظاهر به إلا فور شعورك بقدر آخر منه .

أنـــاتـــول : قلت لها مباشرة ، مباشرة فى البداية ... حيث تعاهدنا على الحب الخالد : يا حبيبتى « أنِّى » أتعلمين ، إذا شعر أحدنا يومًا أن حبه كاد يزول ، فعليه أن يقول هذا للآخر بصريح العبارة ...

مـــاكـــس : آه ، اتفقتما على هذا فى نفس اللحظة التى تعاهدتما فيها على الحب الخالد ... جيد جدًا !

أنـــاتـــول : غالبًا ما كررت هذا ، ليس بيننا أى ارتباطات ، كلانا حر ، نفترق بهدوء إذا انتهى وقتنا .. لا أمقت إلا الخداع ...

مـــاكـــس : إذًا ، سوف يسير الأمر بمنتهى البساطة اليوم .

أنـــاتـــول : ببساطة ! ... الآن ، علىَّ أن أتكلم ، ولا أجرؤ ... سوف تتألم ... لا أستطيع احتمال البكاء . وفى النهاية أعود لحبها من جديد ، لأنها بكت ؛ ولهذا أكون قد عُدت لخداع الأخرى .

مـــاكـــس : لا ، لا فقط دون خداع ، كم أكرهه !

أنـــاتـــول : وجودك سيجعل كل هذا بلا كلفة ... ستأتينا بنسيم من المرح اللطيف ، الذى لابد أن يحد من شجون الفراق ... أنت والبكاء لا تجتمعان ...

مـــاكـــس : إذًا هذا هو سبب وجودى هنا ؛ لكن هل كل ما يمكننى عمله لك ... أن أطيِّب خاطرها ؟ لا ، لا ... إلا هذا ، لست مقتنعًا به ... لأنك إنسان محبوب جدًا ...

أنـــاتـــول : يا ماكس ، يا حبيبى إنك تستطيع الوصول ولو لقدر معيَّن من هذا ... يمكنك أن تقول لها أنها لن تفقد فىَّ الكثير .

مـــاكـــس : آه ، حتى هنا ممكن .

أنـــاتـــول : وأنها ستجد مائة آخرين أكثر جمالاً ، ومالاً .

مـــاكـــس : وذكاءً .

أنـــاتـــول : لا ، لا أرجـوك ، لا داعـى للمبـالغات (الجرسون يفتح الباب ، أنِّى تدخل مرتدية بالطو مشمَّع ثم تخلعه ويظهر شالها الفرو الطويل النحيل ، تمسك بيدها قفازًا أصفر ، وعلى رأسها قبعة عريضة مُهْمَلة ومُلفتة للنظر) .

أنِّـــــى : آه ، مساء الخير .

أنـــاتـــول : مساء الخير ، يا أنِّى ... أنا آسف .

أنِّـــــى : أنت يُعتمد عليك (تلقى البالطو المشمَّع) نظرت فى كل اتجاه حولى يمينًا ، يسارًا ولم أجد أحدًا .

أنـــاتـــول : لحسن الحظ أنكِ لم تنتظرى أكثر من هذا .

أنِّـــــى : المرء يفى بوعده ، مساء الخير ، يا ماكس (توجه حديثها إلى أناتول) آه ، كنت تستطيع قبل ذلك أن تبلِّغنى ...

أنـــاتـــول (يحتضنها) : أما زلتِ ترتدين مشد الرقص ؟

أنِّـــــى : آه ، كان علىَّ أن أتزيَّن لك ؟ آسفة .

أنـــاتـــول : يمكن أن يرضينى هذا ؛ لكن عليك الاعتذار لماكس .

أنِّـــــى : لماذا ؟ الأمر لا يخجله وهو لا يغار !... إذًا ... إذًا ... الطعام (الجرسون يدق الباب) ادخل اليوم يدق الباب ، وهذا ما لا يخطر عادة بباله ! (الجرسون يدخل)

أنـــاتـــول : جهِّز المائدة . (الجرسون ينصرف) .

أنّـــــى : لم تكن موجودًا اليوم ؟

أنـــاتـــول : لا ، كان عليَّ .

أنّـــــى : لم يَفُتك الكثير ، كل شيء كان يدعو للنعاس ...

مـــاكـــس : أيَّة أوبرا كانت قبلك اليوم ؟

أنّـــــى : لا أعلم ... (جلسوا لتناول الطعام)

ارتديت الثياب ، ثم طلعت على خشبة المسرح . لم أهتم بشيء ... أي شيء ! ... فيما عدا ذلك أريد أن أقول لك شيئًا ، يا أناتول .

أنـــاتـــول : ماذا يا صغيرتي ؟ أمر مهم جدًا ؟

أنّـــــى : تقريبًا ... وربما يفاجئك ...

(الجرسون يضع الطعام على المائدة) .

أنـــاتـــول : يفاجئني أنا ... لقد زاد فضولي جدًا ...

أنّـــــى : آه ... انتظر فقط ... حتى يخلو المكان .

أنـــاتـــول (موجهًا حديثه للجرسون) : اذهب الآن ... وسوف ندق لك الجرس (الجرسون يخرج) ... آه ، والآن ...

أنّـــــى : آه ... يا حبيبي أناتول ... سوف تُفاجأ ... ولماذا ؟! لن تُفاجأ بالمرَّة ... وليس للأمر أن يفاجئك مطلقًا ...

مـــاكـــس : زيادة أجور الفنانين ؟

أنـــاتـــول : لا تقاطعها ...

أنِّـــــى : لا يـا حبيبى أنـاتـول ... قل لـى ، هل هـذا المَحَار «أوستندر» أو « ويتستيبل » ؟ (*)

أنـــاتـــول : الآن ينتقل حديثها للمحار ! إنه « أوستندر » .

أنِّـــــى : كمـا تـوقعت ... أه ، أنـا أعبد المحـار ... الوحيد الذى يستطيع المرء أن يأكل منه كل يوم .

مـــاكـــس : يستطيع ؟! ربما ! يجب .

أنِّـــــى : أليس كذلك ؟ كما قلت .

أنـــاتـــول : أنت تريدين أن تقولى لى شيئًا بالغ الأهميَّة ؟

أنِّـــــى : نعم ... عـلـى أية حـال مهـم جداً ، أتـتـذكر ملاحـظـة معينـة ؟

أنـــاتـــول : أيهـن ... أيهـن ؟ لا أسـتـطـيع أن أعـرف أى ملاحـظـة تقصـدين .

مـــاكـــس : له حـق .

أنِّـــــى : والآن ، أنا أذكر ... انتظـر ... ما قلـتـه لى كـان فقـط : «أنِّى» نحن لا نريد أن يخدع أحدنا الآخر » ...

أنـــاتـــول : نعم ... نعم ... ثم ؟

أنِّـــــى : دون خـداع ... الأفضل أن نقول الحقيقة مباشرة ...

(*) هـذان نوعان من المحـار ، وهى القواقع التى تُؤكل وتنـتـمى للرخـويـات البحريَّة فى المناطق المعتدلة والدافئة . (المراجع)

أنـــاتـــول : نعم ... وهذا ما رأيت ...

أنِّـــــــى : وماذا إن فاتنا الوقت ؟

أنـــاتـــول : ماذا تقولين ؟

أنِّـــــــى : لم يفت الـوقت أنـا أقـول لك فـى الـوقـت المنـاسب باختصـار الآن هـو الـوقت المناسب ... غداً ربمـا يكون الوقت قد فات .

أنـــاتـــول : هل صرتِ مجنونة ، يا أنِّى ؟!

مـــاكـــس : كيف ؟

أنِّـــــــى : يـا أناتول ، يجب أن تستمر فـى أكل المحار ... وإلا لن أقول لك شيئًا ... أى شىء .

أنـــاتـــول : ما معنى هذا ؟ « يجب عليك » .

أنِّـــــــى : الأكل .

أنـــاتـــول : عليك أن تتكلمى ... أنا لا أتحمَّل هذا النوع من التهريج .

أنِّـــــــى : إذًا لقد اتفقنا أن علينا أن نتكلَّم بمنتهى الهدوء إذا ما كنا فى هذه الحالة ... وها نحن أولاءِ فيها الآن .

أنـــاتـــول : ماذا تقصدين ؟

أنِّـــــــى : أقصد ، أننى أتناول معك العشاء اليوم لآخر مرَّة !

أنـــاتـــول : تكونين قد تكرمتِ علىَّ إن أوضحتِ الأمر .

أنِّـــــــى : انتهى كل ما بيننا ، يجب أن ينتهى ...

أنـــاتـــول : آه ... قولى .

مـــاكـــس : ممتاز .

أنِّـــــــى : وما الممتاز فى هـذا ؟ ممتـاز أو لا ، هـذا هـــو الحال الآن !

أنـــاتـــول : يـا صـغيرتى حتـى الآن لم يوصلنى الأمـر إلى ما يجب... هل تقدم أحدهم للزواج منك ...

أنِّـــــــى : حتى إن حدث ! لن يكون سببًا للفراق بيننا .

أنـــاتـــول : سبب للفراق ؟!

أنِّـــــــى : آه ، لابـد أن أعـتـرف . أنـا أحـب يـا أنـاتـول ، أحب بجنـون !

أنـــاتـــول : وإن كان لى أن أسأل ، لمن هذا الحب ؟

أنِّـــــــى : ... قل يا ماكس ، ماذا يضحكك ؟

مـــاكـــس : إنه أمر مضحك للغاية !

أنـــاتـــول : دعـيه ... يا أنِّى .... الحـديث بيننـا نحن الاثنين فقط ، ما زال عليك أن تقولى السبب .

أنِّـــــــى : الآن ، سـأقـوله لك ... لقـد وقعت فـى حب رجل آخـر ، وأقولها بصريح العبارة ، وهذا ما اتفقنا عليه ...

أنـــاتـــول : نعم ... ولكن فى حب مَـنْ ؟! بحق الشيطان ؟!

أنِّـــــــى : آه ، يا صغيرى ؛ لا يصح أن تغلظ القول هكذا !

أنـــاتـــول : ما زلت أسألك ... أسألك بإصرار ...

أنِّـــــــى : أرجوك يا ماكس دق الجرس للجرسون ، كم أنا جائعة .

أنـــاتـــول : الأمر على مـا هو عليه ! ما زالت الشهيَّـة !! الشهيَّة أثناء مثل هذا الحديث !

مـــاكـــس (موجهًا حديثه إلى أناتول) : عشاء تتناوله لأول مرَّة اليوم ! (الجرسون يدخل)

أنـــاتـــول : ماذا تريد ؟

الجرسون : لقد دق جرسكم .

مـــاكـــس : واصل عملك . (الجرسون يرفع ما على المائدة) .

أنَّـــــى : أرأيتم ... المغنيَّة « كاتالينى » سوف ترحل إلى ألمانيا ... اتفاقها تم فعلاً ...

مـــاكـــس : هكذا ... يتركونها ترحل هكذا ببساطة ؟

أنَّـــــى : آه ... ببساطة ، لا يمكن أن نقول هذا ...

أنـــاتـــول (يقوم ويسير فى الحجرة ذهابًا وإيابًا) : أين النبيذ ؟! أنت ! ... يا « جين » .

أنت نعسان اليوم على ما يبدو .

الجرسون : ها هو ذا يا سيدى النبيذ ...

أنـــاتـــول : لا أقصد ما هو على المائدة ، ويمكنك أن تمعن الفكر ! أقصد الشمبانيا ، وأنت تعد أنه أول ما أردت أن يكون اليوم على المائدة . (الجرسون ينصرف)

أنـــاتـــول : لآخر مرة أسألك التوضيح .

أنَّـــــى : على المرء ألا يصدقكم فى شىء أيها الرجال فى أى شىء ... سأحاول أن أتذكر . كيف أوضحت لى هذا بقولك :

إذا شعرنا أن حبنا كاد يزول ، فعلينا أن نتصارح ونفترق بهدوء .

أنـــاتـــول : والآن سوف تقولى لى .

أنِّـــــــى : ها هو ذا ما يعنيه بالهدوء !

أنـــاتـــول : لكن ، يا صغيرتى الحبيبة لعلك أدركتِ أننى متشوق لمعرفة .. مَنْ ؟

أنِّـــــــى (تحتسى النبيذ ببطء) : أه ...

أنـــاتـــول : اشربى كأسك كلَّه ... كلَّه !

أنِّـــــــى : إذًا سوف تنتظر طويلاً .

أنـــاتـــول : عادة ما تتجرعين كأسك دفعة واحدة .

أنِّـــــــى : لكن ، يا حبيبى أناتول ، أنا أودع الآن نبيذ « بوردو » ، ومَنْ يدرى إلى متى ؟

أنـــاتـــول : أتعودين للوقوفة ! ما الذى ستكررينه على نحو رتيب ؟

أنِّـــــــى : بعد الآن لن يعود هناك نبيذ « برودو » ... ولا محار ... ولا شمبانيا ! (الجرسون يأتى بالدور التالى من الطعام) ولا حتى شرائح عليها فطر الكمأة ، كل شىء مضى ...

مـــاكـــس : إلاهى ... لديكِ معدة عاطفية ! (الجرسون يضع الطعام على المائدة) ممكن أصب لكِ .

أنِّـــــى : شكرًا جزيلاً ، يكفى هذا ..

أنـــاتـــول (يشعل سيجارة) .

مـــاكـــس : ألن تأكل ؟

أنـــاتـــول : لا مـؤقتًا (الجرسون يخرج) ... الآن أود أن أعرف مَنْ هو المحظوظ .

أنِّـــــى : وإن قلت لك اسمه ، فلن تزيد معرفتك عن هذا .

أنـــاتـــول : إذًا ، أى نـوع هـو مـن البشـــر ؟ كيـف تعـرَّفت عليـه ؟ ما شكله ؟

أنِّـــــى : جميل ، صورة من بديع الحُسن! وهذا هو كل شىء ...

أنـــاتـــول : أى أن هذا عندك هو كل شىء ..

أنِّـــــى : نعم ، لن يأتينا المحار مرَّة أخرى ...

أنـــاتـــول : هذا وقد علمناه ...

أنِّـــــى : ولا شمبانيا .

أنـــاتـــول : لكنه ، أيتها المصيبة سوف يكون له صفات أخرى ، بصرف النظر عن عدم تواجد المحار أو الشمبانيا .

مـــاكـــس : لديه حق ، فكل ما سلف ليس بوظيفة ...

أنِّـــــى : وما فائدة هـذا إن كنت أحبه ؟ أنا متنازلة عن كل شىء ، وهذا هو الجديد الذى لم أشهده من قبل .

مـــاكـــس : لكن كما ترين ... كان ممكن أن أناتول يقدم طعامًا سيئًا لو اضطره الفقر .

أنـــاتـــول : ومـاذا عسـاه أن يكون ؟ صبـى فـى ورشـة ؟ أو منظف مداخن ؟ أو بائع جاز متجوِّل ؟

أنِّـــــى : يا صغيرى ، لا أسمح لأحد أن يهينه .

مـــاكـس : قولى إذا ، ما عمله ؟

أنِّـــــى : فنـان .

أنـــاتـــول : أى فنـان ؟ على مـا يبدو أنه بهلـوان ؛ لكن كيف يناسبكم فى السيرك ؟ لعلَّه فارس بهلوانى ؟

أنِّـــــى : كف عن هذا السب ؛ إنه زميلى ...

أنـــاتـــول : آه ، أى أنهـا معـرفـة قـديمـة ؟ ... أنتِ معه يـوميًـا منـذ سنوات ، وربما تخونينى معه أيضًا من زمن طويل .

أنِّـــــى : كـان الأفضل ألا أقول لك شيئًا . التـزمت بكلامك واعترفت لك قبل فوات الأوان !

أنـــاتـــول : لكـن أنتِ تحبينه بـالفعل ، واللَّـه أعلم منـذ متى تخـونينى منذ زمن ونفسك راضية .

أنِّـــــى : إنه أمر أبى أن يمنع نفسه .

أنـــاتـــول : أنت ...

مـــاكـس : أناتول !!

أنـــاتـــول : هل أعرفه ؟

أنِّـــــى : آه ، لم يسـتـرع انتبـاهك ... فهـو يـرقـص فقـط مـع المجموعة ... لكنه سوف يترقَّى .

أنـــاتـــول : منذ متى ... نال إعجابك ؟

أنِّـــــــى : منذ مساء اليوم .

أنـــاتـــول : لا تكذبى .

أنِّـــــــى : إنها الحقيقة ؛ مساء اليوم ... شعرت بأنه قدرى ...

أنـــاتـــول : قدرها ! ... أتسمع يا ماكس قدرها !

أنِّـــــــى : نعم ، وهذا أيضًا قدر !

أنـــاتـــول : أتسمع لكننى أريد أن أعرف كل شىء ، هذا من حقِّى ! ... ما زلتِ حتى هذه اللحظة حبيبتى ... أريد أن أعرف منذ متى حدث هذا ... كيف بدأ ... ومتى تجرأ عليه صاحبنا ؟

مـــاكـــس : نعم ... عليك أن تحكى لنا ...

أنِّـــــــى : موضوعنا الآن هو الإخلاص ... الأمانة ، فى استطاعتى أن أكون مثل «فريتسل» مع حبيبها الدوق الذى لا يعلم حتى الآن أنها منذ ثلاثة أشهر فى علاقة مع ملازم ثان من سلاح الفرسان .

أنـــاتـــول : وهل سيكشف ذلك ، هذا البارون ؟

أنِّـــــــى : ممكن ؛ أما أنت ، فلم تكن تستطيع اكتشافه أبدًا . فى هذا أنا ذكية جدًا ... وأنت غبى جدًا (تصب لنفسها كأس نبيذ)

أنِّـــــــى : ألا تتوقفين عن الشراب !

أنِّـــــى : اليـوم لا ، نشـوة الشراب ... هـى غايتى . إنها المرة الأخيرة على كل حال ...

مـــاكـس : لمدة ثمانية أيام ؟

أنِّـــــى : للأبد ، لأنـى سوف أبقـى مع كارل ، لأننـى حقًا أحبه لأنه ظريف ؛ ولو أنه فقير ، إلا أنـه لن يزيقـنـى المر لأنه حلو ، حلو .. لطيف !

أنـــاتـــول : أنتِ أخلفتِ وعْـدك ! . منـذ زمن طـويل وأنتِ تحبينه . أكذوبة غبية أن حبك له بدأ مساء اليوم !

أنِّـــــى : ليكن ، فلا تصدقنى .

مـــاكـس : يا أنِّى ... قـولى لنا الحكاية ... أنت وكأنك إما تعرفين كل شـىء ، أو لا شـىء ! إذا أردت الفـراق بهـدوء عليك أن تفعلى هذا من أجل خاطره ، من أجل خاطر أناتول ...

أنـــاتـــول : وأنا أيضًا سوف أحكى لكِ بعد ذلك ...

أنِّـــــى : ليكن ... الحكاية بدأت ... (الجرسون يدخل) ...

أنـــاتـــول : احكى ، احكى ... (يجلس بجوارها)

أنِّـــــى : ربمـا منذ أربعـة عشـر يـومًا ... أو أكثـر ، أعطـانـى وردتين عند مَـخْـــرَجْ المسرح ... كان واجبًا علىَّ أن أبتسم ؛ إلا أنه بدا فى حياء شديد .

أنـــاتـــول : لماذا لم تقولى لى عن هذا ؟

أنِّـــــى : عن ماذا ؟ لقد كان لدىَّ الكثير لأقوله .

(الجرسون يخرج) .

أنـــاتـــول : أكملى إذًا .. أكملى .

أنِّـــــــى : ... ثم صار دائمًا بالقرب منِّى فى البروفات ، آه ... لاحظت هذا وغضبت فى البداية ، ثم سعدت فيما بعد .

أنـــاتـــول : بمنتهى البساطة ...

أنِّـــــــى : آه ... ثم تحادثنا ، وكل شىء فيه نال إعجابى .

أنـــاتـــول : وفيما كان حديثكما ؟

أنِّـــــــى : فى كل ما أمكن ، كيف تم فصله من المدرسة ؟ وكيف كان عليه بعد ذلك أن يتعلَّم مهنة ... آه ، وكيف بدأ دم المسرح يجرى فى عروقه ...

أنـــاتـــول : ها ... وأنا لم أسمع شيئًا عن كل هذا ...

أنِّـــــــى : آه ... ثم اكتشفنا أننا ، حين كنا أطفالاً ، كان لا يفصل بيته عن بيتى إلا بيتان فقط ، كنا جيرانًا .

أنـــاتـــول : آه !! جيران ، أمر مؤثر ، مؤثر !

أنِّـــــــى : فعلاً ... فعلاً (تواصل الشرب ، وقد بدأ تأثير السُّكر يظهر على نطقها)

أنـــاتـــول : ... أكملى .

أنِّـــــــى : وماذا بعد هذا ؟ قلت لك كل شىء . إنه قدرى ، وقدرى لا أستطيع أن أعارضه ... و ... قدرى ... لا أستطيع ... أن ... أعارضه ...

أنـــاتـــول : منذ أن حل المساء وأنا أريد أن أعرف شيئًا ما .

أنِّـــــــى : آه ... وما هو ؟ (رأسها تميل)

مـــاكـــس : إنها تنام .

أنـــاتـــول : أيقظها ، أبعد عنها النبيذ ... يجب أن أعرف ما حدث الليلة ، أنِّى ... أنِّى .

أنِّـــــــى : هذه الليلة ... قال ... لى أنه ... يحبنى .

أنـــاتـــول : وأنتِ ؟

أنِّـــــــى : قلت إننى سعيدة ، ولأننى لا أريد أن أخدعه أقول لك : وداعًا .

أنـــاتـــول : لأنكِ لا تريدين أن تخدعيه !! أى ليس من أجلى ؟ ... من أجله ؟!

أنِّـــــــى : آه ، ماذا ؟ أنا لم أحبك أبدًا .

أنـــاتـــول : جميل ، ولحسن الحظ لم يعد هذا يضايقنى ...

أنِّـــــــى : هكذا ؟!

أنـــاتـــول : كما أن حالتى أصبحت لطيفة ، فسوف أستطيع من الآن فصاعدًا أن أتخلَّص من مؤانستك .

أنِّـــــــى : هكذا ... هكذا !

أنـــاتـــول : نعم ... نعم ، لم أعد أحبك منذ زمن طويل ... إننى أحب غيرك .

أنِّـــــــى : هاها ... هاها ...

أنـــاتـــول : منـذ زمن طـويل .. فقـط اسـألى مـاكس ، قبـل أن تأتى اليوم حكيت له .

أنِّـــــى : هكذا ... هكذا ...

أنـــاتـــول : منذ زمن طويل ... والأخرى أحسن وأجمل ألف مرَّة ...

أنِّـــــى : هكذا ... هكذا ...

أنـــاتـــول : ... إنهـا فتاة ، يسـعدنى من أجلهـا أن أتخلى عن ألفٍ من أمثالك .. أتفهمين ؟

أنِّـــــى (تضحك) : ...

أنـــاتـــول : لا تضحكى ... اسألِ ماكس .

أنِّـــــى : قمة الفكاهة ! أنك تريد الآن أن توهمنى بذلك .

أنـــاتـــول : مـا أقولهِ لكِ هـو الحقـيـقـة ، أقسـم لكِ إنهـا للحقيـقـة ، لم أعد أحبك منذ زمن طويل ، لـم تشغلى فكرى ولو مرة واحـدة كنت معكِ فيهـا ، وما قبلتك إلا وأقصد الأخرى .. الأخرى .. الأخرى .

أنِّـــــى : إذًا ، قد أصبحنا خالصين .

أنـــاتـــول : آه .. أتظنين ؟

أنِّـــــى : نعم ... خالصين ، جميل جدًا .

أنـــاتـــول : هـكذا ؟ نحـن لسـنـا خـالصـين .. لا أبدًا ، حـالـتـك ليسـت مطلقًا كحالتى ... قصـتى أقل ذنوبًا من نظيرتها عندك ...

أنِّـــــى : ... كيف ؟ (بجديَّة أكثر)

أنـــاتـــول : نعم ... قصتى ذات رنين مختلف .

أنِّـــــى : وأى اختلاف هذا فى قصتك ؟

أنـــاتـــول : آه ، أنا .. أنا خدعتك .

أنِّـــــى (تنهض) : كيف ؟ كيف ؟!

أنـــاتـــول : خدعتك ، كما تستحقين كل يوم ، ليلة بعد أخرى آتى منها إليك ، وإليها منكِ .

أنِّـــــى : ... نذالة ... نذالة !! (تذهب إلى الشمَّاعة ، وترتدى البالطو المشمَّع والشال الفرو .)

أنـــاتـــول : على المرء ألا يتمهَّل مع أمثالك ، وإلا أسرعن لغيره ! ... ولحسن الحظ لم تكن لدى أية أوهام ...

أنِّـــــى : هكذا نعود لنرى بوضوح ، نعم !!

أنـــاتـــول : نعم ... نرى بوضوح ، أليس كذلك ؟ الآن نرى .

أنِّـــــى : نرى أن مثل هذا الرجل يفوق امرأة متهتكة مائة مرة فى اللامبالاة .

أنـــاتـــول : نعم ، واضح .. فعلاً لم أبالِ ... نعم .

أنِّـــــى (لفَّت رقبتها بالشال الفرو ، وأخذت قبعتها وقفازها ووقفت أمام أناتول) : نعم ... بلا مبالاة ! هكذا ... لم أقل لك .

(تريد الخروج)

أنـــاتـــول : ماذا ؟ ! (يتبعها)

مـــاكـــس : اتركها ، فلن توقفها فى النهاية .

أنـــاتـــول : « ماذا ؟ » لم تقولى لى ؟ ماذا ؟ أنكِ ... أنكِ ... أن .

أنِّـــــــى (عند الباب) : لم أقل لك أبدًا ... أبدًا ... أن اللامبالاة لا يستطيعها هكذا إلا رجل .

الجرسون (يأتى بالكريمة الحلوة) آه .

أنـــاتـــول : اذهب إلى الجحيم مع هذه الكريمة .

أنِّـــــــى : ... ماذا ؟! كريمة بالفانيليا ... هكذا .

أنـــاتـــول : أما زلت تجرئين ؟!

مـــاكـــس : دعها ، يجب عليها أن تودِّع الكريمة للأبد .

أنِّـــــــى : نعم ... بسعادة ، توديع نبيذ « بوردو » ، والشمبانيا والمحار ، وخاصة توديعك يا أناتول .

(تعود فجأة من الباب ، وتتجه بابتسامة وَقِحَة نحو علبة السجائر فوق دعامة الشباك ، تأخذ حفنة من السجائر وتضعها فى حقيبتها) .

ليست لى ، بل له (تخرج)

أنـــاتـــول (يتبعها ، لكنه يقف عند الباب) ...

مـــاكـــس (بهدوء) : آه ... أترى ... بمنتهى البساطة سارت الأمور ! ...

(الستار)

احتضـار

(أناتول . ماكس . إلزا)

(حجرة أناتول . بداية الغروب . الحجرة فارغة لفترة وجيزة ، ثم يدخل كل من أناتول وماكس .)

مـــاكـــس : هكذا ... كفى وقد صعدت معك حتى هنا .

أنـــاتـــول : ابق قليلاً .

مـــاكـــس : أعتقد أننى سوف أزعجك .

أنـــاتـــول : أرجـوك ، ابق ، لا أميل مطلقًا أن أكون بمفردى ، ومَنْ يعلم إذا كانت ستأتى .

مـــاكـــس : آه !

أنـــاتـــول : انتظرت عشر مرات ، سبع منهن دون فائدة .

مـــاكـــس : هذا ما لا أحتمله !

أنـــاتـــول : على المرء أحيانًا أن يصدِّق الأعذار ؛ إلا أن أعذارها بالفعل صحيحة .

مـــاكـــس : فى المرات السبع ؟

أنـاتـول : على حد علمى ؛ لكننى أقول لك إن أسوأ شىء هو أن تكون عشيق امرأة متزوجة .

مـاكـس : آه ، لا ... الأسوأ على سبيل المثال أن تكون زوجها .

أنـاتـول : الآن وقد طال الوقت - منذ متى ؟ عامين ، آه ... بل أكثر ، كم كنَّا معًا فى الكرنفال (*) ، والآن ها هو ذا الربيع الثالث لحبنا .

مـاكـس : ماذا بك ؟

أنـاتـول : (مرتديًا معطفه وممسكًا بعصاه ، يلقى بنفسه على أريكة بجوار النافذة) : آه ، إننى متعب ، إننى متوتر الأعصاب ، ولا أعرف ما أريد ...

مـاكـس : ارتحل .

أنـاتـول : لماذا ؟

مـاكـس : حتى تختصر النهاية !

أنـاتـول : ماذا تقصد بالنهاية ؟

مـاكـس : رأيتك أكثر من مرة على هذا الحال ، فى المرة الأخيرة أتذكر كيف لم تستطع أن تقرر الفراق مع هذه الحمقاء ، التى لم تكن تستحق آلامك .

أنـاتـول : تقصد أننى لم أعد أحبها ... ؟

(*) الكرنفال : هو عيد المَرْفَع الذى يتقدم الصوم عند المسيحيين . (المراجع)

ماكس : آه ، وما أروع أن يتحقق هذا ... وتزول مرحلة المعاناة ! ... إن ما أنت فيه الآن أسوأ من الموت ، إنه الداء العضال .

أناتول : لباقتك تجعلك تنتقى ما يروق لمستمعك ؛ لكن عندك حق ، إنه الاحتضار !

ماكس : من المؤكد أن الحديث يأتى ببعض من السلوان ؛ لكننا لسنا فى حاجة إلى الفلسفة . لا نحتاج للحديث فى العموم الكبير ، يكفى التعمُّق فى الخصوص حتى نصل لجذوره .

أناتول : كم يسعدنى اقتراحك

ماكس : إنه مجرد رأى ؛ لكننى راقبتك طوال عصر اليوم ، ونحن فى حديقة « براتر » (*) ؛ حيث وصلت لأقصى حد من شحوب وسأم .

أناتول : أردت أن أراها هناك اليوم .

ماكس : لكنك سعدت لأننا لم نقابل عربتها ، لأنك لم تعد قادراً على الابتسام لتحيتها كعادتك منذ سنتين .

أناتول (يقف) : وما السبيل ؟ قل لى فقط ، ما السبيل ؟ تعود وتظهر أمامى ، ثم تتلاشى بتدرج بطىء حزين لا يُوصف ، وأنت تعرف ، كم يقشعر بدنى .

(*) براتر Prater : حديقة عامة كبيرة فى ڤيننا . (المراجع)

ماكس : لذلك أقول لك : سافر أو تجرأ وقل لها كل الحقيقة .

أناتول : آه ، وكيف ؟

ماكس : ببساطة : كل شيء انتهى .

أناتول : لا نحتاج للفخر بمثل هذه الحقائق ؛ إنها مجرد اعتراف عنيف من كاذب مُتعب .

ماكس : أن تخفيا بألف حيلة عن أنفسكما أنكما لستما على ما كنتما عليه من قبل ، أَحَبُّ إليكما من أن تفترقا بقرار سريع . ولماذا كل هذا ؟

أناتول : لأننا نحن أنفسنا لا نصدِّق هذا . ولأن الاحتضار ذا الوحشة اللانهائية به لحظات غريبة خادعة ، يظهر فيها كل شيء أجمل مما كان عليه فيما مضى ... ! لم نتشوق للسعادة بهذه الدرجة الكبيرة التي وصلنا إليها في الأيام الأخيرة لحبنا ؛ وإذا ما ظهر أي من الأهواء أو النشوات أو اللاشيء متنكرًا في زي السعادة ، فلا نريد أن نرى ما خلف هذا القناع ... ثم تأتينا تلك اللحظات التي تجعلنا نخجل من اعتقادنا أن كل جميل قد زال ، ثم يعتذر كل منَّا للآخر دون أن ينطق بكلمة . هذا يكون شلل الخوف من الموت ، ثم تعود الحياة فجأة من جديد أكثر حرارة وروعة ، وأكثر خداعًا مما كانت عليه !

ماكس : لا تنسى شيئًا واحدًا ! غالبًا ما تبدأ هذه النهاية أسرع مما تظن ! وهناك سعادة يبدأ موتها مع أول قبلة .

ألا تعلم شيئًا عن هؤلاء ذوى الأمراض العضال الذين يعتقدون أنهم أصحاء حتى آخر لحظة ؟

أناتول : لست من هؤلاء السعداء ، وهذا من المؤكد ، لقد كنت دائمًا مريضًا بوهم الحب ... ربما لم تصل مشاعرى لهذه الدرجة من المرض ، كما كنت أعتقد وهذا يثير استيائى ، وإذا بى أحيانًا وكأن أسطورة العين الحسود قد تحققت فىَّ ... شر العين يحل بداخلى ، وأقوى مشاعرى تعجز أمامه .

ماكس : على المرء إذًا أن يتباهى بالعين الحسود .

أناتول : لا ، بل إننى أحسد الآخرين ! أتدرى مَنْ ؟ هؤلاء السعداء الذين يجدون فى كل فترة من حياتهم نصرًا جديدًا ! أما أنا فأكلف نفسى دائمًا أن أنتهى أولاً مما كان ؛ فأتخذ وقفات وأفكر ، وأتريث ثم أعود وأجر ورائى ما كان ! أما الآخرون فيلجأون إلى الفراق وهم لاهون ، حتى عن مشاعرهم ؛ ... الأمر لديهم سيَّان .

ماكس : لا تحسدهم يا أناتول ؛ إنهم لا يفارقون ؛ بل يمرون مرور الكرام !

أناتول : أليس هذه أيضًا سعادة ؟ إنهم على الأقل ليس لديهم هذا الشعور الغريب بالذنب ، وهو سر آلام الفراق عندنا .

ماكس : أى ذنب إذًا ؟

أنـــاتـــول : ألم يجب علينا أن ندخل الخلود الذى وعدناهن إياه فى السنوات أو الساعات التى أحببناهن فيها ؟ ولن نستطيع أبداً .. أبداً ؛ هذا الشعور بالذنب هو الفرق بيننا وبين الآخرين . اكتئابنا لا يعنى شيئًا سوى اعتراف صامت ، وهذا هو آخر ما لدينا من إخلاص .

مـــاكـــس : وأحيانًا أيضًا أول ما لدينا ...

أنـــاتـــول : وكم هو مؤلم أيًا كان .

مـــاكـــس : على أية حال ، يا حبيبى ، هذه العلاقات طويلة الأجل لا تناسبك ... لأن شعورك المرهف قد زاد عن حده .

أنـــاتـــول : وماذا عساى أن أفهم من هذا ؟

مـــاكـــس : حاضرك يحمل على عاتقه حملاً ثقيلاً من ماضيك الخام ... والآن يبدأ التلف يصيب سنوات حبك الأولى دون أن تكون لدى نفسك القدرة على الخلاص منها نهائيًا . وما هى النتيجة الطبيعية لذلك ؟ النتيجة أن تنتقل رائحة هذا التلف إلى أكثر ساعات وقتك الحالى صحة ونضوجًا ويتسمم جو حاضرك لا محالة .

أنـــاتـــول : قد يكون ذلك .

مـــاكـــس : لذلك أصبحت فى داخلك فوضى أزليَّة بين ما كان وما هو كائن وما سيكون . جميعهم مجرد تحوُّلات دائمة غامضة! كل ما كان لا يصبح عندك حقيقة بسيطة ثابتة ، بمجرد

أن تنقضى الأحوال التى وقع فيها .. لا ، الأحوال تبقى لديك على ما هى عليه ، فقط تزداد شحوبًا وذبولاً وتموت .

أناتول : نعم . فى هذا الجو تأتى الذكريات المؤلمة التى تعود بى إلى أجمل لحظات حياتى . ياحبذا لو أنقذ نفسى منها .

ماكس : أشد ما يدهشنى أنه ما من أحد متأكد من أنه سيجب عليه فى يوم ما أن يقول شيئًا بالغ الأهمية ! ... وها هو ذا على لسانى الآن : كن قويًا، يا أناتول عُدْ لصحتك .

أناتول : ها أنت ذا تضحك ، عند قولك هذا من الممكن أن تكون لدىَّ القدرة عليه ؛ ولكن ينقصنى ما هو أهم من ذلك بكثير وهى الحاجة إليه . إننى أشعر أننى فقدت الكثير إذا ما وجدت نفسى « قوى » فى يوم جميل ... الأمراض تتعدد لكن الصحة واحدة ! على المرء دائمًا أن يكون سليمًا تمامًا مثل الآخرين ؛ لكن المرء يستطيع أن يختلف بمرضه الخاص شأنه شأن كل فرد من الآخرين .

ماكس : أليس ذلك مجرد حب الظهور ؟

أناتول : وإن كان ؛ أنت تعلم تمامًا أن حب الظهور آفة ، أليس كذلك ؟ ...

مـــاكـــس : إننى أستخلص من كل هذا ببساطة أنك لا تريد الرحيل .

أنـــاتـــول : ربمـا أرحـل .. حسـنًا ؛ لكن عـلـىَّ أن أفـاجئ نفسـى بـذلك ، ولا يجوز أن يكون هناك أى قصـد . القصـد يتلف كل شـىء ؛ المفزع فـى هذه الأمـور أن يجهز المرء حقيبته ويـأمـر بـإعـداد العـربـة ، ثم يجب عليه تـوجيههـا إلـى محـطـة القطـار .

مـــاكـــس : سأدبر كل هـذا لك (أناتول يمشى مسرعًا نحـو النافذة وينظر منها) ماذا دهاك ؟

أنـــاتـــول : لا شىء ...

مـــاكـــس : آه ، هكذا ... إننى نسيت تمامًا إننى كنت ذاهبًا .

أنـــاتـــول : ... أترى ، فى هذه اللحظة تعود بى ذاكرتى !

مـــاكـــس : ...

أنـــاتـــول : إلى عشقى إياها !

مـــاكـــس : هنـاك تفسير بـسيط جـدًا لهـذا ، ألا وهـو : أنك بـالفعل تعشقها فى لحظتنا هذه !

أنـــاتـــول : وداعًا ، إذًا لا تطلب العربة !

مـــاكـــس : لا تـكن ماجنًا هكذا ، قطار « تريستا » (*) السريع سيقوم بعد أربع ساعات ، وحقائبك نرسلها فيما بعد .

(*) تريستا Triest (e) : ميناء على البحر المتوسط شمال غرب إيطاليا بالقرب من ڤينيسيا . (المراجع)

أنـــاتـــول : شكرًا جزيلاً .

مـــــاكـــس (عند الباب) : لا أستطيع أن أرحل دون أن أقول لك حكمة .

أنـــاتـــول : تفضَّل .

مـــاكـــس : المرأة لغز .

أنـــاتـــول : آه !!!

مـــاكـــس : لكن دعنى أكمل . المرأة لغز ، هذا ما تقوله ؛ لكن أى لغز نحن بالنسبة لهن إذا ما كن فى الأصل قادرات عقليًا على التدبُّر فى أمرنا ؟

أنـــاتـــول : براڤو ، براڤو !

مـــاكـــس (ينحنى وكأنه يرد تحية الإعجاب على خشبة المسرح ثم يخرج) .

أنـــاتـــول (فترة بمفرده ، يمشى ذهابًا وإيابًا فى الغرفة ، ثم يجلس بجوار النافذة ويدخن سيجارة . تصدر أصوات كمنجة من الدور العلوى . فترة سكوت ، ثم فترة وقع خطوات فى الممر ... أناتول ينتبه ثم يقف ويضع السيجارة فى المِرْقدة ويتجه نحو «إلزا» الداخلة لتوها، ملثمة بشدة) .

أنـــاتـــول : أخيرًا .

إلـــــزا : لقد تأخر الوقت ... نعم ، نعم (تخلع قبعتها ولثامها) لم أستطع قبل ذلك ، كان مستحيل .

أنـاتـول : ألم تستطيعى أن تخبرينى ؟ الانتظار يفقدنى أعصابى ؛ لكن هل ستبقين ؟

إلـــزا : ليس طويلاً ، يا ملاكى .. زوجى .

أنـاتـول (يوليها ظهره مستاءً) .

إلـــزا : انظر كيف تعود لنفس موقفك . ما بيدى شيء أفعله .

أنـاتـول : ليكن ، عندك حق . هذا هو الحال ، وعلينا أن نرتضى به ... تعالى إلىَّ يا حبيبتى ... (يذهبان معًا إلى النافذة)

إلـــزا : قد يرانى أحد .

أنـاتـول : لقد حل الظلام ، والستارة هنا تحجبنا كم يضايقنى أنك لا تستطيعين البقاء هنا طويلاً ، أنا لم أراك منذ يومين ، وحتى المرة الأخيرة كانت فقط لبضع دقائق .

إلـــزا : أتحبنى ؟

أنـاتـول : آه ، أنتِ تعرفين . أنتِ كل شيء ، وكل شيء لى ... أن أكون دائمًا معك .

إلـــزا : وسعادتى أيضًا أن أكون معك .

أنـاتـول : تعالى ... (يجذبها إلى جواره على الأريكة) يدك . (يرفع يدها حتى تصل لشفتيه) ... أتسمعين عزف جارنا المسن فى الدور الأعلى ؟ جميل ؛ أليس كذلك ؟

إلـــزا : حبيبى .

أنـــاتـــول : آه ، معكِ على بحيرة « كومو » ... أو فى ڤينيسيا .

إلـــــــزا : كنت هناك فى رحلة شهر العسل .

أنـــاتـــول (بغيظ مكظوم) : هل من الضرورى أن تقولى هذا الآن ؟

إلـــــــزا : لكننى أحبك أنت فقط ! أحببتك ولم أحب سواك ، حتى زوجى .

أنـــاتـــول (يشبك راحتيه) : أرجوكِ ، ألا تستطيعين أن تتصورى أنكِ لست متزوجة ولو لبضع ثوان ؟ تذوقِ حلاوة هذه الدقيقة ، تخيَّلِ أننا اثنان لا ثالث لنا فى العالم ...

(دقات أجراس الكنيسة)

إلـــــــزا : كم الساعة ؟

أنـــاتـــول : إلـزا ، إلزا ، لا تسألى ، انسى كل شىء . أنتِ معى الآن .

إلـــــــزا (برقَّة) : ألم أنس الكثير من أجلك ؟

أنـــاتـــول : حبيبتى (يقبِّل يدها) .

إلـــــــزا : حبيبى أناتول .

أنـــاتـــول (برقَّة) : ما الجديد ، يا إلزا ؟

إلـــــــزا (تعبِّر بحركة يدها وابتسامتها عن أنها لابد أن تذهب) .

أنـــاتـــول : هذا ما ترين ؟

إلـــــــزا : يجب أن أنصرف .

أنـاتـول : يجب ؟

إلـــــزا : نعم .

أنـاتـول : يجب الآن .. الآن ؟ اذهبى إذًا .

(يبتعد عنها)

إلـــــزا : ما من أحد يستطيع أن يتحدث معك .

أنـاتـول : لا أحد يستطيع أن يتحدث معى (يمشى فى الغرفة ذهابًا وإيابًا) ، ألا تدركين أن هذه الحياة لابد أن تخرجنى عن وعى ؟

إلـــــزا : هذا جزائى .

أنـاتـول : جزاء ، جزاء على ماذا ؟ ألم يتساو عطاء كل منَّا للآخر ؟ هل حبى لكِ أقل من حبك لى ؟ هل سعادتك معى أقل من سعادتى معكِ ؟ حب ، وجنون .. وعذاب ثم الجزاء ؟ من أين أتت هذه الكلمة السخيفة ؟

إلـــــزا : لا أستحق أن أنال منك ولو بعض من الجزاء ؟ ألم أضحِّى بكل شىء من أجلك ؟

أنـاتـول : تضحِّى ؟ أنا لا أريد التضحية ، وإن كان ، فأنتِ لم تحبينى أبدًا .

إلـــــزا : إلى هذا الحد ؟ ... أنا لم أحبه ، أنا التى خانت زوجها من أجله .. أنا ، أنا لم أحبه !

أنـاتـول : لم أقل هذا .

إلـــــزا : وماذا فعلت أنا ؟

أنـــاتـــول (يتوقف أمامها) : آه ، ماذا فعلت أنا ؟ تعليقك هذا الرائع خرج أيضًا عن الصواب .. ماذا فعلتِ ؟ هذا ما أريد أن أقوله لكِ ... قبل سبع سنوات كنتِ مراهقة غراء ثم وجب الزواج فتزوجت . وقضيت شهر العسل ... وكنت سعيدة ... فى ڤينيسيا .

إلـــــزا : أبدًا .

أنـــاتـــول : سعيدة فى ڤينيسيا على بحيرة « كومو » وأيضًا كان الحب ولو على الأقل فى بعض اللحظات .

إلـــــزا : أبدًا .

أنـــاتـــول : كيف ؟ ألم يقبِّلك ، ألم يعانقك ؟ ألم تكونى زوجته ؟ ثم رجعتما من الرحلة معًا وأصابك الملل ، أمر بديهى ؛ لأنك جميلة .. أنيقة .. وامرأة ، وهو بمنتهى البساطة غبى ، ثم جاءت سنوات العبث فى الحب ... وأعتقد أنه عبث فقط ، ولم تحبى أحدًا من قبلى ، كما تقولين ، وهذا ما لا دليل عليه الآن ؛ لكننى أفترض وجوده لأننى لا أحتمل عدمه .

إلـــــزا : أناتول ! عبث فى الحب .. أنا ؟

أنـــاتـــول : نعم ... عبث ، وما عساه أن يكون فى الحب ؟ لذة وخداع معًا .

إلـــــزا : أنا كنت كذلك .

أنـــاتـــول : نعم ... أنت ، ثم أتت سنوات الصراع وأنت تترددين ، أعليَّ ألا أعود لعواطفي ؟ دائمًا ما أصبحت أكثر جمالاً وزوجك أكثر مللاً وغباءً وقبحًا ...! وأخيرًا وجب ما كان . اتخذتِ لنفسك عشيقًا . وعن طريق الصدفة كنت أنا هذا العشيق .

إلـــــزا : الصدفة ... أنت !

أنـــاتـــول : نعم ، أنا عن طريق الصدفة ؛ لأنه إن لم يكن أنا لكان غيري . أنتِ شعرت بالتعاسة أو بقدر لا يكفي من السعادة في زواجك ، وأردتِ أن تنالي الحب . بادلتني الغرام إلى حد ما وهذيت بولع باهر ، وفي يوم جميل ربما لاحظت إحدى صديقاتك عند مرورها عليك بالعربة ، أو إحدى العابثات في الحب ، كانت تجلس في مقصورة قريبة منك في المسرح ، فسألتِ نفسك : لماذا لا أستمتع مثلهن ؟ وهكذا صرتِ عشيقتي .. هذا ما فعلته ، وهذا هو كل شيء ، ولا أعلم لماذا تحتاجين العبارات الطنَّانة لمثل هذه المغامرة الضئيلة .

إلـــــزا : أناتول .. أناتول .. مغامرة ؟!

أنـــاتـــول : نعم .

إلـــــزا : اسحب ما قلت . أتوسَّل إليك .

أنـــاتـــول : وماذا أسحب . ألديك غير ما قلت ؟

إلـــــزا : أتظن ذلك حقًا ؟

أنـــاتـــول : نعم .

إلـــــــزا : الآن ، علىَّ إذًا أن أذهب .

أنـــاتـــول : اذهبى . لن أمنعك . (فترة سكوت)

إلـــــــزا : أتطردنى ؟

أنـــاتـــول : أنا أطردك ؟ أنتِ قلتِ قبل دقيقتين « علىَّ أن أذهب »

إلـــــــزا : أناتول ، نعم يجب علىَّ ، ألا تدرك هذا ؟

أنـــاتـــول (بحزم) : إلزا .

إلـــــــزا : ماذا ؟

أنـــاتـــول : إلزا ، أتحبيننى ؟ هذا ما تقولين .

إلـــــــزا : نعم أقولها ، يا للعجب . أى إثباتات تطلبها منِّى ؟

أنـــاتـــول : أتريدين أن تعرفى ؟ حسنًا ، ربما أستطيع أن أصدِّق أنكِ تحبيننى ...

إلـــــــزا : ربما ؟ هل ستقولها اليوم ؟!

أنـــاتـــول : أتحبيننى ؟

إلـــــــزا : أعبدك .

أنـــاتـــول : إذًا . ابق معى .

إلـــــــزا : كيف ؟

أنـــاتـــول : تهربين معى ، نعم ؟ معى إلى مدينة أخرى ، إلى عالم آخر ؛ أريد أن أكون معكِ فقط .

إلـــــــزا : ماذا دهاك ؟

أنـاتـول : ماذا دهـانى ؟ الشىء الطبيعى الوحيد .. نـعم كيف أتركك تذهـبين إليـه ، كيف يجب عـلىَّ أن أكون قادراً عـلى هـذا فـى أى وقت كـان ؟ نعم وكيـف تتحـملين هـذا وأنت تعبـدينـنى .. كيف ؟ كيف تـخرجين من بين أحضـانى وقـبلاتى الملتهبة وتذهـبين إلى هذا البيت الذى أصبح غـريبًا عليـكِ بعـد مـا صـرتِ لى ؟ لا .. لا .. هـكذا نحن الآن ، ولم نـفكر فـى رهبة ما نحـن فيه ! من المحال أن نـواصل حيـاتنـا هكذا .. إلزا ، إلـزا ، سوف تأتين مـعى إلى صـقليَّة ... أينما تشـائين .. عبـر البحار لأجل خاطرى يا إلزا .

إلـــــزا : ما أعجب ما تقول ؟

أنـاتـول : ولا يبق أحد يفصل بينـى وبـينك يـا إلزا ، عـلـى البحـر معًا ولا أحد سوانا .

إلـــــزا : على البحر ؟

أنـاتـول : أينما تشائين ...

إلـــــزا : يا حبيبى ... يا روحى ...

أنـاتـول : أتترددين ؟

إلـــــزا : انتظر يا حبيبى ولِمَ نحتاج كل هذا ؟

أنـاتـول : ماذا ؟

إلـــــزا : هـذا الترحال ليس له أى ضـرورة ... يمكننـا أن نتقـابل بالقرب من ڤيـننا ، وقتما شئنا

أنـــاتـــول : فى الغالب كما نشاء . نعم ، نعم ... ها نحن أولاء لسنا فى حاجة إلى ذلك مطلقًا ...

إلـــــــزا : إنها تخيُّلات ...

أنـــاتـــول : لكِ حق ... (فترة صمت)

إلـــــــزا : ... عاد غضبك ؟ (دقات أجراس الكنيسة)

أنـــاتـــول : وجب عليكِ أن تذهبى .

إلـــــــزا : ... يا للعجب ، هكذا تأخر الوقت ... !

أنـــاتـــول : الآن اذهبى ...

إلـــــــزا : إلى الغد ، سأكون لديك فى السادسة مساء .

أنـــاتـــول : كما تشائين .

إلـــــــزا : ألن تقبلنى ؟

أنـــاتـــول : آه ، نعم ...

إلـــــــزا : سوف أعوضك ... غدًا .

أنـــاتـــول (يرافقها حتى الباب) : إلى اللقاء .

إلـــــــز (عند الباب) : قبلة أخرى .

أنـــاتـــول : ولِمَ لا .. ليكن ! (يقبِّلها وتذهب)

أنـــاتـــول (يعود داخل الحجرة) : بهذه القبلة جعلت منها ما تستحق أن تكون ... لكن سوف تأتى بها من جديد .

(ينتفض) غبى ، غبى ...

(الستار)

صبيحة عقد قران أناتول

(أناتول . ماكس . إلونا . فرانس – خادم)

(صالة أنيقة حديثة التجهيز ، بابها الأيمن يؤدى إلى حجرة جانبية ، وبابها الأيسر ، الذى أُ سْدِلَتْ الستائر على جانبيه ، يؤدى إلى حجرة النوم) .

أنـاتـول : (يخـرج من الحجـرة اليسرى مـرتديًا روب وماشـيًا علـى أطراف أصابعه ، ثم يغلق الباب بهدوء ، يجلس علـى شيزلونج ثم يضـغط علـى زر كهربائـى . رنين الجرس) .

فـرانـس : (يخرج من الباب الأيمن دون أن يرى أناتول ، ويسير متجهًا نحو الباب الأيسر) .

أنـاتـول : (لم يلحظه أولاً ؛ لكن سرعان ما يراه ويتبعه ويمسك به قبل أن يفتح الباب) .

إلى أين تتسلل ؟ لم أسمعك .

فـرانـس : بما تأمر سعادتكم ؟

أنـــاتـــول : إبريق الشاى الروسى . (*)

فـــرانـــس : ليكن يا سيدى . (ينصرف)

أنـــاتـــول : بهدوء ، أيها الغبى ، ألا تستطيع أن تخطو بهدوء أكثر من هـذا ؟ (يمشـى على أطـراف أصابعه متجهًا نحـو الباب الأيسـر ، يفتحـه قليلاً) إنها نائمـة ! مـا زالت نائمـة ! (يغلق الباب)

فـــرانـــس (يأتى بإبريق الشاى) : فنجانان ، يا سيدى ؟

أنـــاتـــول : نعم (رنـين جرس البـاب) ... انـظر مَـنْ يأتـى مبكرًا هكذا ؟ (فرانس يدخل)

أنـــاتـــول : اليوم غيَّرت رأيى فى الزواج وأود أن أعتذر .

فـــرانـــس (يفتح الباب الأيمن ، ويدخل منه ماكس)

مـــاكـــس (بحرارة) : صديقى الحبيب .

أنـــاتـــول : هُسْ ... هـدوء ... فنجـان آخر ، يا فرانس .

مـــاكـــس : أمامك فنجانان يا سيدى .

أنـــاتـــول : ضـع فنجـانًا آخـر يـا فـرانس ثم اخـرج . (فـرانـس ينصرف) . آه ... والآن يا عزيزى ، ماذا جاء بك إلىَّ فى الثامنة صباحًا ؟

(*) المقصود هو إبريق الشاى الروسى المعروف باسم السَّماوَر (Samovar = Samowar). (المراجع)

مـــاكـــس : إنها العاشرة .

أنـــاتـــول : إذًا ماذا جاء بك إلىَّ فى العاشرة صباحًا ؟

مـــاكـــس : النسيان .

أنـــاتـــول : اخفض صوتك ...

مـــاكـــس : لكن ، لماذا ؟ هل أنت منزعج .

أنـــاتـــول : نعم ، بدرجة كبيرة .

مـــاكـــس : لكن لا يجوز أن تنزعج اليوم .

أنـــاتـــول : ماذا تريد إذًا ؟

مـــاكـــس : أنت تعلم أننى اليوم أحد الشهود على عقد قرانك ، وسترافقنى فى الشهادة ابنة عمك الجذَّابة «ألما » .

أنـــاتـــول : (بصوت مطموس المخارج) دعنا من هـذا .

مـــاكـــس : ليكن ؛ فقد نسيت أن أطلب باقة الزهور ، ولا أعرف حتى هذه اللحظة التى أكلمك فيها ، أى ثوب ترتديه « ألما » . هل ستظهر فى لون أبيض أم وردى أم أزرق أم أخضر ؟

أنـــاتـــول (مغتاظًا) : ليس أخضر بأى حال من الأحوال .

مـــاكـــس : ولماذا ليس أخضر بأى حال من الأحوال ؟

أنـــاتـــول : ابنة عمى لا ترتدى الأخضر أبدًا .

مـــاكـــس (مستاءً) : لم أستطع حتى الآن أن أعرف هذا .

أنـــاتـــول (مغتاظًا) : لا تصيح هكذا ، كل حديث ممكن أن يكون هادئًا .

ماكس : إذًا أنت لا تعرف مطلقًا أى لون سوف ترتديه هى اليوم ؟

أناتول : وردى أو أزرق .

ماكس : لكنهما مختلفان تمامًا .

أناتول : آه ، وردى أو أزرق ، كله سيَّان .

ماكس : لكن ليس كله سيَّان مع باقة الورد التى سأحملها .

أناتول : اطلب باقتين ، ويمكنك أن تضع إحداهما فى عروة الجاكتة .

ماكس : لم أحضر هنا لسماع نكتك السخيفة .

أناتول : سوف أقول نكتة أخرى أسخف منها اليوم فى الساعة الثانية .

ماكس : يبدو أن مزاجك ممتاز فى صبيحة عقد قرانك .

أناتول : إننى متوتر .

ماكس : تخفى عنِّى شيئًا .

أناتول : لا شىء .

(صوت النوم) ينبعث من حجرة النوم : أناتول .

ماكس (ينظر إلى أناتول مندهشًا) .

أناتول : لا تؤاخذنى ، لحظة واحدة . (يتجه نحو باب حجرة النوم ويبقى لحظات داخلها ، ماكس يتابعه محملقًا . أناتول يُقَبِّل إلونا عند الباب حتى لا يستطيع ماكس أن يراه ، ثم يغلق الباب ، يعود إلى ماكس)

مـــاكـــس (مستنكراً) : لا يليق فعل هذا .

أنـــاتـــول : استمع أولاً ، يا عزيزي ماكس ، ثم احكم .

مـــاكـــس : إنني أحكم لأنني سمعت صوت امرأة : هـا أنت ذا بدأت تخون زوجتك مبكراً .

أنـــاتـــول : اجلس واسمعني وسوف تغيِّر موقف .

مـــاكـــس : أبداً ، في الحقيقة إنني لست مرآة للفضائل ؛ لكن إلى حد ما ...

أنـــاتـــول : ألا تريد أن تسمعني ؟

مـــاكـــس : احكي ، لكن بسرعة ؛ فإنني مدعو إلى عقد قرانك .

(كلاهما يجلسان)

أنـــاتـــول (حزيناً) : آه !

مـــاكـــس (نافذ الصبر) : وبعد آه !

أنـــاتـــول : آه ... آه بالأمس كانت الحفلة السابقة لعقد القران لدى حمْ وحماة المستقبل .

مـــاكـــس : أعرف هذا ، لأنني كنت هناك .

أنـــاتـــول : فعلاً، أنت كنت هناك . عموماً إناس كثيرون كانوا هناك ! حيث خلو البال ، واحتساء الشمبانيا ، وشرب الأنخاب...

مـــاكـــس : وأنا أيضاً ... شربت نخبك .

أنـــاتـــول : نعم ، وأنت أيضاً ... شربت نخبي (يصافحه) أشكرك .

مـــاكـــس : وهذا ما سبق وفعلته أنت بالأمس .

أنـــاتـــول : هكذا كان الجميع مبتهجين حتى منتصف الليل ...

مـــاكـــس : أعرف ذلك .

أنـــاتـــول : وجاءتنى لحظة شعرت فيها كأننى سعيد .

مـــاكـــس : بعد كأسك الرابع من الشمبانيا .

أنـــاتـــول (بحزن) : لا ، بعد السادس ... أصبحت حزينًا ، وأكاد لا أستطيع أن أعرف السبب .

مـــاكـــس : سبق وتحدثنا عن هذا بما فيه الكفاية .

أنـــاتـــول : كان هناك أيضًا هذا الشاب الذى أنا على يقين من أنه كان حب الصِّبا لعروستى .

مـــاكـــس : آه ، الشاب « رالمن » .

أنـــاتـــول : نعم ، أعتقد أنه نوع من الشعراء . بالتأكيد أحد هؤلاء الذين هم الحب الأول لبعضهن وليس الأخير لأى واحدة منهن .

مـــاكـــس : أحبذ لو دخلت فى الموضوع .

أنـــاتـــول : كنت فى الحقيقة لا أكترث به مطلقًا ؛ بل كنت فى واقع الأمر أهزأ منه ... وفى منتصف الليل تفرق الجميع . وودعت عروستى بقبلة . هى أيضًا قبَّلتنى ... ببرود ... وعند نزولى السُّلم ، اعترتنى قشعريرة .

مـــاكـــس : هكذا ...

أنـاتـول : وعند الباب هنأنى مرة أخرى هذا وذاك . كان عمِّى «إدوارد» سكران وعانقنى . ودكتور فى القانون غنَّى نشيداً طلابياً . أما حبيب الصبا – أقصد الشاعر – فقد اختفى بياقته المنشَّاة فى حارة جانبية ، ثم مازحنى أحدهم قائلاً أننى سوف أمضى ما بقى من الليل هائماً أمام نوافذ الحبيبة ، فابتسمت ساخراً ... بدأ الثلج يتساقط وتفرق الجميع تدريجيًا ... وبقيت واقفًا بمفردى ...

مـاكـس (راثيًا) : آه ....

أنـاتـول (بحرارة أشد) : نعم ، وقفت وحيداً فى الشارع . فى ليلة شتاء باردة ، وقد تناثرت ندائف الثلج الكبيرة من حولى . كان موقفًا رهيبًا ... إلى حد ما .

مـاكـس : أرجوك ، قل لى أخيراً ألى أين ذهبت ؟

أنـاتـول (بدهشة) : كان علىَّ أن أدخل .... فى حفلة تنكُّريَّة !

مـاكـس : آه !

أنـاتـول : لعلك تتعجب ، كيف هذا ؟

مـاكـس : لا ، بل أستطيع أن أتوقع ما يتبع هذا .

أنـاتـول : لا أعتقد يا صديقى ... عندما كنت واقفًا فى ليلة الشتاء الباردة .

مـاكـس : مرتجفًا ... !

أنـاتـول : متجمداً . وانتابنى ألم شديد لأننى من الآن فصاعداً لن أكون رجلاً حراً ، وسوف أودِّع للأبد حياة العُزَّاب الحلوة الرائعة ، وقلت لنفسى : هذه هى الليلة الأخيرة التى أستطيع فيها أن أعود لمنزلى دون أن يسألنى أحداً : أين كنت ... ؟ الليلة الأخيرة للحريَّة وللمغامرات ... وربما للحب .

مـاكـس : آه !

أنـاتـول : وقفت وسط هذا الكم المتداخل . وأحاط بى حفيف ثياب من حرير أطلس الأبيض ، وعيون برَّاقة ، وأقنعة تومئ بالتحيَّة ، ورحيق أكتاف عارية ناصعة . هنا تنفَّست ومجنت طوال الكرنفال . انغمست فى هذا المعترك وجعلته يعصف بنفسى ووجب علىَّ أن أرتوى به وأغوص فيه ...

مـاكـس : دعنا من هذا ....ليس لدينا وقت .

أنـاتـول : سوف أعود إلى هذه الجموع ، وبعد أن كانت تحكمنى أفكار رأسى ، ستعود وتحكمنى أنفاسى عبر العطور التى تفوح من حولى ، والتى هبَّت علىَّ رياحها بطريقة لم يسبق لها نظير . إن هذا الكرنفال أعطانى أنا بوجه خاص فرصة للاحتفال بوداع ما كان .

مـاكـس : إننى أنتظر سكرتك الثالثة ...

أنـاتـول : لقد كانت بالفعل ... سكرة القلب ...

مـــاكـــس : سكرة الشعور ...

أنـــاتـــول : سكرة القلب ... ولتكن سكرة الشعور ... أتذكر كتارينا ... ؟

مـــاكـــس (بصوت مرتفع) : آه ، كتارينا

أنـــاتـــول : هُسْ ...

مـــاكـــس (مشيراً إلى باب غرفة النوم) : آه ... هى ؟

أنـــاتـــول : لا – ليست هى ، لكنها كانت أيضًا هناك – وكذلك امرأة سمراء فاتنة ، لن أقول اسمها ... ثم القصيرة الشقراء ليزا تيودور ؛ لكن تيودور لم يكن هناك وهكذا . عرفتهن كلهن على الرغم من أقنعتهن ، من صوتهن ، من مشيتهن ، أو من أى حركة لهن . لكن من العجيب ... إحداهن لم أعرفها ، فيتتبعتها أو هى تتبعتنى . كان قوامها مألوفًا لدى . دائمًا ما تقابلنا عند النافورة ، وعند البوفيه بالقرب من مقصورة المسرح ... دائمًا وأخيراً أمسكت هى بيدى وعرفت عندئذ من تكون (مشيراً لباب حجرة النوم) هى .

مـــاكـــس : معرفة قديمة ؟

أنـــاتـــول : لكن يا هذا ، ألا تعرفها ؟ أنت تعرف ما رويته لك قبل ستة أسابيع ، عندما خطبت ... الأسطورة القديمة : سوف أرتحل ، وسرعان ما أعود ، وأحبك للأبد .

مـــاكـــس : إلونا ... ؟

أنـــاتـــول : هُسْ ...

مـــاكـــس : ليست إلونا ... ؟

أنـــاتـــول : هـى ، لذلك كن هـادئًا . جاءت وهمست فـى أذنى قـائلة : لقد عُـدتَ . فـأجبتها دون تـردد : نعم . متى جئت ؟ مسـاء اليوم . ولماذا لم تكتب لى قبل هـذا ؟ ليس بيننا بريـد . أين كنت إذًا ؟ فـى قـرية مـوحشة . والآن ... ؟ عدت سعيدًا وكنت مخلصًا . وأنا أيضًا أنا أيضًا سعادة وشمبانيا والحظ من جديد .

مـــاكـــس : أتعود للشمبانيا من جديد .

أنـــاتـــول : لا ، لن نـعود للشمبـانيا . لكنا عدنا لما كان ... ركبنا العربة لنـذهب للمنزل . مـالت على صـدرى ، وقالت : آه لو ما نفترق أبدًا ...

مـــاكـــس (يقف) : أفق ، يا صديقى ، هنا وصلت للنهاية .

أنـــاتـــول : « لن نفترق أبدًا » ..... وأنـا أتزوج اليوم فـى السـاعة الثانية .

مـــاكـــس : واحدة أخرى .

أنـــاتـــول : طبعًا ، دائمًا ما يتزوج المرء واحدة أخرى .

مـــاكـــس (ينظر فى ساعته) : أعتقد أن الوقت قد حان .

(يعطى إشارة تفيد بأن على أناتول أن يفر من إلونا) .

أنـــاتـــول : نعم ، نعم ، سوف أرى إن كانت على استعداد .
(يتجه نحو الباب ، ويقف عنده ثم يلتفت إلى مـاكس)
أليس هذا أمرًا مؤسفًا ؟

مـــاكـــس : فعلاً ، لا يصح .

أنـــاتـــول : نعم ، ولكنه أيضًا مؤسف .

مـــاكـــس : عليك أن تذهب .

أنـــاتـــول : (متجهًا نحو باب الغرفة الجانبية) .

إلـــونـــا : (تطل برأسها ثم تخرج مرتدية بُـرْنُـسْ الكرنفالات التنكرى) . ما من أحد هنا سوى ماكس .

مـــاكـــس (منحنيًا) : ماكس فقط .

إلـــونـــا (توجه حديثها إلى أناتول) : لم تقل لى أى شىء . اعتقدت أنه شخص غريب ، وإلا لكنت معكم منذ وقت طويل . كيف حالك يا ماكس ؟ وما رأيك فى هذا الشقى ؟

مـــاكـــس : نعم ، هو ذاك .

إلـــونـــا : ستة أسابيع وأنا أبكى على فراقه ... وكان هو ... أين كنت ؟

أنـــاتـــول (مؤديًا حركة طويلة بيده) : هناك ...

إلـــونـــا : لم يكتب إليك أيضًا ؟ لكنه الآن معى . (تمسك بيده) ... لا سفر ولا فراق ... أعطنى قبلة .

أنـــاتـــول : لكن ...

إلـــونـــا : آه ، ماكس منَّا . (تُقبِّل أناتول) لكنك تخجل ... الآن سوف أصُب الشاى لكما ولى ، بعد إذنكما .

أنـاتـول : تفضَّلى ...

مـــاكـس : عزيزتى إلونا ، للأسف لن أستطيع قبول دعوة الإفطار معكما ... ولا أرى أيضًا ...

إلـــونـــا (تحاول استعمال إبريق الشاى الروسى) : ولا ترى ماذا ؟

مـــاكـس : على أناتول أيضًا ...

إلـــونـــا : ماذا على أناتول ؟

مـــاكـس (موجهًا حديثه إلى أناتول) : كان عليك ...

إلـــونـــا : ماذا عليه ؟

مـــاكـس : عليك أن تكون قد دخلت الحمَّام !

إلـــونـــا : لا تكن سخيفًا يا ماكس ؛ سنمكث اليوم فى البيت ، ولن نخرج ...

أنـاتـول : يا صغيرتى الحبيبة ، غير ممكن للأسف ...

إلـــونـــا : سوف يكون ممكنًا .

أنـاتـول : إننى مدعو ...

إلـــونـــا : (تصب الشاى) : اعتذر !

مـــاكـس : لا يستطيع الاعتذار .

أنـاتـول : إننى مدعو إلى عقد قران .

مـــاكـــس : (يعطيه إشارات مُشجِّعة)

إلـــونـــا : آه ، لا أهمية لذلك .

أنـــاتـــول : ليس على الإطلاق ، لأنى ممن سيحملون الإكليل .

إلـــونـــا : وهل العروسة تحب عريسها ؟

مـــاكـــس : ليس موضوعنا الآن .

إلـــونـــا : لكننى أحب أناتول ، وهذا هو الموضوع ...
لا تتدخل دائمًا فى الكلام !

أنـــاتـــول : يا صغيرتى ... يجب أن أذهب .

مـــاكـــس : نعم ، يجب أن يذهب ، صدِّقيه . عليه أن يذهب .

أنـــاتـــول : لابد وأن تعطينى إجازة لعدة ساعات .

إلـــونـــا : مـــن فضـــلكما ... اجلســـا الآن ... كم قـطـعـة سـكـر ، يـا ماكس ؟

مـــاكـــس : ثلاثة .

إلـــونـــا : (توجه حديثها إلى أناتول) : وأنت ... ؟

أنـــاتـــول : لكن الوقت تأخر .

إلـــونـــا : كم قطعة سكر ؟

أنـــاتـــول : أنت تعرفين ... دائمًا قطعتين .

إلـــونـــا : الرُّوم (*) ، يا جرسون .

(*) الرُّومُ : شراب شديد الإسكار ، يُستخرج من تخمير عصارة قصب السكر وتقطيرها . (المراجع)

أنـاتـول : الرُّومُ ... أتعرفينه أيضًا ؟!

إلـونـا : الرُّومُ قطعتين من السكر ، (توجه حديثها إلى ماكس) له مبادئه .

مـاكـس : لابد أن أذهب .

أنـاتـول (بصوت خافت) : أتتركنى وحدى ؟

إلـونـا : سوف تشرب كل شايك ، يا ماكس !

أنـاتـول : يا صغيرتى ، لابد أن أغيِّر ملابسى الآن .

إلـونـا : أعوذ باللّه ، متى هذا العُرس التعيس ؟

مـاكـس : بعد ساعتين .

إلـونـا : وأنت أيضًا مدعو ؟

مـاكـس : نعم .

إلـونـا : أنت أيضًا سوف تحمل الإكليل ؟

أنـاتـول : نعم ... هو أيضًا .

إلـونـا : مَنْ العريس إذا ؟

أنـاتـول : أنت لا تعرفينه .

إلـونـا : ما اسمه ؟ لن يكون سرًا .

أنـاتـول : إنه سر .

إلـونـا : كيف ؟

أنـاتـول : سوف يتم عقد القران سرًا .

إلـونـا : فى حضور حاملى وحاملات الأكاليل ؟ إنه هراء .

ماكس : الوالدان فقط ، لا يجوز أن يعرفا شيئًا .

إلونا : (ترتشف الشاى) : يا ابنىَّ ، أنتما تكذبان علىَّ .

ماكس : آه ، أرجوك .

إلونا : ربنا يعلم أين أنتما اليوم مدعوان ... لكن هذا لن يكون ، أنت يا عزيزى ماكس ، يمكنك طبعًا الذهاب ، أينما تشاء ؛ إلا أن هذا سوف يبقى هنا .

أناتول : مستحيل ، مستحيل . لن أستطيع الغياب عن عقد قران أعز أصدقائى .

إلونا (توجه حديثها إلى ماكس) : هل أعطيه تلك الإجازة ؟

ماكس : لابد يا أحسن ، أحسن إلوانا .

إلونا : فى أى كنيسة سيكون هذا العُرس ؟

أناتول (تحركت مخاوفه) : لِمَ تسألين ؟

إلونا : أريد أن أتصوره على الأقل .

ماكس : إلا أن ذلك ليس فى الإمكان ...

إلونا : ولماذا ؟

أناتول : لأن عقد القران سيكون فى كنيسة صغيرة ... تحت سطح الأرض تمامًا .

إلونا : لكن لابد أن يكون لها طريق ؟

أناتول : لا ... أقصد . بالطبع هناك طريق إليها .

إلونا : أود أن أرى هذه السيدة ، يا أناتول ، فقد أصبحت أغار منها ؛ فهناك حكايات عن هؤلاء الذين سرعان

مـا تـزوجـوا بعـد أن حـمـلوا الأكاليـل ، وأنـت تـفـهـم يا أناتول أنا لا أريدك أن تتزوج .

مـــاكـــس : وماذا سوف تفعلين ... لو تزوج ؟

إلـــونـــا : (بهدوء شديد) : سوف أكدِّر عقد هذا القران .

أنـاتـول : هكذا ؟

مـــاكـــس : وكيف ؟

إلـــونـــا : إنه أمـر محيِّر ، لكـن ربما تكون فـضيحة كبيـرة على باب الكنيسة .

مـــاكـــس : ابتـذال .

إلـــونـــا : سوف أجد طريقة ألطف .

مـــاكـــس : مثـلاً ؟

إلـــونـــا : ربما أحـضر بثـوب العرس ، ومعـى إكليل من الـريحان ، وسوف يكون ذلك ظريفًا دون شك .

مـــاكـــس : ظـريف جـدًا ... (يقـف) لابـد أن أذهب الآن ... وداعًا ، يا أناتول !

أنـــاتـــول (يقف بعـزم) : آسف ، يا عزيـزتى إلونـا يجب أن أغيِّر ملابسى ، فقد حان الوقت .

فـــرانـــس (يدخل حاملاً باقة زهور) : الزهور يا سيدى .

إلـــونـــا : أية زهور ؟

فـــرانـــس (ينظر إلـى إلونـا ، ويظـهر علـى وجهه التعجب وكتمان شىء ما) : الزهور يا سيدى .

إلـــونـــا : أما زلت تحتفظ بفرانس ؟! (فرانس يخرج) كنت تريد طرده ؟

مـــاكـــس : إنه أمر عسير فى بعض الأحيان .

أنـــاتـــول (يمسك بباقة زهور ملفوفة بورق ناعم) .

إلـــونـــا : دعنى أرى ذوقك .

مـــاكـــس : الباقة للعروسة ؟

إلـــونـــا (تفتح ورق الباقة) : إنها باقة العروسة .

أنـــاتـــول : ياربى ، أرسلوا لى باقة خطأ ... فرانس ، فرانس (يخرج بسرعة ممسكًا بالباقة) .

مـــاكـــس : سوف يحصل العريس المسكين على باقته .

أنـــاتـــول (يدخل عائدًا) : خرج فرانس بها مسرعًا .

مـــاكـــس : الآن عليك أن تعذرنى ، لابد أن أذهب .

أنـــاتـــول (يرافقه نحو الباب) : ماذا عساى أن أفعل ؟

مـــاكـــس : تعترف .

أنـــاتـــول : مستحيل .

مـــاكـــس : على أية حال سوف أعود إليك فور ما أستطيع .

أنـــاتـــول : نعم ، أرجوك .

مـــاكـــس : واللون ...

أنـــاتـــول : أزرق أو أحمر بقدر ما أعلم ... وداعًا ، وداعًا ، يا إلونا ... (بهدوء) ساعة وأعود .

أنـــاتـــول (يعود للغرفة) .

إلـــونـــا (تلقى بنفسها بين ذراعيه) : أخيرًا . آه ، كم أنا سعيدة .

أنـــاتـــول : (بإهمال) : يا ملاكى .

إلـــونـــا : كم أنت بارد .

أنـــاتـــول : لقد قلت لكِ توا : يا ملاكى .

إلـــونـــا : لكن هل أنت مضطر فعلاً أن تذهب الآن لهذا العُرس السخيف ؟

أنـــاتـــول : فعلاً يا حبيبتى ، لابد .

إلـــونـــا : أتعرف ، يمكننى أن أرافقك فى عربتك حتى منزل رفيقتك فى الإكليل ...

أنـــاتـــول : لا داعى ؛ سوف تتقابل مساء اليوم ، ولو أن عليك أن تذهبى إلى المسرح .

إلـــونـــا : سوف أعتذر .

أنـــاتـــول : لا ، لا ، سوف آخذكِ بعد المسرح . والآن يجب أن أرتدى بدلة السهرة (ينظر فى الساعة) . الوقت يمر ، فرانس ، فرانس .

إلـــونـــا : ماذا تريد ؟

أنـــاتـــول (يوجه حديثه إلى فرانس الذى دخل لتوه) : هل جهَّزت كل شىء فى حجرتى ؟

فـرانـس : سيدى الفاضل ، أتقصد بدلة السهرة . والكرافتة البيضاء ؟

أنـاتـول : نعم .

فـرانـس : حالاً - - (يدخل غرفة النوم)

أنـاتـول : (يمشى ذهابًا وإيابًا) : يا إلونا ، مساء اليوم بعد المسرح ، أليس كذلك ؟

إلـونـا : تمنيت أن أظل معك اليوم .

أنـاتـول : لا تكونى كالأطفال .. لدىَّ ارتباطات كما ترين !

إلـونـا : لا أرى شيئًا سوى أننى أحبك .

أنـاتـول : إلا أن ذلك ضرورى جدًا .

فـرانـس (يخرج من حجرة النوم) : كل شىء على ما يرام ، يا سيدى . (ينصرف)

أنـاتـول : حسنًا . (يدخل حجرة النوم ، يتابع حديثه من خلف الباب ، بينما تظل إلونا ظاهرة فى المشهد) . أقصد ، أنه من الضرورى أن تتفهمى الموقف .

إلـونـا : أنت تغيِّر ملابسك فعلاً ؟

أنـاتـول : لا أستطيع أن أذهب هكذا للعُرس .

إلـونـا : ولماذا تذهب ؟

أنـاتـول : أتعودين لما كان ؟ لابد أن أذهب .

إلـونـا : والليلة .

أنـــاتـــول : سوف أنتظرك أمام باب المسرح .

إلـــونـــا : لا تتأخر .

أنـــاتـــول : لا ، ولماذا أتأخر ؟

إلـــونـــا : عليك أن تتذكر فقط ، أننى انتظرتك ذات مرَّة ساعة كاملة بعد المسرح .

أنـــاتـــول : هكذا ؟ لا أتذكر . (فترة سكوت)

إلـــونـــا (تسير بلا هدف فى الغرفة وتنظر إلى السقف والجدران) : أناتول ! عندك هنا صورة جديدة ؟

أنـــاتـــول : نعم ، أتعجبك ؟

إلـــونـــا : لا أفقه شيئًا فى الصور .

أنـــاتـــول : إنها صورة جميلة .

إلـــونـــا : هل أحضرتها معك ؟

أنـــاتـــول : كيف ؟ من أين ؟

إلـــونـــا : من رحلتك .

أنـــاتـــول : نعم ، فعلاً ، من رحلتى . كما أنها هديَّة

(فترة سكوت)

إلـــونـــا : يا أناتول .

أنـــاتـــول (بعصبية) : ماذا ؟

إلـــونـــا : أين كنت ؟

أنـــاتـــول : ألم أقل لكِ هذا ؟

إلـــونـــا : كلا ، لم تقل أى كلمة .

أنـــاتـــول : قلت لك هذا بالأمس .

إلـــونـــا : وها أنا ذا قد نسيت .

أنـــاتـــول : كنت قريباً من « بوهيميا » (*) .

إلـــونـــا : وما كان عساك أن تفعل فى « بوهيميا » ؟

أنـــاتـــول : لم أكن فى «بوهيميا » ، فقط بالقرب منها .

إلـــونـــا : آه ، أنت ذهبت إذًا من أجل الصيد .

أنـــاتـــول : نعم ، كنت أصيد الأرانب .

إلـــونـــا : ستة أسابيع تصيد الأرانب ؟

أنـــاتـــول : نعم ، دون انقطاع .

إلـــونـــا : ولماذا لم تودعنى قبل سفرك ؟

أنـــاتـــول : لم أشأ أن أكدرك .

إلـــونـــا : أردت أن تهجرنى يا أناتول .

أنـــاتـــول : أمر مضحك .

إلـــونـــا : نعم ، ذات مرة حاولت أن تهجرنى .

(*) بوهيميا (Cesky = Bohemia = Bohmen) : جمهورية فى أوروبا الوسطى بين مورافيا ، وبولونيا ، وألمانيا ، والنمسا . عاصمتها براج . كانت تؤلف مع مورافيا جزءًا من تشيكوسلوفاكيا حتى ١٩٩٣ . هذه المنطقة تتحدث اللغة البوهيمية ، وتسكنها جماعة من الكتّاب والفنانين يعيشون ما يُسمّى حياة بوهيمية ، تلك الحياة التى لا تقيم وزنًا للأعراف أو القواعد الاجتماعية ، والتسمية كما هو ملاحظ نسبة إلى المكان . (المراجع)

أنـاتـول : حاولت .. نعم حاولت ، لكننى لم أفلح .

إلـونـا : ماذا ؟ ماذا تقول ؟

أنـاتـول : نعم ، أردت أن أنتزع نفسى منكِ ، وأنت تعرفين ذلك .

إلـونـا : يا له من عبث ؛ إنك لن تستطيع أبدًا أن تنتزع نفسك منِّى !

أنـاتـول : ها ها .

إلـونـا : ماذا تقول ؟

أنـاتـول : قلت ، ها ها .

إلـونـا : لا تضحك يا حبيبى ؛ لقد عدت إلىَّ آنذاك .

أنـاتـول : نعم ، آنذاك .

إلـونـا : وهذه المرة أيضًا ... ها أنت ذا تحبنى .

أنـاتـول : للأسف .

إلـونـا : كيف ؟

أنـاتـول (ضاحكًا) : للأسف .

إلـونـا : يا هذا ، مـا لك تتشجع هكذا وأنت فى حجرة أخرى . لن تقول هذا فى وجهى .

أنـاتـول (يفتح الباب ويُخرج رأسه) : للأسف .

إلـونـا (تتجه نحو الباب) : ما معنى هذا يا أناتول ؟

أنـاتـول (يرجع خلف الباب) : أعنى ، أن حالنا لا يمكن أن يستمر هكذا للأبد .

إلـــونـــا : ماذا ؟

أنـــاتـــول : لن يستمر ، أقول ، لن يستمر .

إلـــونـــا : الآن أضحك أنا : ها ها .

أنـــاتـــول : ماذا ؟

إلـــونـــا (تجذب الباب بقوة) : ها ها !

أنـــاتـــول : اغلقى الباب . (الباب ينغلق)

إلـــونـــا : لا ، يا حبيبى ، أنت تحبنى ولا تستطيع أن تتركنى .

أنـــاتـــول : أهذا ما تظنينه ؟

إلـــونـــا : لا ، بل ما أعرفه .

أنـــاتـــول : تعرفينه ؟

إلـــونـــا : أشعر به .

أنـــاتـــول : أنتِ تعتقدين إذًا ، أننى سوف أركع للأبد أمام قدميكِ .

إلـــونـــا : أنت لن تتزوج ، وهذا ما أعرفهُ .

أنـــاتـــول : أنتِ بديعة فعلاً يا صغيرتى أمر جميل بحق ؛
لكننا لسنا مرتبطين للأبد .

إلـــونـــا : أتعتقد أننى سأسلم لك ؟

أنـــاتـــول : سوف تضطرِّين ذات مرة .

إلـــونـــا : أضطر ؟ متى إذًا ؟

أنـــاتـــول : عندما أتزوج .

إلـــونـــا (تطبِّل على الباب) : ومتى سيكون هذا ، يا حبيبى ؟

أنـــاتـــول (مستهزئًا) : آه ، قريبًا ، يا حبيبتى .

إلـــونـــا (أكثر جدة) : متى إذًا ؟

أنـــاتـــول : أوقفى الطبل . بعد عام واحد سيكون مر على زواجى زمن طويل .

إلـــونـــا : مهرج .

أنـــاتـــول : بإمكانى أيضًا أن أتمم زواجى فى شهرين .

إلـــونـــا : لعل هناك واحدة فى انتظارك .

أنـــاتـــول : نعم ، الآن تنتظرنى فى هذه اللحظة .

إلـــونـــا : الزواج فى شهرين ؟

أنـــاتـــول : يبدو لى ، أنكِ تُشكِّين ...

إلـــونـــا (تضحك) .

أنـــاتـــول : لا تضحكى ، سأتزوج بعد ثمانية أيام .

إلـــونـــا (تأتى بضحكات رنَّانة) .

أنـــاتـــول : لا تضحكى ، يا إلونا .

إلـــونـــا (ترتمى ضاحكة على الشيزلونج)

أنـــاتـــول (يخرج عند الباب مرتديًا بدلة السهرة) : لا تضحكى !

إلـــونـــا (ضاحكة) : متى تتزوج ؟

أنـــاتـــول : اليوم .

إلـــونـــا (تنظر إليه) : متى ؟

أنـــاتـــول : اليوم ، يا حبيبتى .

إلـــونـــا (تقف) : أناتول ، دعك من الهزار .

أنـــاتـــول : المسألة جد ، يا صغيرتى ، سأتزوج اليوم .

إلـــونـــا : أنت مجنون ، أليس كذلك ؟

أنـــاتـــول : فرانس .

فـــرانـــس (يأتى) : نعم يا سيدى ؟

أنـــاتـــول : باقة الزهور (فرانس ينصرف)

إلـــونـــا (تقف أمام أناتول وتهدده) : أناتول ...

فـــرانـــس : (يأتى بباقة الزهور) .

إلـــونـــا (تستدير إلى الوراء وتنقض صارخة على باقة الزهور ، التى سرعان ما ينتزعها أناتول من يد فرانس ، الذى يخرج ببطء مبتسماً) .

إلـــونـــا : آه !! إنها حقيقة إذاً .

أنـــاتـــول : كما ترين .

إلـــونـــا (تريد أن تنتزع باقة الزهور من يده) .

أنـــاتـــول : ماذا تفعلين؟ (يضطر للفرار منها ، تلاحقه فى الحجرة).

إلـــونـــا : حقير ، حقير !

مـــاكـــس (يدخل وبيده باقة زهور ، لكنه يقف مدهوشاً عند الباب) .

أنـــاتـــول : (يهرب ويقف فوق الكنبة رافعاً باقة الزهور إلى أعلى) أنقذنى يا ماكس .

مـــاكـــس (يسرع إلى إلونا ، التى تتوجه إليه وتنتزع باقة الزهور من يده ، ثم تلقى بها على الأرض وتدوسها) .

مـــاكـــس : أنت مدهشة ، يا إلونا . باقتى .
ماذا أفعل الآن !

إلـــونـــا (تنفجر فى البكاء بشدة ، وترتمى على أحد المقاعد) .

أنـــاتـــول (واقفًا فوق الكنبة حائرًا ، متلفتًا) : لقد أثارتنى ... آه ، إلونا ، أتبكين الآن ... طبعًا ... لماذا سخرت منِّى ... لقد استهزأت بى .... أترى يا ماكس ... قالت ... إننى لن أجرؤ على الزواج ... والآن ... طبيعى أن أتزوج من باب المعارضة . (يريد النزول من على الكنبة) .

إلـــونـــا : منافق ، غشاش .

أنـــاتـــول (يعود ويقف فوق الكنبة) .

مـــاكـــس (يلتقط باقة الزهور من على الأرض) : باقتى .

إلـــونـــا : كان هدفى باقته هو . لكنك تستحق أيضًا ، شريكه فى الذنب .

أنـــاتـــول (ما زال فوق الكنبة) : تعقَّلى !

إلـــونـــا : آه ، هذا ما تقولونه دائمًا ، عندما يصيبكم الجنون ! لكنكم سوف ترون ، سيكون عقد قران رائع ، انتظروا ... (تقف) إلى الملتقى قريبًا .

أنـــاتـــول (يقفز من فوق الكنبة) : إلى أين ؟

إلـــونـــا : سوف ترى .

أنـــاتـــول وماكس : إلى أين ؟

إلـــونـــا : دعونى !

أنـــاتـــول وماكس (يمنعانها من الخروج) : إلونا ... ماذا ستفعلين ... إلونا ... ماذا ستفعلين ... ؟

ألـــونـــا : دعونى ... دعونى أذهب .

أنـــاتـــول : كونى عاقلة .. اهدئى .

إلـــونـــا : ألن تدعانى أخرج . إذًا ... (تندفع فى الغرفة ، وبغضب تلقى طقم الشاى من فوق المنضدة) .

أنـــاتـــول وماكس (فى حيرة من أمرها)

أنـــاتـــول : عندى سؤال ، هل الزواج ضرورى إذا كان هناك حب لهذه الدرجة .

إلـــونـــا (تلقى بنفسها منهارة على الكنبة ، وتبكى . فترة سكوت) .

أنـــاتـــول : ها هى ذى بدأت تهدأ .

مـــاكـــس : علينا أن نذهب ... وأنا دون باقة .

فـــرانـــس (يأتى) : العربة ، يا سيدى الفاضل . (ينصرف)

أنـــاتـــول : العربة ... العربة ، ماذا عساى أن أفعل . (يتجه نحو إلونا ، يقف خلفها ، يضع قبلة على شعرها) إلونا .

مـــاكـــس (من الجانب الآخر) : إلونا (تواصل البكاء بصوت خافت ، وتضع المنديل على وجهها) .

[مـاكـس يوجه حـديثه إلى أنـاتـول] اذهـب أنت ، واعتمد عليَّ .

أنـاتـول : فعلاً ، يجب أن أذهب ؛ لكن كيف ..؟

مـاكـس : اذهب ...

أنـاتـول : هل سيمكنك إبعادها ؟

مـاكـس : سوف أهمس لك ؛ ولعلك سوف تسمعني أثناء عُرسك أقول لك ... كل شيء على ما يرام .

أنـاتـول : إنني خائف !

مـاكـس : لا عليك إلا أن تذهب .

أنـاتـول : آه ... (يتخذ طريقه ، إلا أنه يعود ويسير على أطراف أصابعه ، ويضع قبلة هادئة على شعر إلونا ، ثم يخرج بسرعة) .

مـــاكـــس (يجلس أمام إلونا ، التي ما زالت تبكي وتضع المنديل على وجهها . ينظر في ساعته) : آه ، آه .

إلـــونـــا (تنظر حولها وكأنها استيقظت من حلم) : أين هو ...

مـــاكـــس (يأخذ بيدها) : إلونا ...

إلـــونـــا (تقف) : أين هو .

مـــاكـــس (ما زال ممسكًا بيدها) : لن تجديه .

إلـــونـــا : لكنني أريد ...

مـــاكـــس : أنت عاقلة ، يا إلونا . أنت لا تريدين الفضيحة ...

إلـــونـــا : دعنى .

مـــاكـــس : إلونا .

إلـــونـــا : أين عقد القران ؟

مـــاكـــس : هذا أمر ثانوى .

إلـــونـــا : أريد أن أذهب ، يجب أن أذهب .

مـــاكـــس : لن تفعلى هذا ... ماذا أصابك ؟!

إلـــونـــا : هذه الإهانة ... هذا الخداع .

مـــاكـــس : لا هذا ، ولا ذاك .. إنها الحياة !

إلـــونـــا : دعك ... دعك ... من عباراتك الطنّانة .

مـــاكـــس : مازلتِ صغيرة ، يا إلونا ، وإلا كنت أدركت أن كل هذا بلا طائل .

إلـــونـــا : بلا طائل ؟!

مـــاكـــس : إنه تخريف ... !

إلـــونـــا : تخريف ؟

مـــاكـــس : ستجعلين من نفسك أضحوكة ، وهذا هو كل شىء .

إلـــونـــا : ماذا أتهيننى ؟

مـــاكـــس : هونى على نفسك .

إلـــونـــا : آه ، ما أقل معرفتك بى .

مـــاكـــس : وماذا إن ذهب إلى أمريكا .

إلـــونـــا : ماذا تقصد ؟

مـــاكـــس : لو افتقدته بالفعل .

إلـــونـــا : ما معنى هذا ؟

مـــاكـــس : الأمر المهم أن الخداع لا يصيبك أنتِ !

إلـــونـــا : ... !

مـــاكـــس : العودة لكِ ، والهجران للأخرين .

إلـــونـــا : آه ... لو تحقق هـذا ... (تعبيرات وجهها تدل على التنمُّر والسرور) .

مـــاكـــس : ذات روح عالية ... (يصافحها)

إلـــونـــا : أريد أن أنتقم ... ولذا أسعدنى ما قلت .

مـــاكـــس : أنتِ من اللاتى « إن أحببن عضضن » .

إلـــونـــا : نعم ، أنا من هؤلاء .

مـــاكـــس : كم تبدين رائعة أمامـى الآن . كواحدة تريد الانتقام مِنَّا لجنسها بأكمله .

إلـــونـــا : نعم ... هذا ما أريده ...

مـــاكـــس (يقف) : مـا زال لـدى وقت حتـى أوصلك لمنـزلك . (مخاطبًا نفسه) وإلا وقعت كارثة .

(يمد لها ذراعه) والآن ودعى هذا المكان !

إلـــونـــا : لا ، لا ، يا عزيزى ليس وداعًا . سوف أعود .

مـــاكـس : تخيَّلى الآن أنك من الجن ؛ لكنك فى الحقيقة ما زالتِ امرأة (ردًا على حركة تعبر عن عدم رضا إلونا) ... أو يكفى ما قلناه ... (يفتح لها الباب) ... تفضلى ، يا آنستى !

إلـــونـــا (بتعاظم منفعل تلتفت مرة أخرى للمكان قبل خروجها) إلى اللقاء ! ... (تخرج مع ماكس) .

(الستار)

أناتول وجنون العظمة

الشخصيات :

أناتول
ماكس
البارون – ديبل
الموسيقى – فليدر
برتا
أنيتا

(الجانب المطل على حديقة فندق جميل ، تحتل واجهته جزءًا كبيرًا من الخلفية . شرفة متسعة على امتداد واجهة الفندق ؛ تؤدى إليها السلالم من جانبى المشهد المرتكز فى الحديقة. فى الخلفيَّة التى لا يحجب المبنى الآخر إلاّ جزءًا منها ، تظهر هضاب جميلة ، بدأ الظلام يحل عليها . بينما يمتد أحد أطراف المبنى حتى الكواليس ، يظهر الطرف الآخر واضحًا أمام المشاهدين ؛ حيث يمتد طريق عريض محاطًا بأشجار الحور ، ومحاذيًا لسور الحديقة . فى كل من الشرفة والحديقة تنتشر مناضد وكراسى خالية . أناتول وماكس يجلسان حول إحدى مناضد الشرفة ويدخنان) .

أنـاتـول : أتتذكر ، يا عزيزى ماكس ، جلستنا الأخيرة هنا ؟

مـاكـس : كانت منذ زمن طويل ، على ما أعتقد !

أنـاتـول : نعم ..... كنت بالمصادفة بحاجة لهذا الجو العام هنا ... بما فيه من بساطة ، رقة ، كنت بحاجة لهذا الطريق وسط المزارع محاطًا بأشجار الحور ... والسهول الخضراء الممتدة هناك بلونها الأخضر الدافئ ... والتلال القريبة التى تختفى فى ظلمة الليل .

مـاكـس : واليوم ؟

أنـاتـول : أما اليوم فأحب هذه الأفق لذاتها .

مـــاكـــس : وهذا هو حبك الأخير ؟

أنـــاتـــول : لا ... مجرد نوع جديد من الحب ، قد آن الآن أوانه ، وهو حب الشيء لذاته .

مـــاكـــس : ... ؟

أنـــاتـــول : الآن أحب الطبيعة لذاتها ... والهضاب لذاتها ... والسيجار لذاته ... وديوان الشعر الفارسى لذاته ... ، بينما كنت سابقًا لا أحب فى الأشياء إلا علاقتها بالإنسان .

مـــاكـــس : أى أن حبك لنا ، نحن المساكين ، قد انتهى ؟

أنـــاتـــول : كلا يا صديقى ، أنت بالذات ما زال حبى دائمًا لك .

مـــاكـــس : أتعتقد هذا ؟ ولم يكن وجودى معك دائمًا سوى أقوال موجزة .

أنـــاتـــول : وإن كان ما تقول ... فالأمر الآن مختلف ، يا صديقى . إلاّ أن ما أخشاه هو أن يكون من بوادر الشيخوخة ، أننى صرت أهتم بشكل ملحوظ بأراء الآخرين .

مـــاكـــس : آه !

أنـــاتـــول : أستطيع أن أستمع وكلّى آذان صاغية ...

مـــاكـــس : أهذا هو سبب بحثك عنّى بعد هذا الوقت الطويل ؟

أنـــاتـــول : دفعتنى ضرورة ملحّة للعودة للحديث معك وكأنّ لدىّ وصيّة أريد أن أوصيك بها .

ماكس : دعنا من هذا ... ما الحكاية الجديدة ؟ أين مشاعرك الجيَّاشة !

أناتول : لا ... إنها بحق النهاية ... يا صديقى ؛ لقد حقق قلبى آخر رغباته .

ماكس : أيدعوك ذلك للسوداويَّة ؟

أناتول : كلا ، كلا . بل لا أريد أن أعود للحب مرَّة أخرى .. لا أريد .

ماكس : إلا أنك تعرف كيف تستسلم .

أناتول : لا ... لا أريد أن أفقد آخر ما وصل إليه خيالى .

ماكس : وما هو ؟

أناتول : هو ألا يكون لدى المحبين الجدد ما يخشونه ، وهذا ما نال منِّى جهدًا كبيرًا للحفاظ عليه .

ماكس : هذا الخيال لم تحافظ عليه أبدًا ، ولا تعتقد هذا ؛ فدائمًا ما كنت عبقريًا فى الغيرة .

أناتول : قد يكون ، ربما أتحدث على غير هدى ... وهذا فقط ما يحضرنى ... ! لكن هل لديك معارضة أيضًا ، إن قلت الآن نقيض ما قلته منذ دقيقة واحدة ؟

ماكس : آه ، وهذا ما انتظرته .

أناتول : فى بعض الأحيان أود أن أعود للحب ؛ أما أن كل شىء قد انتهى ، يا عزيزى ماكس ، فإنه ببساطة ليس صحيحًا .

مـــاكـــس : ألم يَكل شوقك أبدًا ؟

أنـــاتـــول : كيف يكون هـذا ؟ وقد صـرت أتقن فـن الحصـول علـى الكثير مما يـدور حولى بمجهـود قليل ... نتيجـة هذا يبدو لى أحيـانًا ماضيً كلَّه كئيبًا ، وأحيـانًا أخرى عظيم الثراء ...

مـــاكـــس : من عادتنا السيئة ، أن نقوم بالقياس رغبة فى المزيد .

أنـــاتـــول : صدقت ، إنـه ظلم ! وبالتأكيد لا يستطيع المرء الاعتماد علـى الذكريـات ... لأنهـا تكذب ومتقلّبـة ... ثم ، مـاذا نعرف بـالفعل عـن مغامـراتنـا ؟ نحن والنسـاء ، الشـوق يسـلك بنا سبلاً مختلفة ، فإذا بـى أسأل كلا منهن : هل لم تحبِّـى قبلى ؟ وكل منهـن تسـألنى : هـل لن تحب بعـدى ؟ ... كلنـا نريد دائمًـا أن نكون الحب الأول ، وهن دائمًا يردن أن يكن حبنا الأخير .

مـــاكـــس : نعم ... نعم .

أنـــاتـــول : الفتاة الصغيرة أنيتا – تصـور – التى تجول مع عازف الكمـان ... رأيتهـا حديثًـا ... وأقول لك ، إذا بهـا صارت فاتنة ...

مـــاكـــس : ثم ؟

أنـــاتـــول : يسير معها « فليدر » ، الشاب اللطيف الموهوب ... أما أنا فـالأمر قـد اختلف مـعى ، لـم أعد شـابًا ، وبـدأ الشـعر يشيب ...

مـــاكـــس : وماذا عن أنيتا ؟

أنـــاتـــول : تتدلل !

مـــاكـــس : على مَنْ ؟

أنـــاتـــول : علىَّ ... صدقني .. علىَّ ! مما يثير سخطي ! ها هي ذي تسير في نزهة مع هذا الشاب ، تتصور ، وتتأبط ذراعه ، وكأنها شابة يافعة ... ذات عيون هائمة بلهاء فاجرة . ما أمر بها ... إلا وتكف عيونها عن الهيام ، وترتكز علىَّ ، وتستبدل بلاهتها بالجمال والمكر ... ولا يبقى فيها مما كان سوى الفجور ...

مـــاكـــس : كيف أصبحت فجأة لا تحدثني إلا عن أنيتا ؟

أنـــاتـــول : مجرد أنها خطرت ببالي . وأعتقد أنه من المحال أن يشعر الإنسان تجاههن باليقين ؛ فعلمنا بالنساء يتحقق فقط عبر معرفتنا إياهن ، أما إذا أحببنا ... فلن نعرف كيف يحببننا ... ولا كيف يمكن أن يحببن غيرنا ؛ لذلك فليس هناك ما يضمن أننا لن ننصهر في دموع مذابة في الرِّقة تأتينا بها إحداهن ، وتجعلنا نشعر بالثقة فيها ... وفي الوقت ذاته ربما تعبد هي رجلاً آخر ، وكأنها صارت شخصية مختلفة تماماً ... تهوُّر ورقَّة وضراوة ...

مـــاكـــس : أنت تعتقد إذًا أن أنيتا تدَّعي العاطفة أمام فليدر ؟

أنـــاتـــول : تدَّعي ؟ أنها كذلك !! لكن هكذا النساء يتصوَّرن أنهن يمثلن كوميديا ، ويتصرفن مرة بوجه وأخرى بوجه

آخر تمامًا . وفى هذه الأثناء غالبًا ما لا يظهر أثر لتلك الكوميديا . إنهن لا يكذبن ولو مرة واحدة كما نعتقد ... بل إن الحقيقة ذاتها تتبدل لديهن مع مرور كل دقيقة ...

ماكس : يا له من هدوء هنا ! جميل فعلاً !

أناتول : نعم ، ومما يؤسفنا حقًا ، أننا ليس لدينا من يعزِّينا عن هذا ! ها هو ذا الليل قد حل بسكونه لنحتمل بعضًا من آلامنا .

ماكس : ومَنْ استطاع أن يتحمل ولو ألمًا حقيقيًا واحدًا ؟

أناتول : كيف ، وقد تحمَّلت كل الآلام . إنه أمر تافه . كثيرًا ما عايشته حتى وصلت أخيرًا للشك فى آلامى نفسها ! وكان آخرهم أشدهم .

ماكس : إذا فالعزاء يعود بالألم ...

أناتول : لعل هذا أيضًا ليس صوابًا ، فانظر كيف تستطيع أن تروِّح عن نفسك بتجوال تقوم به وحدك ، أو ساعة من التفكُّر ، أو قصيدة تكتبها لتعبِّر عما فى نفسك !

ماكس : آه ، يبدو أننا أوشكنا أن نفتقد عزلتنا ... أتسمع ؟

أناتول : ... ؟

ماكس (ينظر من فوق السور ، صوت عربات) : ها هم أولاء ينعطفون عند الناصية ، ويتجهون بسرعة نحونا ، نحونا مباشرة .

أنـاتـول : كم عدد العربات ؟

مـاكـس : اثنـتان ... ثلاثة ... يا إلهى ، ما هـذه السرعة ! عربة أخرى جاءت عند التقاطع ...

أنـاتـول : آتون إلينا .

(صوت أقدام ووقع أقدام الخيل)

مـاكـس : رجال ونساء . آه ، انظر ، إنهم يلوِّحون بالمناديل .

أنـاتـول : أتعرفهم ؟

(تمر العربات فى الطريق وتتوقف أمام الديكور الدال على خلفيَّة المبنى . صوت يخرج من إحدى العربات قائلاً : مساء الخير ، أيها السادة)

أنـاتـول : مساء الخير ، مَنْ إذًا ؟

مـاكـس : أحدهم هو البارون ديبل . آه ، وفى العربة الأخيرة ... انظر ، إنها برتا .

أنـاتـول : كيف ؟ أما زالت لا تحب إلا اللَّهو ؟

مـاكـس : ما زالت وعلى ما أعتقد أن هذا هو حالها منذ عشرين عامًا .

أنـاتـول : كانت آنذاك فى السادسة عشرة .

مـاكـس : جميل ألا يستطيع المرء أن يرى المستقبل .

أنـاتـول : لماذا ؟

مـاكـس : لو كان أمامك هذا المشهد آنذاك (مشيراً إلى الطريق)

أنـاتـول : يا إلهى ... مـا زال من حظنا أن نرى مـثل هذه المشاهد ؛ إلا أنهـا ليست واضحـة بـدقَّة ، هل تيقنت من النسـاء الآخريات ؟

مـاكـس : ليس تمامًا .

أنـاتـول : يا لها من ضوضاء !

مـاكـس : عمـومًا ، لن يـأتوا إلينـا ، سيجلسـون فى الصـالون ، ولن يزعجونا بعد ذلك .

أنـاتـول : إنه البارون ديبل ... ما زال يمتِّـع نفسه !

مـاكـس : أما زلت على اتصال به أحيانًا هو ومجموعته ؟

أنـاتـول : لا ، لم يكن لى اتصال قـوى بهم مطلقًا . إن مـثل هؤلاء يفقدوننى أعصابـى ! تصـور ، لا يستطيع المرء أن يتحدث معهم إلا وهو سكران ، وأنا لم أسكر يومًا ...

مـاكـس : بالتأكيد هم سعداء بطريقتهم هذه !

البـارون ديبل (يدخل) : مساء الخير ، حيَّاكم اللّـه ، عرفتكما وأنا ما زلت فى الطريق .

أنـاتـول : مساء النور .

مـاكـس : مساء النور .

البـارون ديبل : علينا أن نخرج من المدينة حتى نكتشفك .

أنـاتـول : ليس من الضرورى .

البـارون ديبل : أين كنت مختفيًا ؟ أكنت فى رحلة ؟

أنـاتـول : كنت هنا !

الـبـــارون ديبل : أى أنك أصبحت زاهداً ؟

أنـاتـول : مازلت زاهداً .

الـبـــارون ديبل (موجهًا حديثه إلى ماكس) : ماذا تقول يا صديقى ، ما زال ! يقصد إذًا أنه كان هكذا .

مـاكـس : نعم ، هذا ما فهمته .

الـبـــارون ديبل : إذًا علىَّ أن أرجوك ، دعك من هذا . كنت صاحب طرب ، ومزاج وبالتأكيد ستظل هكذا دائمًا .

أنـاتـول : لم أكن أبدًا صاحب طرب ومزاج .

الـبـــارون ديبل : آه ، وإن لم تكن هـكذا ، فلديك الفرصة اليوم أن تكون .

أنـاتـول : لطيف .

الـبـــارون ديبل : إذًا ، أنتما معًا ! ستكونان معنا ، مع معارفكما .

أنـاتـول : أمر لطيف منك فعلاً ؛ لكننا أوشكنا أن نعود لمنزلنا .

الـبـــارون ديبل : تعودان لمنزليكما ؟ لا تجعلا أنفسكما عرضة للسخرية ، سوف تصلان لقمة اللهـو معنا . انظرا من معنا ، ناهيكما عن برتا ... لأنها دائمًا معنا . ها هى ذى جوليت . لابد أنكما تعرفانها ؟

مـاكـس : الفرنسية ؟

الـبـــارون ديبل : نعم ، تصورا ، وهو - زوجها - فى رحلة حول العالم ، أمر بديع لها !

ماكس : يا إلهى ، النساء يخنَّ أزواجهنَ حتى ولو ذهبوا فقط لإحدى ضواحى ڤيننا ... (*)

البارون ديبل : آه ، جميل ... عندك حق ! (موجهًا حديثه إلى أناتول) إنه يرى أن النساء ينتهزن كل فرصة .

أناتول : نعم ، نعم ، فهمت ما يقصد .

البارون ديبل : لكنك لم تضحك ! لابد وأن نضحك للنكتة إذًا ، ماذا كنت أقول ... نعم ، جوليت ، وكذلك روزا التى صارت مترفعة بشكل مرعب . وذنبى أنِّى جئت بها معنا ! ألا تسألانى لماذا صارت مترفِّعة ؟

أناتول : لا ...

البارون ديبل (موجهًا حديثه إلى ماكس) : وأنت كذلك ؟

ماكس : آه ، نعم . لماذا صارت روزا مترفِّعة بهذا الشكل المرعب ؟

البارون ديبل : ما من أحد يعلم ... مجرد تكهنات : آلام الهوى .

ماكس : آه .

البارون ديبل : آه ، ولا شىء أكثر من هذا عنها ، ثم تأتى الآنسة هانيشك – جديدة جدًا – سوف نمهد لها .

ماكس : الآنسة هانيشك ؟! اسم فظيع !

(*) الضاحية المذكورة تقع فى شمال ڤيننا ، وهى فيدلينج (au) Weidling . (المراجع)

البـــارون ديبل : إنه فقط اسم الدلع حاليًا . هكذا اسمها ! إلا أن المصادفة ربما تجعل اسمها الأول أكثر فظاعة . لكما أن تخمنا . ها ، ماذا إذًا ...

أنـاتـول : كيف يستطيع المرء أن يخمِّن الاسم الأول ؟

البـــارون ديبل : باربرا ! وحتى الآن لم تحمل اسمًا آخر لساحة القتال ... ربما يتم تعميدها اليوم ...

مـــاكـــس (وقد أصابه الذعر) : باربرا ! باربرا !

البـــارون ديبل : آه ، ما رأيكما ؟ باربرا ! طبعًا تريدان أن تعرفا العاشقين الذين وجب عليهم استعمال هذا الاسم ! وتصورا المسكين فريتس فالتن ، رفيقها الحالى ... هذا البائس الذى لم يتبادر إلى ذهنه اسم آخر لها حتى الآن ، وما زال مضطرًا أن يقول لها باربرا ! والآن ألا تسألانى عن باقى الموجودين ؟

مـــاكـــس : نعم ، بكل سرور ، مَنْ موجود أيضًا ؟

البـــارون ديبل : أولاً قولا لى إذا كنتما تريدان أن تأتيا .

أنـاتـول : فيما يخصنى ، يا عزيزى البارون ، ليس لى مزاج لهذا .

البـــارون ديبل : كيف ؟ وهل علىَّ أن أصدِّق أنه من الممكن ألاّ يكون لديك مزاج لمثل هذا ؟

أنـاتـول : وهل من غير المعقول ألا يصفو مزاج المرء فى بعض الأحيان ؟

البـــارون ديبل : آه ، أنت متشبِّع بما شاهدت !
أنـاتـول : ليس لديَّ مزاج للحوار ، وتنقصنى موهبتك فى المرح .
البـــارون ديبل : كم رأيتك فى غاية المرح !
أنـاتـول : إذًا أنت قد أسأت فهمى وقتها . كان لديَّ مرح خاص ... وليس مرح الآخرين .
البـــارون ديبل : على المرء أن يمرح بقدر ما يستطيع .
أنـاتـول : آه ، لكننى فى غنى عمَّا لديكم هنا اليوم من مرح .
البـــارون ديبل : آه ، يبدو أننا لم ننل رضاك بما فى مجموعتنا من نساء ...
أنـاتـول : وهل معكم نساء على الإطلاق ؟
البـــارون ديبل : من يسمعك ، يعتقد أنك أحببت نساءً أخريات غيرنا نحن البشر ...
أنـاتـول : بالتأكيد ... لأننى أحببتهن ؛ أم أنك تقصد حقًا أننى عشت حياتى مثلهن أو مثلك ؟ أتظن أننا جميعًا لنا نفس المغامرات ، لأنها متشابهة فى الشكل الخارجى ؟ أنت وأمثالك ... يبحثون داخل كل امرأة عن بائعة الهوى ... وأنا أبحث داخل كل بائعة هوى عن امرأة .
البـــارون ديبل : وعلى هذا فلم يتطلَّب منِّى البحث وقتًا طويلاً .
أنـاتـول : وغالبًا ما أخطأت !
البـــارون ديبل : وأنت كل مرَّة ... صرت واحدًا ممن يقدسون النساء !

أنـاتـول : أنا لا أقدسهن .

مـاكـس : آه فعلاً ! أنت تقدس ما تبدعه فيهن . فنان مغتر بنفسه !

أنـاتـول : لذلك لا يفهمنى سوى المتخصصون .

الـبـارون ديبل : إذًا فلتمارس فنَّك اليوم بيننا .

أنـاتـول : هذا ما لا يمكن القيام به فى أى وقت ...

الـبـارون ديبل : ربما تستطيع إحداهن اليوم إثارة فنِّك .

مـاكـس : الآنسة هانيشك ؟ !

الـبـارون ديبل : لا ، بل شىء آخر على وجه الخصوص ... فتاة شابة جميلة رائعة معنا اليوم لأول مرَّة .

مـاكـس : وحدها ؟

الـبـارون ديبل : لا ... بل معه ... مع فليدر .

أنـاتـول : مع مَنْ ؟

الـبـارون ديبل : مع رجل الأوبرا فليدر .

أنـاتـول : آه ، أنيتا ؟

الـبـارون ديبل : نعم . هـو... يغـار كـالمجنـون ، ويمـوت من الضحك .... هى ... ساحرة ، وساذجة إلى حد ما .

أنـاتـول : أبلغها تحياتى .

الـبـارون ديبل : ألا يعجبك هـذا أيضًـا ؟ آه ، كيف نستطيع أن نجذبك إلينا ؟ قل لى يا ماكس ، هل وقع صاحبنا فى الحب ؟ (موجهًا حديثه إلى ماكس) أم أنك متشوق

لما هو فريد من نوعه ، ولم يلمسه أحد من قبلك ... لواحدة لا تعرف ولم تعرف شيئًا حتى الآن عن الحب ؟ أليس عندى حق يا ماكس ؟ آه ، انتظر يا أناتول ! سوف نأتيك المرَّة القادمة بفتاة عذراء .

أنـاتـول : لا داعى . فأنا أدبِّر عذرواتى بنفسى .

البـــارون ديبل : آه ، وهذا ما يأتيك بالمعاناة فى بعض الأحيان .

أنـاتـول : أوليس هذا هو الطموح الوحيد فى الحياة ؟

مـاكـس : آه ، الطموح الذى لا يتحقق .

أنـاتـول : أن تنسى كل الآخرين ، وكأنهم لم يكونوا .

البـــارون ديبل : نعم ، لكن تخيل لو صارت هذه المعاناة ذات مرَّة غير ضرورية ...

مـاكـس : عندما لا يحتاج المرء للعفو عن أى شىء ، أى شىء ...

أنـاتـول : هناك دائمًا ما يتطلب العفو .

مـاكـس : حتى ولو كان المرء هو الحب الأول ؟

أنـاتـول : نعم ، ربما يجد المرء شخصًا آخر كان فى استطاعته أن يكون الأول ؛ وكذلك إذا كان المرء هو الحب الأول ، فربما يكون لديه فى هذه الحالة ما يحتاج منه العفو أكثر مما سواها ... عن نفسه .

البـــارون ديبل : لن ننتهى اليوم مع صاحبنا هذا .

أنـاتـول : لا تضعنى فى اعتبارك ، يا ماكس .

مـــاكـــس : أتريد أن تمكث هنا وحدك ؟

أنـــاتـــول : فترة وجيزة ، ربما تجدنى عندما تعود .

مـــاكـــس (موجهًا حديثه للبارون ديبل) : الآن أريد أن أسير معك بعض الدقائق .

البـــارون ديبل : إذًا ، إلى اللقاء ، يا أيها السوداوى ، أناتول .

أنـــاتـــول : إلى اللقاء . (البارون ديبل وماكس ينصرفان) (يشعل سيجارًا ، يحدق فى الغسق من فوق السور ، ثم يأخذ قبعته وعصاه استعدادًا للخروج . الباب ينفتح وتخرج أنيتا إلى الشرفة) .

أنـــيـــتـــا : السيد أناتول .

أنـــاتـــول : ... ؟

أنـــيـــتـــا : آه ، أكنت تريد الذهاب ؟

أنـــاتـــول : أهى الآنسة أنيتا ؟

أنـــيـــتـــا : نعم ، إنها الآنسة أنيتا ، وقد بعثوا بها إليك ...

أنـــاتـــول : أنت هنا إذًا مع هؤلاء الناس ؟

أنـــيـــتـــا : نعم ، ألم يخبرك البارون بذلك .

أنـــاتـــول : أجل ، أجل ...

أنـــيـــتـــا : ولماذا أنت حزين هكذا ؟

أنـــاتـــول : حزين ؟

أنـــيـــتـــا : لماذا لا تريد أن تكون معنا ؟ مجموعة جميلة ، وإن جئت معنا سوف يزداد جمالها .

أنـاتـول : فى الحقيقة لا أستطيع أن أفهم ما جاء بك هنا !

أنـيـتـا : كيف ؟

أنـاتـول : لا أفهم كيف يستطيع المرء أن يأتى مع حبيبته ويختلط بهؤلاء ... لا ، لا ، لنقول كيف يستطيع المرء عمومًا أن يندس بين مثل هؤلاء الناس ...

أنـيـتـا : كيف ... إنك لا تدرك هذا ؟ شأنك شأنه تمامًا !

أنـاتـول : كيف ؟

أنـيـتـا : هو أيضًا لا يدرك هذا . لعلك لا تصدِّق كم يكره أن يكون معى لدى الآخرين !

أنـاتـول : آه !

أنـيـتـا : يريد دائمًا أن يكون وحده معى ...

أنـاتـول : أمر بديهى –

أنـيـتـا : آه ، أتعلم ، أحيانًا يسعدنى أن أتمشَّى معه ، لأننى أحب الطبيعة ...

أنـاتـول : هكذا !

أنـيـتـا : جدًا .

أنـاتـول : لكن أى جماعات من الناس تحبينها ؟ الجماعات المرحة ، حيث الغناء والرقص ؟!

أنـيـتـا : آه ، نعم ... هذا ما أحبه .

أنـاتـول : وهو يعلم هذا ؟

أنـيـتـــا : لابد وأن يعلم .

أنـــاتـــول : أتقولين هذا له ؟

أنـيـتـــا : وماذا أقول له ؟

أنـــاتـــول : مثلاً : كم أحبك يا صديقى و إلا أن الوحدة تقبضنى ... وأنا أحب أن أكون مرحة ...

أنـيـتـــا : آه ، لك أن تتصوَّر ، لـو قلت له هـذا مباشرة ، سوف ينـزعج ... إنه يغير من كل شـىء ! أحيانًـا لا يجوز لى أن أضحك !

أنـــاتـــول : إذا فاضحكى الآن ، حيث لا يستطيع أن يسمعك .

أنـيـتـــا : نعم ... لكن ليس عندى مزاج للضحك الآن .

أنـــاتـــول : هكذا !

أنـيـتـــا : وإن أردت ، لا يسمح لى ، ذات مرَّة مؤخرًا ...

أنـــاتـــول : ماذا أوقفك عن الكلام الآن ؟

أنـيـتـــا : بقيت طويلاً معك ، وسوف ينفذ صبره ...

أنـــاتـــول : هـيَّا ، احكى لـى . (يجذبها نحـوه عند المنضدة) يمسك يدها ، فتنظر هى إليه ، ثم تبتسم بدلال) هل من جديد ؟

أنـيـتـــا : مؤخرًا أردت ذات مرَّة ... دون أن أستأذن ... فإذا بكلامه الطويل المضحك ، حتى سالت دموعه ...

أنـــاتـــول : ثم ؟

أنـيـتـــا : لكن تصوَّر ، رجل يبكى ، عليه ألا يعود لهذا مرَّة أخرى .

أنـــاتـــول : وهل قلتِ له ذلك ؟

أنـيـتـــا : لا ، كتمت ضحكى بقدر ما استطعت ...

أنـاتـول : صغيرتى !

أنـيـتـــا (تتدلل) : هل تعجبك يدى لهذه الدرجة ؟

أنـاتـول : بالتـأكيد أنت لا تحبينه بحرارة ... بـالحرارة التى يريد أن ينال الحب بها ... هذا ما كان عليك أن توضحيه له ...

أنـيـتـــا : قَبِّل يدى .

أنـاتـول : لماذا إذًا ... ؟

أنـيـتـــا : إذًا فاتركها ...

أنـاتـــول (يقبِّل يـدهـا ، أنيتـا تضـحك بهـدوء . فترة سكوت قصيرة) : نعم ، عليك أن تقولى له ...

أنـيـتـــا : ماذا ؟

أنـاتـول : أن ما يطلـبه منكِ ليس حبًا ، وأنكِ لا تستطيعين أن تحبيه هكذا ...

أنـيـتـــا : وإن صار تعيسًا ؟

أنـاتـول : حسنًا .

أنـيـتـــا : إننـى أحبه ... لكنـنى لا أريد إثارة الدمـوع ، لا ، لا ، لا إثارة للدمـوع (تقفز واقفة) لا ... إننـى نسيت لماذا جئت هنا . آه عليك أن تأتى معى .

أنـاتـول : يا صغيرتى ، كم يسعدنى أن أتسامر معكِ وحدك ...

أنـيـتـــا : هناك أيضًا يمكن أن نتسامر وحدنا .

أنـاتـول : آه ، وما الذى سيقوله عندئذ ؟

أنـيـتـا : سوف نتحدث بهدوء .

أنـاتـول : الاحتمال ضعيف أن يهدئه هذا ...

أنـيـتـا : هيًّا بنا إليهم .

أنـاتـول : يا له من حنان يبدو فى عينيك وأنتِ ترجونى ...

أنـيـتـا : أليس كذلك ، ولا يستطيع أحد أن يقاومنى ؟

أنـاتـول : وربما يستطيع .

أنـيـتـا (رافعة يديها) : هيًّا بنا .

أنـاتـول : لكن ، يا صغيرتى .

أنـيـتـا (تركع أمامه فجأة) : تعال ، يا أناتول .

أنـاتـول : ماذا دهاكِ ؟

أنـيـتـا : أليس لنا أن نمثِّل بعضًا من الكوميديا ؟!

أنـاتـول : جميل ، مجرد أن تعرفى .

أنـيـتـا : وماذا لو هى حقيقة .

أنـاتـول : أرجوكِ انهضى !

أنـيـتـا (تنهض) : سآخذك معى إليهم ... وسوف تجلس إلى جوارى ... و ...

أنـاتـول : ألاحظ شيئًا ، أنتِ تريدين اتخاذى كوسيلة لإثارة غيرته ...

أنـيـتـا : ولماذا إذًا ؟ ألا تعتقد أنك تعجبنى ؟

أنـاتـول : ألا ترين أن دلالكِ قد زاد ، يا أنيتا ؟!

أنـيـتـــا : أنت تقول هذا ، لأنك لا تصدقنى . (تأخذ وردة من على صدرها ، وتقبِّلها وتهديها لأناتول) .
أهذا أيضًا دلال ؟
(فى هذه اللحظة يظهر كل من البارون ديبل ، وفليدر ، وبرتا) .
الـبـــارون ديبل : ما الأمر يا أنيتا ؟ أردنا أن نكسب واحدًا إلينا ، ففقدنا واحدة منَّا !
أنـيـتـــا : يبدو أنه لا فائدة .
فلـيـــدر : يبدو أنكِ لم تقومى بكل محاولاتك ؟
أنـــاتـــول : السيد فليدر ، آه ... برتا .
بـــرتـــا : نعم ، هـا أنـا ذا وأرجوك أن تـأتى ألينا ، أم سترفض رجائى ؟
أنـــاتـــول : كل هذا ، كل هذا الكرم .
بـــرتـــا : فعلاً ... ما الحب إلا للحبيب الأول !
أنـــاتـــول : إننى آتٍ ، إننى آتٍ ... لا أستطيع المقاومة .
بـــرتـــا : أتريد أن تتأبط ذراعى ؟ (يسبقهما الآخرون)
أنـــاتـــول : لحظة واحدة ، يا برتا ، لابد وأن أسألك .
بـــرتـــا : نعم ... ما عندك ، يا صديقى القديم أناتول ؟
أنـــاتـــول : منذ متى لم أقابلك ؟
بـــرتـــا : أما زلت تعزف ؟

أنـاتـول : المرة الأخيرة كانت قبل سنوات وسنوات ...

بـــرتـــا : لكن ، ماذا يخطر الآن فى بالك ؟

أنـاتـول : نعـم ... تقابلنا بلا ريب ... وتحـدثنا ... نعم ، نعم ... لكن هل حقًا معًا ؟

بـــرتـــا : ماذا ؟

أنـاتـول : هـا نحن أولاء تحدثنا اليوم كأصدقاء أحِـمَّاء ، الذين تجاهـل بعضهم البعض طـوال عمرهم ... وقـد تلاشى عن ذاكرتنا كل ما كنَّا منه ...

بـــرتـــا : آه ، أنا ما زلت أذكره جيدًا ...

أنـاتـول : أما زلت تذكرين ؟

بـــرتـــا : لكننى ، أيها الماجن الصغير ، لم أنس أحدًا قط .

أنـاتـول : كم كنا شبابًا ، كم كنا شبابًا وقتـها ، ولست أدرى كيف يحدث هـذا ... اليوم وكأنَّـى أراكِ للمرَّة الأولى بـعد قبلتنا الأخيـرة ! ... وهـذا الوقت الطـويل بينهمـا ... ماذا جـرى لكِ فيه ؟

بـــرتـــا : آه ، معى كان كل شىء على ما يرام .

أنـاتـول : طبعًا كم وجدتك هـنا وهـناك ... دون أن أعلم شيئًا عن أحـوالك ؟ أتعرفـين ، كل مـرة رأيتك فيهـا ، لـم يخطـر ببالى ... أنَّنى نلت حبك فى يوم ما .

بـــرتـــا : مدح شديد .

أنـاتـول : جميل أن يكون هكذا ... لأنك كنتِ بحق معبودتى ...

بـرتـا : آه ، أعرف ، أعرف !

أنـاتـول : هذا الوقت البعيد ، هل ظهر فجأة أمامك واضحًا ؟

بـرتـا : آه ، ما زلت أذكر كل شىء ...

أنـاتـول : آه !

بـرتـا : مثلاً ... انتظر ... كنت تمر مرور الحبيب على شباكى .

أنـاتـول : آه ، أما زلتِ تذكرين ؟

بـرتـا : نعم ، كان هذا أمرًا مضحكًا !

أنـاتـول : ها ... آنذاك كنت ترين بعض الأمور مضحكة ...

بـرتـا : إلا أنك كنت ظريفًا جدًا .

أنـاتـول : آه ، ثم ماذا ؟! نحن نريد الآن أن نتحدث عن كل شىء .

بـرتـا : كل شىء ... ؟

أنـاتـول : نعم ، كل شىء ! لدىَّ أسئلة كثيرة .

بـرتـا : آه ، أنا لا أفهمك ... اليوم يخطر كل هذا على بالك ؟

أنـاتـول : لقد قلت لكِ : أعود وأراك اليوم وكأن فراقنا كان دون أى اتفاق ... كانت فى عينيكِ ألغاز كثيرة ... وبسمتك كانت غريبة ... ثم ...

بـرتـا : ثم ماذا ؟

أنـاتـول : كان من السهل إرضاؤك ...

بـرتـا : نعم ...

أنـاتـول : كيف ؟

بـرتـا : وأنت أيضًا أرجوك ... كلانا كنا نعرف أن كل شيء لابد وأن ينتهى ...

أنـاتـول : كنتِ تعرفين ؟

بـرتـا : وما ظنك إذًا ؟ ألم نكن نصدِّق ما تقولونه لنا أيها الرجال بصرف النظر عن أنكم قلتموه لأخريات قبلنا ؟

أنـاتـول : هذا كان زمان ... كان زمان ، حيث كنتِ صغيرة ...

بـرتـا : يا إلهى ، دائمًا كنت ذكيَّة ...

أنـاتـول : وعندما تعاهدنا على الحب الخالد ... هل كنتِ تعرفين وقتها حقيقة الأمر ...

بـرتـا : نعم ، وأنت ؟ ربما كنت تريد أن تتزوجنى ؟

أنـاتـول : إلا أن كل منا كان يعبد الآخر !

بـرتـا : نعم ... لكن هذا لم يجعل أحدنا يفقد عقله ... !

أنـاتـول : نعم ، نعم ...

بـرتـا : هل تدخل الآن ؟

أنـاتـول : أرجوكِ ... هنا أجمل ... حيث نسمات الليل الهادئة ...

بـرتـا : آه ، أما زلت تملك تلك القدرة ؟

أنـاتـول : على ماذا ؟

بـرتـا : على أن تكون شاعرًا .

أنـاتـول : لمجرد أننى وجدت نسمات الليل هادئة ؟

بـــرتـــا : ألا ترى ، كيف أننى أعرف كل شىء ... أحيانًا كنت تأتينى بالقصائد ...

أنـــاتـــول : آه ... لم أعد أفكر فى هذا .

بـــرتـــا : إحدى القصائد قرأتها ذات مرَّة أنا وفلورا ... أتتذكر فلورا الشقراء ؟ (تضحك)

أنـــاتـــول : ولماذا تضحكين ؟

بـــرتـــا : لقد ألقتها ... تتصور ... بطريقة منبريَّة رهيبة ، قلَّدت فيها تعبيرات عينيك ...

أنـــاتـــول : عيناى ؟

بـــرتـــا : عيون المها المعبَّرة !

أنـــاتـــول : هكذا ... أعبِّر بعيون المها ؟

بـــرتـــا : فيها ... يستطيع المرء أن يقرأ كل شىء !

أنـــاتـــول : والغيرة أيضًا ؟

بـــرتـــا : ولماذا سؤالك هذا ؟

أنـــاتـــول : آه ... حضرتنى بالمصادفة تلك الليلة التى زرنا فيها المسرح معًا ...

بـــرتـــا : كم زرنا المسرح .

أنـــاتـــول : حضرتنى تلك الليلة التى شاهدنا فيها أوبريت ، وجلس بجوارنا رجل أنيق ذو لحيَّة بيضاء ، كان يحملق فيكِ ...

بـــرتـــا : ماذا ؟

أنـــاتـــول : كان يحملق فيكِ وكأنه يعرفك ...

بـــرتـــا : آه ، هذا الفرنسى ... الضخم .

أنـــاتـــول : نعم ، نعم ، فرنسى ! أكنتِ تعرفينه ؟

أنـــاتـــول : نعم ... لا .

أنـــاتـــول : لكنكِ لم تخبرينى بهذا وقتئذ !

بـــرتـــا : آه ، نعم ، وقتئذ . حيث سيطرت عليك الغيرة .

أنـــاتـــول : نعم ، لأنه كان يحملق فيكِ باستمرار .

بـــرتـــا : وماذا كان فى استطاعتى حيال ذلك ؟

أنـــاتـــول : كيف عرفته ؟

بـــرتـــا : لدىَّ ما أريد أن أعرفه الآن ؟ ماذا تريد منِّى ؟ اعتقدت أننى قابلت اليوم صديقًا قديمًا ، وإذا به يعود لقسوة العاشقين !

أنـــاتـــول : من الأفضل أن تجيبى على سؤالى ؛ إننى أستطيع أن أتذكر هذه الليلة بكل دقة ... وأعرف كيف أردتِ أن تهدئينى فيها ، ما زالت كلماتك فى أذنى .

بـــرتـــا : الكلمات ؟

أنـــاتـــول : ونظرتك لى حين قلت : آه ، أتغار الآن حتى من هذا العجوز !

بـــرتـــا (تضحك) : لم يكن عجوزًا .

أنـــاتـــول : إذًا فقد كذبت ، ببساطة كذبت علىَّ وقتها ؟

بـــرتـــا (بغضب) : كنت مضطرة ، مضطرة .

أنـــاتـــول : ... ؟

بـــرتـــا : أنتم تستدرجوننا ، وتدفعوننا للكذب .

أنـــاتـــول : دائمًا ما رجوتك ألا تقولى إلا الحقيقة !

بـــرتـــا : نعم ، هذا ما قلته أنت لى بلسانك ، أما عيناك فقالتا شيئًا آخر .

أنـــاتـــول : وماذا قالت عيناى ؟

بـــرتـــا : قالت : اكذبى علىَّ ... اكذبى علىَّ .

أنـــاتـــول : تخريف .

بـــرتـــا : أترى ، كيف أن لى حق ؟ وسوف تشكرنى لو فعلتها مرة أخرى اليوم .

أنـــاتـــول : إذًا كنتِ تعرفين هذا الفرنسى ؟

بـــرتـــا : وأنت لاحظت هـذا .

أنـــاتـــول : وإن كنت قلت لكِ : « أنتِ لعوب ، كنتِ ستتطاولين علىَّ » !

بـــرتـــا : لا يمكن الاعتراف لشخص مثلك بأى شىء .

أنـــاتـــول : لأننى كم قسوت عليكِ ؟

بـــرتـــا : نعم فعلتها ، لكننى لم أكترث .

أنـــاتـــول : ووجهك الجاد ودموعك كلما عاتبتك ؟

بـــرتـــا : آه ، أكنت أبكى ؟

أنـــاتـــول : الدموع التى لا يذكرها صاحبها ، لا يمكن أن تكون حقيقية .

بـــرتـــا : مـا عرفته فيك ، هـو أنك مـا كنت تـرق ، إلا إذا كنـت أنا حزينة .

أنـــاتـــول : ولذلك ...

بـــرتـــا : وهل هـذه أيضًا إسـاءة منِّـى ، إننـى كنـت أريد أن أجعلك رقيقًا ؟

أنـــاتـــول : إذًا كنتِ كل هذا ... لعوب ومخادعة وممثلة ؟

بـــرتـــا : وهذا ما قلته أنت لى ألف مرة آنذاك !

أنـــاتـــول : نعم ، لأننى لم أصدِّق .

بـــرتـــا : لكن ، يا حـبيبـى ، كل هذا كـان جمـيلاً آنذاك ... ولـذلك طاب لى أن أتغاضى عن مللك .

أنـــاتـــول : كيف ؟ أكنت أيضًا مملاً ؟

بـــرتـــا : نـعم ، أتعرف ... كـانت هنـاك أوقات ... يـأتيك فيهـا هـذا المزاج ، فتمعن فكرك فى حكايات قديمة الأزل ... وتضطر أن تـرويها مئـات المرَّات ... وأحيـانًا كـان ينتـابك الجنون وتغيرها بأكملها ...

أنـــاتـــول : هكذا ... !!

بـــرتـــا : آه ، وأحيانًا تكون جميلة جدًا ، آه ، وشاعرية جـدًا ...

أنـــاتـــول : لكن غالبًا مملة ومضحكة .

بـــرتـــا : كنت أعـرف دائمًا كل مـا تقصـد ... حـتى وإن كـان جنـونًا .

أنـــاتـــول : إذًا هـذه النظرات المتميزة الحالمة التي أعطتنـي شعورًا بـالقبـول الجميل الشـارد كـانت لا شيء ... سـوى استغراب ؟

بـــرتـــا : وما زال حديثك دائمًا كما هو ...

أنـــاتـــول : ... استغراب دائم ومستهتر وأبله ...

بـــرتـــا : دائمًا ما قلت أننى لا أفهمك .

أنـــاتـــول : ولم أعتقد قط أنك ستفهمينى .

بـــرتـــا : لقد فهمتك جيـدًا ؛ لكنكم أيها الرجـال تتفـاخرون بـأن لا أحد يستطيع فهمكم ...

(البارون دييل وماكس يدخلان)

الـبـــارون دييل : بدأ المرح هنـاك ، موضوعنا الآن هـو تعميد الآنسة هانيشك !

بـــرتـــا : آه ، يجب أن أذهب إليهم ، انتقيت اسمًا جذَّابًا لها ...

أنـــاتـــول : لحظة واحدة ، يا برتا .

بـــرتـــا : آه ، بسرعة ، بسرعة .

أنـــاتـــول : اذهبى إذًا .

بـــرتـــا : مهرِّج ! (تخرج مع البارون دييل) .

مـــاكـــس : ماذا كنت تريد ؟

أنـــاتـــول : أطرح عليهـا سؤالاً أخيرًا ، بالتأكيـد كانت ستجيبنى عليه اليوم .

مـــاكـــس : وعمَّ تحدثتما ؟

أنـــاتـــول : تصور ، جاءنى الميل فجأة أن أجعل برتا تحكى لى قصة حبنا ! فقد كانت آنذاك ساخرة منِّى ، ولعوب مع الآخرين ، ونادرًا ما فهمتنى ، ويبدو أيضًا أنها كانت تخدعنى ...

مـــاكـــس : ثم ماذا مع هذه المخلوقة ...

أنـــاتـــول : كل ما كانت تتظاهر به آنذاك كان يمكن الشعور به ؟ أى قدرة على الخداع ! كانت لديها آنذاك ... آه ، بل قبل هذا ... قبل أن تنال القُبلة الأولى من رجل ما ! قدرة نالتها بالمصادفة ! حتى أصبح لا يجوز لحبيبها الأول أن يفخر بها أكثر من الأخير .

مـــاكـــس : والآن ... أتريد أن نذهب ؟

أنـــاتـــول : هل كانت ستقول الحقيقة الآن ؟ صور الذكريات تغيَّرت لدى هذه المرأة مع مرور الوقت ، ثم تداخلت وتزيَّفت ! ربما فهمتنى فعلاً وقتها ، ولم تعد تعرف هذا الآن !

مـــاكـــس : لكن قل لى ، أى مُفكِّر أنت ! من أجل هذه المرأة ، التى نسيتها منذ عشرين عامًا ، تعود الآن وتغتم من جديد ؟

أنـــاتـــول : غباء ... ومرض ! لقد صار تهوُّرى مثيرًا للشجون . أعود لكل ذكرياتى أينما كنت ... وفى بعض الأحيان ألقى بها جانبًا ...

مـــاكـــس : وكأنها زكيبة لؤلؤ ...

أنـــاتـــول : وكل لآلئها زائفة !

مـــاكـــس : لكن ماذا وإن كانت إحداهن حقيقية ؟

أنـــاتـــول : وبما تتميز تلك اللؤلؤة ؟ سوف تلقى الشك شأنها شأن الآخريات ! ومَنْ يعلم ربما أننى أحببت امرأة ، كانت تفهمنى وكان من حقها أن تنال السعادة معى ... إلا أننى لم أجرؤ على هذا ... هل ستأتى معى ؟

(ينزلان السلَّم معًا) .

أنـيـتـــا (تدخل بسرعة وتنظر حولها) .

فلـيـــــدر (يتبعها) : إلى أين ، إلى أين ؟

أنـيـتـــا : أتعود مرة أخرى ؟

فلـيـــدر : إننى أعرف ، ماذا جاء بكِ هنا مرَّة أخرى .

أنـيـتـــا : ماذا تقول ؟ ولمنْ ؟

فلـيـــدر : ماذا تريدين هنا فى الشرفة ؟

أنـيـتـــا : أن أكون معك وحدنا .

فلـيـــدر : معى ؟

أنـيـتـــا : لقد عرفت أنك تتبعنى .

فلـيـــدر : هكذا ؟

أنـيـتـــا : ضايقنى أنك تركتنى وقتًا طويلاً وحدى ، وإن لم تكن قد تبعتنى الآن ، ما كنت استطعت أن أصدِّق أنك ما زلت تحبنى ...

فليـــدر : وهل تلقنت الآن ؟

أنيتـــا : طبعًا يا حبيبى .

فليـــدر : أريد أن أقول لك شيئًا ، يا حبيبتى ، فلنذهب .

أنيتـــا : ماذا ... ؟

فليـــدر : لا نعود لهؤلاء البشر هناك ... لنذهب ... وحدنا ... إلى بيتك ...

أنيتـــا : لكن الآن ؟ (شاردة) انظر ، ها هو ذا ...

فليـــدر (يغضب) : مَنْ ؟

أنيتـــا : أناتول ... وماكس .

فليـــدر : إلامَ تنظرين ؟ ماذا يهمك فى هذا ؟

أنيتـــا : ألا يجوز لى أن ألحظ أى شىء !

فليـــدر : فى الوقت الذى أعبِّر لكِ فيه عن حبى ! وهذا الرجل بالذات أردتِ أن تلحظيه !

أنيتـــا : أتعود فى النهاية للغيرة ؟

فليـــدر : ... ؟

أنيتـــا : يا ملاكى الصغير ...

أتغير من هذا العجوز !!

(الستار)

ببغاء الكاكادو الأخضر

مسرحية هزليّة فى فصل واحد

أرتور شنيتسلر (*)

الشخصيات :

إميل دوق كادينو

فرانسوا ، فيكونت فون نوجو

ألبان شوڤاليه تروموى

المركيز لونسك

سيڤرين ، زوجة المركيز

رولان ، شاعر

بروسبار ، صاحب الحانة ، وفيما سلف كان مدير مسرح

(*) A. Schnitzler :
Der grne Kakadu, Reclam, Stuttgart 1970 (s. 111-152)

أعضاء فرقة مسرحية:
أويزى
بلزازار
جيون
سكايوفولا
جول
إيتان
موريس
جورجات
ميشات
فليبوت

ليوكادى ، ممثلة ، زوجة أوزى

جراسيه ، فيلسوف

لوبرا ، ترزى

جران ، هجّاص

مفتش

نبلاء ، ممثلون ، ممثلات ،

مواطنون وزوجاتهم

(تقع الأحداث مساء ١٤ يوليو ، عام ١٧٨٩ فى حانة بروسبار)

حانة « ببغاء الكاكادو الأخضر »

(بدروم ليس بالكبير ، تؤدى إلى جانبه الأيمن الخلفى إلى حد ما . سبع درجات سلَّم تنتهى أعلاها بباب . أما الباب الثانى ، الذى تصعب رؤيته ، ففى الخلفية اليسرى . عدد من المناضد الخشبية البسيطة وما يحيط بها من مقاعد مريحة تملأ المكان . فى المنتصف يساراً تظهر طاولة الحانة ، وخلفها عدد من براميل النبيذ . الحانة مضاءة بمصابيح زيت صغيرة ، مدلاّة من السقف) .

(يدخل على صاحب الحانة بروسبار الزائران لوبرا وجراسيه) .

جراسيه (على السلَّم) : فلندخل هنا ، يا لوبرا ؛ إنه المنهل . دائمًا ما يقوم صديقى ومديرى القديم بإخفاء برميل نبيذ فى مكان ما ، حتى وإن احترقت كل باريس ظمأً .

صاحب الحانة : مساء الخير ، يا جراسيه . أجئتنا أخيراً ؟ وتركت الفلسفة ؟ أراودتك رغبة العودة إلينا ؟

جـراسيه : بلا ريب ، وعليك أن تأتى بالنبيذ . أنا الضيف ، وأنت المضيف .

صـــاحـب الحانة : نبيذ ؟ من أين آتيكم بالنبيذ ، يا جراسيه ؟ لقد نهبوا مساء اليوم كل النبيذ من بازيس . وأراهن أنك قد شاهدت هذا .

جـراسيه : هات النبيذ . لتلك المجموعة التى سوف تلحق بنا بعد ساعة ... (يتنصَّت)
أتسمع شيئًا ، يا لوبرا ؟

لـــوبـــرا : وكأنه رعد ضعيف .

جـراسيه : براڤوا – يا ابن باريس ... (موجهًا حديثه إلى بروسبار) لابد أنك ادخرت برميلاً لهذه المجموعة . أحضره إذًا . وصديقى لوبرا الرائع ، ابن المدينة وترزى شارع سانت أونوريه ، سوف يدفع كل الحساب .

لـــوبـــرا : بالتأكيد ، بالتأكيد ، سوف أدفع كل الحساب .

بـروسبـــار (مترددًا) .

جـراسيه : آه ، أريه يا لوبرا أن معك نقودًا .

لـــوبـــرا : (يخرج محفظة النقود) .

صـــاحـب الحانة : آه ، سوف أرى إن كان لدىَّ ... (يفتح صنبور أحد البراميل ، ويملأ كأسين) . من أين أتيت ، يا جراسيه ؟ من باليه رويال ؟

جـراسيه : نعم ... ألقيت هناك خطابًا . نعم ، يا عزيزى ، لقد جاء دورى الآن ، أتعرف عن مَنْ تحدثت ؟

صـــاحـب الحانة : مَنْ ؟

جـراسيه : عن كامى ديمولا . نعم ، لقد كانت جسارة منِّى . قل لى ، يا لوبرا ، مَنْ لاقى استحسانًا كبيرًا ، ديمولا أم أنا ؟

لـــوبـــرا : أنت ... بلا شك

جـراسيه : وكيف ظهرت هناك ؟

لـــوبـــرا : رائعًا .

جـراسيه : أتسمع يا بروسبار ؟ وقفت على المنصَّة ... وبدوت كأنى نصب تذكارى ... نعم ، والتفوا كلهم حولى ؛ ألف ، خمسة آلاف ، عشرة آلاف ، كما كان الحال فيما مضى مع كامى ديمولا ... وهتفوا لى .

لـــوبـــرا : لقد كان تهليلاً ضخمًا .

جـراسيه : نعم ... لكنه ليس ضخمًا فقط ، بل قويًا أيضًا . هم الآن زاحفون نحو الباستيل ... ويحق لى أن أقول : إنهم لبُّوا ندائى . وأؤكد لك أنهم سيأتوننا قبل أن يحل الليل .

صـــاحـب الحانة : نعم ، بسهولة ، إذا ما انهارت الأسوار المحيطة بخطبكم !

جـراسيه : كيف ... خطب ! هل أنت أصم ؟ ... ها هى ذى الآن طلقات النار . إنهم جنودنا الشجعان يدفعهم الغضب

الشديد مثلنا على السجن اللعين . إنهم يعرفون أن إخوانهم وآباءهم مقيدون خلف هذه الأسوار ... لكنهم لن يطلقوا النار ، إذا لم نخطب فيهم . يا عزيزى بروسبار ، إن للروح المعنويَّة قوتها الكبيرة . إذًا (موجهًا حديثه إلى لوبرا) أين المنشورات ؟

لـــوبـــرا : هنا ... (يخرج حافظة ورق من حقيبته)

جـــراسيه : ها هى ذى أحدث المنشورات التى تم توزيعها منذ قليل فى باليه رويال . إحداهن من صديقى سيورتى ، مذكرة للشعب الفرنسى ، وهنا أخرى من ديمولا ، الذى يجيد الحديث أكثر من الكتابة ... « فرنسا الحرَّة » .

صـــاحـــب الحانة : ومتى ستظهر أخيرًا مذكرتك ، التى دائمًا ما تتحدث عنها ؟

جـــراسيه : لم نعد فى حاجة للمزيد . لقد حان وقت العمل . وغدٌ مَنْ يجلس اليوم بين أربعة جدران ، أما الرجل الحق فلابد أن يخرج إلى الشارع .

لـــوبـــرا : براڤو ، براڤو !

جـــراسيه : لقد قتلوا العمدة فى تولون ، ونهبوا دستة بيوت فى برينوى ... نحن فقط فى باريس ما زلنا مملُّون ونسكت دائمًا عن كل شىء .

بـــروسبار : لا ، لم نعد نستطيع أن نقول هذا .

لـــوبـــرا (الـذى يـداوم شـرب النبيـذ) : هيًّا ، أيهـا المواطنـون ، هيًّا !

جـراسيه : هيًّا ، اغلق حانتك وتعالى معنا .

صـــاحـب الحانة : إنى آت ، عندما يأتى الوقت المناسب .

جـراسيه : آه ، عندما يزول الخطر .

صـــاحـب الحانة : يا عـزيزى ، إنـى أحب الحـريَّة مـثـلك ؛ لكن عملى قبـل كل شىء .

جـراسيه : العمل الوحيد لأهل باريس الآن هو تحرير إخوانهم .

صـــاحـب الحانـة : نعم لهـؤلاء ، الـذين ليس لديهـم شـىء آخـر يفعلونه !

لـــوبـــرا : ماذا يقول هذا ! ... إنه يسخر منَّا !

صـــاحـب الحانة : لم يَـردْ هـذا عـلـى ذهـنـى . الأفضـل الآن أن تغادروا هـذا المكان ... فسوف يبدأ العرض بعد قليل . ولن أستطيع ضيافتكما .

لـــوبـــرا : أى عرض هذا ؟ ... أهنا مسرح ؟

صـــاحـب الحانة : نعم إنه مسرح . قـام صديقك بـالتمثيل فيه قبل أربعة عشر يومًا .

لـــوبـــرا : أقمت بـالتمثيل يا جراسية ؟ ... لماذا تسمح لهذا الوغد أن يهينك دون عقاب ؟!

جـراسيه : اهدأ ... فقد قـمت هنا فعلاً بـالتمثيل ، لأنـها ليست حانة معتادة ... إنها مضيفة المجرمين ... هيًّا بنا ...

صـــاحـب الحانة : دفع الحساب أولاً .

لـــوبـــرا : بما أننا هنا فى مضيفة للمجرمين فلن أدفع مليمًا واحدًا .

صـــاحـب الحانة : وضِّح لصاحبك إذًا ، أين هو الآن .

جـراسيه : إنه مكان عجيب ! يأتى إليه أناس يمثلون دور المجرمين وآخرون ، مجرمون ، دون أن يعلموا .

لـــوبـــرا : هكذا ؟

جـراسيه : أنبهك أن ما قلته طريف جدًا ، بدرجة يمكن أن تجعله يثرى إحدى الخطب .

لـــوبـــرا : لا أفهم شيئًا من كل ما تقول .

جـراسيه : قلت لك أن بروسبار كان المخرج ، ودائمًا ما يلعب مع مجموعته الكوميديا ؛ لكن بطريقة مختلفة عما كان فيما مضى فقط ، زملائى ، زميلاتى القدماء يجلسون هنا جميعًا ويتصرفون وكأنهم مجرمون . أتفهم ؟ يحكون قصصًا يقف لها شعر الرأس ، وهم لم يشهدوها ويتحدثون عن جرائم لم يرتكبوها مطلقًا ... والجمهور الذى يأتى هنا يجد نشوته فى مجالسة أخطر سفلة باريس الأفّاقون واللصوص والقتلة و ...

لـــوبـــرا : ومن المشاهدون ؟

صـــاحـب الحانة : أكثر أهل باريس أناقة .

جـراسيه : النبلاء ...

صـــاحـب الحانة : سادة القصور .

لـــوبـــرا : فليسقطوا .

جـراسيه : هذا المكان لهم ، ليبعث مشاعرهم من رقدتها. هنا بدأت ، يا لوبرا ، هنا ألقيت أول خطبة لى ، وقتما كانت كأنها دعابة ... وهنا بدأت أكره الكلاب الذين يجلسون بيننا بثيابهم وعطورهم الجميلة ويلتهمون ... وأرى أنه من الصواب أن ترى يا صديقى العزيز لوبرا مثل هذه الأماكن ، التى نبع منها صديقك الكبير .

(يغيِّر نبرته) قل لنا ، يا بروسبار ، إذا ما كان الأمر قد أصابه الفشل ...

صـــاحـب الحانة : أى الأمور ؟

جـراسيه : أمر رماحى السياسيَّة ... هل ستعود وتجعلنى أعمل معك ؟

صـــاحـب الحانة : ولو انهدَّت الدنيا .

جـــراســيه (ببساطة) : لماذا ؟ ربما يستطيع شخص آخر الظهور لديك بجانب أونرى .

صـــاحـب الحانة : بصرف النظر عن هذا ... إننى أخشى أن تنسى نفسك ذات مرَّة ، وتنقض على أحد ضيوفى العديدين معنفًا مُشهرًا .

جـــراســيه (مختالاً) : وهذا جائز على أية حال .

صـــاحـب الحانة : أنا ... أنا مازلت أتمالك أعصابى .

جـراسيه : حقا ، يا بروسبار ، لابد أن أقول إننى كنت سأتعجب من سيطرتك على نفسك ، إذا لم أعرف بالمصادفة ، أنك جبان .

صـــاحـب الحانة : آه ، يا صديقى ، يكفينى ما أستطيع إنجازه فى مجالى . يرضينى أنى أستطيع أن أقول لهؤلاء الصبيان رأيى فى وجوههم كما يحلو لى ، على حين هم يعتبرونها دعابة . كما أنها أيضًا وسيلة للتخفيف من غضبه (يُخرج خنجرًا ويجعله يتلألأ) .

لـــوبـــرا : وما معنى هذا ، أيها المواطن بروسبار ؟

جـراسيه : لا تخف . أراهن أنه لم يَسِنَّ هذا الخنجر ولو مرة واحدة .

صـــاحـب الحانة : يمكنك أن تبقى على ضلالك ، يا صديقى ، وذات مرّة سوف يأتى يوم يخرج فيه الجد من المزاح – وأنا على استعداد لهذا فى كل الحالات .

جـراسيه : اليوم قريب . وما زال أمامنا وقت طويل ، هيا أيها المواطن لوبرا ، نعود لأصحابنا . وداعًا يا بروسبار ، حتى ترانى رجلاً له مكانته أو لن ترانى .

لـــوبـــرا (مترنحًا) : رجلاً له مكانته ... أو ... لن (ينصرفان)

صـــاحـب الحانة : (يعود ويجلس بجوار منضدة ، ويفتح إحدى الكراسات ويقرأ بصوت مسموع) :

... الآن وقع البهيم فى الكمين ، فاخنقوه « ليس سيئًا ما يكتبه ديمولا هذا الصغير . » لم يحقق المنتصرون مثل هذه الغنيمة : أربعة آلاف من السرايات والقصور ، خمسان من كل أموال فرنسا سيكونان جزاءً للشجاعة سوف يخضع من كانوا يرون أنفسهم منتصرين ، سوف تُنقَّى الأمة ...

(المفتش يدخل)

صاحب الحانة (مستاءً) : الخدمة بدأت اليوم مبكرًا ؟

المفتش : يا صديقى بروسبار ، لا داعى للنكت معى ، أنا مفتش منطقتك .

صاحب الحانة : أى خدمة إذًا ؟

المفتش : أنا مكلَّف بالحضور مساء اليوم فى حانتك .

صاحب الحانة : هذا مما يشرفنى .

المفتش : ليس هذا موضوعنا ، يا صديقى بروسبار ، السلطة تريد إيضاح ما يحدث هنا لديك منذ عدة أسابيع .

صاحب الحانة : إنه دار لهو ، ولا شىء سوى هذا يا سيادة المفتش .

المفتش : دعنى أتم كلامى ؛ منذ عدة أسابيع تبدو هذه الحانة كأنها موقع لسهرات العربدة الحمراء الماجنة .

صاحب الحانة : ضلك من أبلغك هذا، يا حضرة المفتش . لا شىء هنا سوى اللهو .

المفتـــش : أعلم أنها تبدأ باللهو ، لكن بلغنى أنها تنتهى بشىء آخر . هل كنت ممثلاً ؟

صـــاحـب الحانة : مخرجًا ، يا حضرة المفتش . مخرجًا لفرقة رائعة ، كان آخر عروضها فى دونيس .

المفتـــش : سيَّان عندى ، ثم صار مصدر ربح لك ؟

صـــاحـب الحانة : ربح لا يستحق ذكره ، يا حضرة المفتش .

المفتـــش : هل انحلَّت فرقتك ؟

صـــاحـب الحانة : لم يبق منها شىء .

المفتـــش (مبتسمًا) : جميل جدًا (كلاهما يبتسمان . ثم فجأة يعود للجديَّة) . لقد أنشأت إذًا عملاً تجاريًا جديدًا .

صـــاحـب الحانة : وأصبح يُرثى له .

المفتـــش : اذا جاءتك فكرة لا يستطيع أحد أن ينكر ما فيها من ابتكارية .

صـــاحـب الحانة : هكذا تجعلنى أتباهى ، يا حضرة المفتش .

المفتـــش : لقد عدت وجمعت فرقتك وجعلتها تلعب هنا كوميديا خاصة وليست بالضئيلة .

صـــاحـب الحانة : إن كانت ضئيلة ، يا حضرة المفتش ، ما كان لى جمهور- وأستطيع أن أقول ، جمهور باريس الراقى . فيكونت فون نوچو يزورنى يوميًا ، والمركيز فون لونسك مراراً ، أما الدوق ڤون كادينو ، يا حضرة المفتش ، فهو

أشد المعجبين بمن يقوم بدور البطولة لدىَّ ، وهو أونرى باستون الشهير .

المفتش : ومُعجب كذلك بفن أو بمهارات ممثلاتك .

صاحب الحانة : يا حضرة المفتش ، إذا ما تعرَّفت إلى ممثلاتى ، فلن تأخذ على أحد فى العالم أجمع معرفتهن .

المفتش : كفى ؛ لقد بلغ السلطات أن اللهو الذى يقوم به من لديك من - ماذا عساى أن أقول .

صاحب الحانة : تكفيك كلمة « فنانون » .

المفتش : قررت استخدام كلمة « أشخاص » . أقول إن اللهو الذى يقوم به من لديك من أشخاص ، يخرج بكل التقديرات عمَّا هو مصرَّح به . لابد أن - ماذا عساى أن أقول - أن ما يلقيه لديك المجرمون الفنانون من خطب . ماذا ورد عنها فى تقريرى ؟ (يعود ويقرأ ما فى مذكرته كما فعل مرارًا من قبل .) ليس فقط مخالفًا للآداب ، وهذا ما يسبب لنا إزعاجًا إلى حد ما ، ولكنه كذلك ذو تأثير يؤدى للعصيان فى فترة مضطربة ، كتلك التى نعيشها الآن ، مما جعله يستحق أن ينال اهتمام السلطات .

صاحب الحانة : يمكننى ، يا حضرة المفتش ، أن أرد على هذه الاتهام بدعوة مهذبة لحضرتك لترى الموضوع بنفسك . وسوف تلاحظ أنه لا شىء ثورى هنا ، وذلك لأن جمهورى

ليس ممن يثورون . ببساطة ، ليس لدينا هنا سوى المسرح ، وهذا هو كل شيء .

المفتش : طبعًا لا أقبل دعواك ، لكننى سوف أبقى هنا بحكم وظيفتى .

صاحب الحانة : وأعتقد أننى أستطيع أن أعدك بأحلى تسلية ، يا حضرة المفتش ، لكن لعلِّى أسمح لنفسى بنصحك أن تخلع زيَّك الرسميَّ ثم تعود هنا بملابسك المدنيَّة . لأنه ما يظهر حضرة المفتش فى زيِّه الرسمى هنا ، إلا ويكون له تأثير سلبى على السلوك الطبيعى للفنانين وكذلك على مزاج الجمهور .

المفتش : لك حق ، يا سيد بروسبار ، سوف أذهب ثم أعود كشاب أنيق .

صاحب الحانة : ما يروق لك ، يا حضرة المفتش ، مرحبًا بك حتى ولو جئتنا متنكرًا فى هيئة أحد الأوغاد ؛ المهم ليس مفتشًا .

المفتش : سلام . (يذهب)

صاحب الحانة (ينحنى) : سوف أظفر بالحظ السعيد يوم ألقاك أنت ومَنْ على شاكلتك ...

المفتش : (عند خروجه من الباب يقابل جران رث الثياب الذى أصابه الذعر فور رؤيته المفتش ، الذى نظر إليه مستنكرًا

ثم ابتسم ونظر إلى بروسبار بلطف) : جاءك أحد فنَّانيك ؟ ... (يخرج)

جـــــران (يتحدث متباكيًا خائفًا) : مساء الخير .

صـــاحـب الحانة (بعد أن أمعن النظر إليه) :

إن كنت واحدًا من فرقتى فإننى لا أريد إنكار معرفتى بك ، لأننى لا أعرفك .

جـــران : ماذا تقصد ؟

صـــاحـب الحانة : لا داعى للهزار ، اخلع الباروكة ، أريد أن أعرف مَنْ أنت . (يشد شعره)

جـــران : آه !

صـــاحـب الحانة : شعرك حقيقى ، يا مصيبة ... مَنْ أنت ؟ ... شكلك فعلاً هجّاص ؟

جـــران : نعم .

صـــاحـب الحانة : ماذا تريد منِّى إذًا ؟

جـــران : أريد أن أتشرف بلقاء المواطن بروسبار ؟ ... صاحب حانة ببغاء الكاكادو الأخضر ؟

صـــاحـب الحانة : إنه أنا .

جـــران : أنا أطلق على نفسى اسم « جران » ... وأحيانًا « كارنيش » ... وفى بعض الحالات «الحجر الجعجاع » ، وهذا هو كل شىء أيها المواطن بروسبار .

صـــاحـــب الحانة : آه ، فهمت . أنت تريـد أن تعمل لدى ، وتقوم الآن بتمثيل دور أمامى . جميل ، استمر .

جـــــران : أيها المواطن بروسبار ، لا تعتبرنى غشاشًا . أنا رجل فاضل ؛ وإذا قلت أننى كنت فى السجن ، فهى فعلاً الحقيقة .

صـــاحـــب الحانة (ينظر إليه بشك) .

جـــــران (يُخرج ورقة من جاكتته) : هنا ، أيها المواطن بروسبار. هنا يمكنك أن ترى أنه قد تم الإفراج عنِّى بعد ظهيرة الأمس فى تمام الساعة الرابعة .

صـــاحـــب الحانة : بعد السجن سنتين . صحيح ، يا مصيبة !

جـــــران : أما زلت تشك ، أيها المواطن بروسبار ؟

صـــاحـــب الحانة : ماذا فعلت لتبقى سنتين فى السجن ؟

جـــــران : كادوا يشنقوننى ، لكننى لحسن الحظ كنت مازلت صبيًا ، عندما قتلت خالتى المسكينة .

صـــاحـــب الحانة : وكيف يستطيع المرء أن يقتل خالته ، يا هذا ؟

جـــــران : أيها المواطن بروسبار ، لعلِّى لم أفعل هذا ، إذا لم تخوننى مع أعز أصدقائى .

صـــاحـــب الحانة : خالتك ؟

جـــــران : كانت قريبة منِّى ، وراعتنى أكثر مما تراعى الخالات أبناء أخواتهن . كانت علاقات أسريَّة غريبة ... أحسست مرارة

شديدة ، مرارة شديدة . هل تسمح لى أن أواصل الحكاية لك عن هذا ؟

صـــاحـب الحانة : استمر فى الحكاية ، ربما نستطيع معًا أن نستخرج منها عملاً مسرحيًا فيما بعد .

جـــران : لم تنته طفولة أختى بعد ، لكنها بدأت تخرج من البيت – لك أن تتصور – مع مَنْ ؟

صـــاحـب الحانة : من الصعب أن أتوقع .

جـــران : مع زوج خالتها . الذى تركها ، ومعها طفل .

صـــاحـب الحانة : طفل دميَّة ، وهذا ما أتمناه .

جـــران : ليس لطيف منك أيها المواطن بروسبار ، أن تنكت على مثل هذه الأمور .

صـــاحـب الحانة : أريد أن أقول لك شيئًا ، أيها الحجر البركانى الجعجاع .. حكاياتك العائلية تملُّنى . أتعتقد أننى هنا لأجعل كل السافلين المارين بى يحكون لى قصص ما قاموا به من جرائم قتل ؟ ماذا يخصنى فى كل هذا ؟ وأعتقد أنك تريد منِّى شيئًا ما .

جـــران : نعم أيها المواطن بروسبار ، جئتك لأرجوك أن تجد لى عملاً .

صـــاحـب الحانة (ساخرًا) : أنبهك أنه ليس لدى خالات لتقتلهن ، إنها حانة لهو .

جـــران : آه ، يكفى ما مضى . إننى أريد أن أصبح إنسانًا شريفًا ، وقد دلُّونى عليك .

صـــاحـب الحانة : ومَنْ دلَّك علىَّ ، إن كان لى أن أسأل ؟

جـــران : شاب ظريف ، أدخلوه زنزانتى منذ ثلاثة أيام . وهو الآن فيها بمفرده . اسمه جاستون ... وأنت تعرفه .

صـــاحـب الحانة : جاستون ! الآن عرفت لماذا افتقدته منذ ثلاث ليال . واحد من أحسن ممن لعبوا لدى دور النشَّالين . كم روى حكايات ، آه ، والناس قهقهوا حتى ارتجت كروشهم .

جـــران : جميل . والآن قبضوا عليه .

صـــاحـب الحانة : كيف قبضوا عليه ؟ إنه لم يسرق بالفعل .

جـــران : بلى ؛ لكن على ما يبدو كانت المرَّة الأولى ، لأنه أظهر عدم المهارة بطريقة لا يصدقها أحد - تصوَّر - (يحدثه وكأنه يقول سرًا) يهجم ببساطة على حقيبة سيدة تسير فى شارع دى كابوسين الشهير ، ويخرج منها المحفظة - فعلاً غير متخصص - لكن أيها المواطن بروسبار ، كن على ثقة بى - وأريد أن أعترف لك - فى وقت ما كنت ألعب مثل هذه الأدوار الصغيرة ، لكن دائمًا مع أبى الحبيب . كنت طفلاً ، وكنا نعيش كلنا معًا ، وكانت خالتى المسكينة ما زالت حيَّة .

صـــاحـب الحانة : على مَنْ تبكى إذًا؟ أرى هذا مبتذلاً، ألم تقتلها ؟!

جـــران : فعلاً متأخرًا . لكن ما أردته أن تـأخذنى عندك . أريد أن أسير على العكس من جاستون . قام بدور اللص ثم صار لصًا ؛ أما أنا ...

صـــاحـب الحانة : أريد أن أختبرك . سوف تبدأ دورك بصورتك التنكريَّة . وفى اللحظة المحددة سوف تروى ببساطة حكايتك مع خالتك . كما كانت ، وسوف يسألك عنها أحد الحاضرين .

جـــران : أشكرك ، أيها المواطن بروسبار . وما يخص أجرى .

صـــاحـب الحانة : عملك اليوم لأجل معين ، ولا أستطيع أن أدفع لك أجرًا. سوف تحصل على نوع جيد من الطعام والشراب ... ولا يقع على عاتقى أى شىء ، ولو حتى بعض الفرنكات من أجل مبيتك .

جـــران : أشكرك . يا حبذا لو تقدمنى لأعضاء الفرقة الآخرين ببساطة كضيف قادم من الأرياف .

صـــاحـب الحانة : آه ، لا ... هؤلاء سوف نقول لهم مباشرة أنك قاتل حقيقى . وهذا ما سوف يكون أحب إليهم .

جـــران : لا تؤاخذنى ، أنا لا أريد أى ضرر ؛ لكننى لا أفهم ما تعنيه .

صـــاحـب الحانة : سوف تفهمه ، إذا مكثت أطول من هذا مع المسرح .

(سكايوفولا وجول يدخلان)

سكايوفولا : مساء الخير ، يا حضرة المخرج !

صـــاحـب الحانة : يا صاحب الحانة ... علىّ أن أقول لك كالمعتاد ، سوف يضيع كل المرح عندما تدعوننى « مخرجًا » .

سكايوفولا : وما سوف تكونه دائمًا ، أعتقد أننا لم نلعب أدوارنا اليوم .

صـــاحـب الحانة : لماذا ؟

سكايوفولا : لن يكون لدى الناس مزاج اليوم - - . إنه ضجيج وعجيج فى الشوارع ، وخاصة أمام سجن الباستيل ، يهتفون وكأن عليهم عفريت .

صـــاحـب الحانة : وما يخصنا فى هذا؟ هتاف منذ شهور ، لم يمنع جمهورنا من الحضور . وها هو ذا اللهو ما زال على حاله .

سكايوفولا : نعم ، مازال لدى جمهورنا مرح هؤلاء الذين سوف يُعلَّقون على المشانق فى القريب العاجل .

صـــاحـب الحانة : عندما أسمع بهذا العرض فقط .

سكايوفولا : أعطنا أولاً ما نشربه ، حتى يصفو مزاجى ؛ فأنا اليوم معتل المزاج جدًا .

صـــاحـب الحانة : هذا هو حالك غالبًا ، يا عزيزى ، يجب علىَّ أن أقول لك إننى كنت بالأمس غير راض عنك بالمرَّة .

سكايوفولا : كيف ، إن كان لى أن أسأل ؟

صـــاحـب الحانة : حكاية السطو التى أجدت عرضها كانت ببساطة لا تخلو من العبط .

سكايوفولا : عبط ؟

صـــاحـب الحانة : نعم ، لا يمكن تصديقها مطلقًا .. الصياح وحده لم يعبِّر عنها .

سكايوفولا : أنا لم آت بهذا الصياح .

صـــاحـب الحانة : أنت دائم الصياح . وفى الحقيقة إننى سوف أحتاج للقيام بتدريبكم على تمثيل أدواركم . فلم يعد فى الإمكان الاعتماد على خواطركم . فيما عدا أونرى وحده .

سكايوفولا : أونرى ، دائمًا أونرى . أونرى مجرد ممثل يتهافت عليه الجمهور . عملية السطو كانت بالأمس عملاً رائعًا . ومثل هذا لا يستطيع أونرى أن يأتى به فى عمره . إذا كنت لا أرضيك ، يا عزيزى ، فسوف أذهب لمسرح حقيقى . فهنا مجرد فرقة مسرحية متنقلة ... آه ... (بصره يقع على جران) مَنْ هذا ؟ ... هل ينتمى لنا ؟ ربما تكون قد اتفقت معه أخيرًا ؟ وفى أى صورة تنكريَّة أتى هذا الصغير ؟

صـــاحـب الحانة : كن هادئًا ، ليست وظيفته ممثلاً ، إنه قاتل حقيقى .

سكايوڤولا : آه ، هكذا ... (يتجه نحوه) تسعدنى معرفتك . اسمى سكايوڤولا .

جـــــران : أنا اسمى جران .

(جول يجول أحيانًا فى الحانة ، ويقف أحيانًا أخرى وكأنه قد أصابه الضيق) .

صـــاحـب الحانة : ماذا بك ، يا جول ؟

جـــــول : إننى أستذكر .

صـــاحـب الحانة : ماذا ؟

جـــــول : تأنيب الضمير . اليوم ألعب دور مَنْ يؤنبه ضميره . انظر إلىَّ . ما رأيك فى التجعد هنا على جبينى ؟ ألا أبدو كأننى أمام نار جهنم ... (يعود لتجواله وتوقفه)

سكايـوڤولا (يصيح عاليًا) : الخمر ، هاتوا الخمر .

صـــاحـب الحانة : اهدأ ... لم يأت الجمهور بعد .

(أونرى وليوكادى يدخلان)

أونـــــرى : مساء الخير (يحيى الجالسين فى الخلفية بإشارة خفيفة بيده) . مساء الخير ، أيها السادة .

صـــاحـب الحانة : مساء الخير يا أونرى ماذا أرى ليوكادى معك ؟

جـــــران (ينظر إلى ليوكادى باهتمام ، ثم يوجه حديثه إلى سكايوفولا) : أعرفها ...

(يواصل حديثه مع الآخرين بصوت منخفض) .

ليوكادى : نعم ، يا عزيزى بروسبار ، ها أنا ذى .

صـــاحـــب الحانة : لم أرك منذ عام . دعينى أحييك .
(يريد أن يُقبِّلها) .

أونـــرى : دعك من هـذا (توضح نظـراته الملقـاة غـالبًا علـى ليوكادى الفخر والأسى ، وكذلك قدر من الخوف) .

صـــاحـــب الحانة : لكننا يا أونرى ... زملاء قدامى ... أنا مخرجكِ القديم ، يا ليوكادى !

ليوكادى : كانت أيام ، يا بروسبار ...

صـــاحـــب الحانة : تتنهدين ، إن وجدت إحداهن سبيلها فهى أنت ! والأمر مع أنثى جميلة شابة أيسر دائمًا من نظيره معنا .

أونـــــرى (مغتاظًا) : دعك من هذا .

صـــاحـــب الحانة : لماذا تصرخ دائمًا معى هكذا ؟ لأنك عدت إليها ؟

أونـــرى : كفى ، من الأمس وهى زوجتى .

صـــاحـــب الحانة : زوجتك أنت ... ؟ (موجهًا حديثه إلى ليوكادى) هل يهرِّج ؟

ليوكادى : لقد تزوجنى بالفعل . نعم .

صـــاحـــب الحانة : تهانينا إذًا ... يا سكايوفولا ، يا جول ، أونرى تزوج .

سكايوفـولا (يتقدم) : خالص التهانى (يغمز إلى ليوكادى) .

جـــــول (يصافحهما)

جـــــران (موجهًا حديثه إلى صاحب الحانة) : آه ، أمر غريب ؛ لقد رأيت هذه السيدة من قبل ... بعد خروجى من السجن بدقائق .

صـــاحـب الحانة : كيف ؟

جـــران : كانت أول امرأة جميلة أراها بعد سنتين سجن . كنت مبتهجًا جدًا ؛ لكن كان معها رجل آخر (يواصل حديثه مع صاحب الحانة) .

أونـــــرى (بصوت منتشى ، وكأنه مُولَعٌ ؛ لكن دون لهجة منغومة) : ليوكادى ، حبيبتى ، زوجتى ... الآن زال كل ما كان . والحال الآن يجر على الكثير ذيل النسيان .

(سكايوڤولا وجول يتراجعان للخلف ، ويتقدم صاحب الحانة للأمام) .

صـــاحـب الحانة : أى حال هذا ؟

أونـــرى : الآن يجمعنا رباط مقدَّس . وهو أكبر من العهود الإنسانية . ربنا معنا الآن ، ويجوز نسيان كل ما حدث من قبل . لقد بدأ زمن جديد يا ليوكادى . كل شىء أصبح مقدَّسًا ، يا ليوكادى ، حتى قبلاتنا بقدر ما كانت هائجة ، صارت بَدْءًا من الآن مقدسة . حبيبتى وزوجتى ليوكادى ... (يتأملها بنظرة متوهجة) . ألم تصبح نظراتها الآن تختلف عن أيام ما كنت تعرفها يا بروسبار؟ ألم تصبح جبهتها ناصعة ؟ لقد زال كل ما كان . أليس كذلك ، يا ليوكادى ؟

ليـوكـادى : بالتأكيد ، يا أونرى .

أونـــــرى : كل شيء على ما يرام . غدًا سوف نغادر باريس ، اليوم ستظهر ليوكادى لآخر مرة على مسرح سانت مارتان ، وأنا أيضًا سوف أمثِّل اليوم هنا لديك لآخر مرَّة .

صـــاحـــب الحانة (مندهشًا) : هل أنت فى كامل قواك العقلية ، يا أونرى ؟ أتريد أن تتركنى ؟ ولن يخطر على بال مخرج المسرح أن يترك ليوكادى ترحل ؟ إنها تحقق نجاحًا لمسرحه . وكما يقولون ، تجعل الشباب يتدفقون عليه .

أونـــــرى : كفى ! سوف تذهب ليوكادى معى . لن تتركنى . قولى لى أنك لن تتركينى أبدًا . (بعنف) قولى يا ليوكادى .

ليـوكـادى : لن أتركك أبدًا .

أونـــــرى : وإن فعلتها فسوف ... (صمت) سوف أعيش حياتى . أريد هدوءًا ، أريد هدوءًا .

صـــاحـــب الحانة : لكن ماذا عساك أن تفعل يا أونرى ؟ إنه أمر مضحك ؛ لذلك فلدى اقتراح . أرى أن تجعل ليوكادى تترك مسرح سانت مارتان ، ثم يا حبذا لو أنها تبقى هنا لدى . سوف أضمها لفرقتى ، حيث تنقصنى على أيّة حال شخصيات النساء الموهوبة .

أونـــــرى : لقد اتخذت القرار يا بروسبار . سوف نترك المدينة ونخرج إلى الريف .

صـــاحـب الحانة : إلى الريف ؟ أين إذًا ؟

أونـــرى : إلى أبى العجوز الذى يعيش وحده فى قريتنا الذى لم أره منذ سبع سنوات . لعله لم يعد يأمل أن ابنه الذى افتقده سوف يعود إليه . سوف يلقانى بسعادة .

صـــاحـب الحانة : ماذا تريد أن تفعل فى الريف ؟ الناس هناك جائعون . حياتهم أسوأ ألف مرة من الحياة هنا فى المدينة ، وماذا تريد أن تعمل هناك ؟ إنك لست ممن يزرعون العقول . ولا تتوهم هذا .

أونـــرى : سوف يتضح أننى كفء لهذا أيضًا .

صـــاحـب الحانة : عمًا قريب لن تطرح الأرض غلالاً فى كل فرنسا . إنك ذاهب إلى الضنك المؤكد .

أونـــرى : بل إلى السعادة ، يا بروسبار. أليس كذلك ، يا ليوكادى ؟ كم حلمنا بهذا . نفسى تهفو للسكينة فى تلك السهول الواسعة ، وللراحة فى سمائها البديعة . حقًا ، إننا نهرب من هذه المدينة الخطيرة المرعبة ، وسوف تغمرنا السعادة . أليس كذلك، يا ليوكادى ، كم حلمنا بذلك معًا .

ليـوكـادى : نعم ، كم حلمنا بهذا .

صـــاحـب الحانة : اسمعنى يا أونرى ، عليك أن تفكر . أنا أريد أن أرفع أجرك لدى ، وأريد كذلك أن أعطى ليوكادى أعلى منك بكثير .

ليـوكـادى : أتسمع يا أونرى ؟

صـــاحـب الحانة : فى الحقيقة إننى لا أعرف مَـنْ سيشغل مكانك هنا . ما من أحد لدى هنا له مواهبك الفنيَّة ، ولا أحد هنا نال حب الجمهور أكثر منك ... لا تتركنا !

أونـــرى : لعلِّى أعرف أنها ما من أحد سيشغل مكانى .

صـــاحـب الحانة : ابق معى إذًا يـا أونرى ! (ليوكادى ترمى بنظرة إليه تعبِّر من أنها سوف تفعل هذا) .

أونـــرى : أعدك أن أجعل الوداع صعبًا عليهم ، وليس علىَّ . لقد أعددت لليوم ، لآخر ظهور لـى على مسرحك ، حتى أجعل رجفة تسرى فـى أوصـال كل المتفرجين ... سـوف يهب عليهم ريح معلن نهايـة عالمهم ... لأن نهايـة عالمهم صارت على وشك . لكننـى سوف أشهدها فقط من بعيد ... سوف يحكون لنـا عنها هنـاك . بعد أيام كثيرة يا ليوكادى حين يحدث هذا ... أقول لك أنهم سوف يرتجفون . وأنت نفسك سوف تقول : لم يمثِّل أونرى دورًا أروع من هذا .

صـــاحـب الحانة : وأى دور ستلعبين ؟ أى دور ؟ يا ليوكادى ؟

ليـوكـادى : لم أعلم مطلقًا .

أونـــرى : وهل يعرف أحد شيئًا عن الفنان الكامن بداخلى ؟

صـــاحـب الحانة : بالتأكيد هنـاك من يعرف هذا ، وأنا أقول إن مثل هـذا الموهوب لا يمكن أن ينعزل فى الريف . إنه ظلم لك . ظلم للفن .

أونـــــرى : إننى لا أعبأ بالفن . أريد الهدوء . وأنت لا تعى هذا يا بروسبار . إنك لم تحب أبدًا .

صـــاحـب الحانة : آه .

أونـــــرى : حبى أنا ، إننى أريد أن أكون معها وحدها ... هكذا فقط يمكننا أن ننسى كل شىء يا ليوكادى ، وسوف نصل لسعادة لم يشهدها أحد من البشر . سوف يكون لديكما أولاد ، وتصبحين يا ليوكادى أمًا طيبة . سيدة مصونة . ويصبح كل شىء ، كل شىء يسيرًا .

(فترة سكوت طويلة)

ليـوكـادى : الوقت تأخـر ، لابد أن أذهـب إلى المسـرح . وداعًا يـا بروسبار ، وأنا سعيدة لأننى أخيرًا رأيت حانتك الشهيرة ، التى حقق فيها أونرى نجاحًا ساحقًا .

صـــاحـب الحانة : ولماذا لم تأتنا أبدًا ؟

ليـوكـادى : أونرى لم يرد هذا . آه ، أنت تعرف ، بسبب الشباب ، الذين من الواجب علىّ أن أجالسهم .

أونـــــرى (سار إلى الخلف) : أعطنى رشفة خمر يا سكايوفولا (يشرب)

صـــاحـب الحانة (موجهًا حديث إلى ليوكادى ، حيث لا يسمعه أونرى) : أونرى مجنون فعلاً ، حتى مجرد أن تجلسى دائمًا معهم .

ليـوكـادى : آه ، صرت أمنع نفسى من هذه الأفكار .

صـــاحـــب الحانة : أنصحك أن تنتبهى أيتها المعتوهة البلهاء . ذات مرَّة سوف يقتلك .

ليـوكـادى : ماذا عساى أن أفعل إذن ؟

صـــاحـــب الحانة : هناك من رآكِ بالأمس مع واحد من الشبَّان .

ليـوكـادى : ليس من الشبَّان ، يا غبى ، إنه ...

أونـــــرى (يلتفت إليها فجأة) : ماذا يدور بينكما ؟ انتهى المزاح . انتهت الوشوشة . لم تعد هناك أسرار . إنها زوجتى .

صـــاحـــب الحانة : وماذا كانت هدية الزواج لها ؟

ليـوكـادى : لم يخطر هذا على باله .

أونـــــرى : سوف تحصلين عليها اليوم .

ليـوكـادى : ماذا إذًا ؟

سكايـوڤولا وچول : ماذا ستهديها ؟

أونـــــرى (بجديَّـة) : بعد ما تنتهين من عرضِك ، تستطيعين أن تأتى هنا وتشاهدى عرضى .

(يضحكون)

أونـــــرى : لم تنل أى امرأة هديَّة زواج فخمة . هيا يا ليوكادى ، سلام يا بروسبار ، سوف أعود فورًا . (أونرى وليوكادى ينصرفان) .

(فى وقت واحد يدخل كل من فرانسوا ڤيكونت نوچو وألبان شوڤاليه تروموى) .

سكايوڤولا : جاء كريم يفتح لنا براميل الخمر .

صـــاحـب الحانة : مساء الخير يا خنازير (ألبان يبدى انزعاجه)

فـرانـســوا (دون أن يلقى بـالاً لما قيل) : أليست هذه التى خرجت مع أونرى هى الشابة ليوكادى من مسرح سانت مارتان ؟

صـــاحـب الحانة : أجل هى . لكن ؟ كل ما سـوف تتذكره عنك ، بعد مجهود كبير منها ، أنك مجرد واحد ممن حولها من الرجال .

فـرانـســوا (ضاحكًا) : جائز . جئنا اليوم على ما يبدو مبكرًا ؟

صـــاحـب الحانة : يمكنك فى هذا الوقت أن تتسلَّى بصاحبك (ألبان يريد أن يثور عليه) .

فرانسوا : دعك من هذا. قلت لك ما هو الحال هنا. أحضر لنا النبيذ .

صـــاحـب الحانة : نعم ، هـذا ما أريـد . وسوف يـأتى الـوقت الذى ستنعمون فيه بمجرد شرب الماء من نهر السِّين .

فرانسوا : بالتأكيد ، بـالتأكيد ... لكننى اليوم أريد أن أطلب النبيذ ، وبالأحرى أفضل أنواعه .

(صاحب الحانة يتجه نحو طاولة الخمور) .

ألـبـــان : رجل فظيـع .

فرانسوا : اعتبـر كل شىء مـزاحًا . وفـى بعض الأحيـان يمكنك أن تسمع المثيل تمامًا على أنه جديَّة .

ألـبـــان : أليس هذا ممَّا لا يليق ؟

فـرانـســوا (يضحك) : تبدو كأنك أتيت من الأرياف .

ألـبـــان : آه ، لدينا صارت الأمور أخيرًا هائجة مائجة أيضًا ، وصار الفلاحون وقحين ... لم نعد نعرف كيف نساعدهم .

فـرانـسوا : وماذا عساك أن تفعل ؟! الفلاحون الفقراء جائعون ؛ وهذا هو الموضوع .

ألـبـــان : ماذا عساى أن أفعل ؟ وما الذى يستطيع عم أبى أن يفعله ؟

فـرانـسوا : ما جعلك تجر حديثك إلى عم أبيك ؟

ألـبـــان : ما دفعنى لذلك أنهم عقدوا فى قريتنا اجتماعًا – على الملأ – وببساطة أطلقوا على عم أبى الكونت تروموى اسم «مُرَابى الغلال» .

فـرانـسوا : لهذه الدرجة ... ؟

ألـبـــان : تصوَّر !

فـرانـسوا : لعلنا نذهب غدًا إلى باليه رويال ، حيث نستطيع أن نسمع الخطب الفاسدة إلى يلقيها هؤلاء الصبيان ؛ لكننا سوف نتركهم يتحدثون ، وهذا هو أقصى ما فى استطاعتهم ، هم فى الأصل طيبون ولا سبيل لتهدئتهم إلاّ بهذه الطريقة .

ألـبـــان (مشيرًا إلى سكايوڤولا والآخرين) : أليس هؤلاء من المشتبه فيهم ؟ انظر فقط كيف يحملقون فى الآخرين .

(يمد يده إلى سيفه)

فـرانـســوا (يشد يده) : لا تجعل من نفسك أضحوكة ! (موجهًا حديثه للثلاثة الآخرين) لا تبدءوا الآن ، انتظروا حتى يزيد الجمهور . (موجهًا حديثه إلى ألبان) الممثلون هم أكثر أهل العالم نزاهة . أما الجلوس للمشاهدة فإننى أضمنه لك مع أفّاقين مثيرى الاستياء .

ألـبـــان : لكنهم أكثر أناقة (صاحب الحانة يأتى بالنبيذ)
(ميشات وفليبوت تدخلان)

فرانسوا : مرحبًا يا صغيرات ، تعاليا واجلسا معنا .

ميـشـات : ها نحن أولاء و تعالى يا فليبوت . ما زال عندها بعض الخجل .

فليبـوت : مساء الخير ، يا سيدى الشاب .

ألـبـــان : مساء الخير ، يا سيداتى .

ميـشـات : أحب الصغير . (تجلس على حِجْر ألبان)

ألـبـــان : أرجو أن تشرح لى يا فرانسوا ، أهؤلاء هن النساء الخجولات ؟

ميـشـات : ماذا يقول ؟

فرانسوا : لا، لسن هؤلاء اللاتى يأتين هنا ، هل أنت غبى، يا ألبان؟

صـــاحـب الحانة : ماذا علىَّ أن أحضر لهؤلاء الدوقات ؟

ميـشـات : احضر لى نبيذًا حلوًا .

فـرانـســوا (مشيرًا إلى فليبوت) : صديقتك ؟

ميشات : نحن نسكن معًا ولدينا معًا سرير واحد فقط .
فليبوت (بحياء) : لعل ذلك سيضايقك إذا جئت إليها ؟
(تجلس على حجر فرانسوا) .
ألبان : ليست خجولة على الإطلاق .
سكايوڤولا (قام واتجه عابسًا نحو الشباب) : أخيرًا عدتِ إليَّ .
(موجهًا حديثه إلى ألبان) وأنت أيها المضلل ، سوف ترى
أنك ... إنها لى (صاحب الحانة يشاهد ما يحدث)
فرانسوا (موجهًا حديثه إلى ألبان) : مِزاح ، مِزاح ...
ألبان : ما له بها ؟
ميشات : اذهب ودعنى أجلس مكان ما أحب .
(سكايوڤولا يقف وقد قبض يده)
صاحب الحانة (واقفًا خلفه) : الآن ، الآن !
سكايوڤولا: ها ، ها !
صاحب الحانة (يأخذ بخناقه) ها ، ها ! (يدعه) كفى فلن
يخطر ببالك شىء آخر ! لديك بقرش واحد موهبة ،
ألا وهو الشجار . ولا تستطيع سواه .
ميشات (توجه حديثها إلى فرانسوا) : لكنه تحسَّن أخيرًا .
سكايوڤولا (موجهًا حديثه إلى صاحب الحانة) : ما زلت معتل
المزاج . سوف أؤديها مرَّة أخرى عندما يزيد الناس ؛
عليك أن تراعى ، يا بروسبار ، أننى أحتاج جمهورًا .
(الدوق كادينو يدخل)

الـــــدوق : أبلغ العرض ذروته ؟ (ميشات وفليبوت تتجهان نحوه)

ميـشـــات : دوقى الحلو !

فرانسـوا : مساء الخير يا إميل ... (يقدم) صديقى الشاب ألبان شوفاليه تروموى ، الدوق كادينو .

الـــــدوق : فرصـة سعيدة جدًا . (موجهًا حديثه إلـى الفتاتين المتعلقتين بعنقه) دعونـى ، أيها الصغار (موجهًا حديثه إلى ألبان) أتشاهد هذه الحانة الكوميدية ؟

ألـبـــان : بها تبلغ بلبلة أفكارى ذروتها .

فرانسـوا : السيد شوفاليه وصل إلى باريس منذ أيام .

الـــــدوق (ضاحكًا) : أنت تبحث إذًا عن وقت لطيف .

ألـبـــان : كيف ؟

ميـشـــات : أى عطر لديه ! ما من رجل فـى باريس كلها يتعطَّر مثله . (توجه حديثها إلى ألبان) ... أليس هذا من المُلاحَظ .

الـــــدوق : إنها تتحدث فقط عن السبعمائة أو الثمانمائة الذين تجيد معرفتهم شأنهم شأنى .

فليبـوت : تسمح لـى ألعب بسيفك ؟ (تسحب السيف من غمده وتحركه حتى يتلألأ) .

جـــــران (موجهًا حديثه لصاحب الحانة) : معه ... رأيتها معه .. رأيتها معه (صاحب الحانة ينصت إليه ويبدو مندهشًا) .

الـــــدوق : ألم يـأت أونـرى بعـد ؟ (موجهًا حديثه إلـى ألبـان) إذا مـا رأيته لن تندم على مجيئك هنا .

صـــاحـب الحانة (موجهًا حديثه للدوق) : ها أنت ذا تعـود إلينا ؟ إننى سعيد . فلم ننعم بك لفترة طويلة .

الـــــدوق : لماذا ؟ وأنا يروق لى جدًا الحال لديك .

صـــاحـب الحانة : أصدقك ، لكـن يا حبذا أن تكون أول الحاضرين على أية حال ...

ألـبـــان : ماذا تقصد ؟

صـــاحـب الحانة : أنت تفهمنـى . لعل الظرفـاء يكونـون أول الحاضرين ... (يعود إلى الوراء)

الـــــدوق (بعد تفكير) : إذا مـا كنت ملكًا لاتخذته مهرجًا للبلاط لدى ، أى إن كان لدى مهرجون كثـيرون ، فهـو واحـد منهم .

ألـبـــان : هذا يعنى أنك تسعد به جدًا ؟

الـــــدوق : أقصد ، يا شوڤاليه ...

ألـبـــان : أرجوك ألاَّ تقول لى «شـوڤاليه» . الكل يقولون لى «ألبان» ، ببساطة « ألبان » ، لأننى أبدو شابًا .

الـــــدوق (مـبتسمًـا) : جـميـل ... لكن يـجب عليك أن تقـول لـى «إميل» ، أليس كذلك ؟

ألـبـــان : ليكن إذا سمحت لى يا « إميل » .

الـــــدوق : هؤلاء الناس ظرفاء بطريقة رهيبة .

فرانسوا : لماذا بطريقة رهيبة ؟ الأمر بالنسبة لى لطيف جدًا . فما يُسعد حثالة الناس ، لا جديَّة فيه .

الـــــدوق : إنها نكات متميزة . واليوم رأيت منها ما يدعو للفكر .

فرانسوا : احكى لنا .

فليبـــوت وميشات : نعم ، احكِ لنا ، أيها الدوق اللطيف .

الـــــدوق : أتعرفون لولونج ؟

فرانسوا : طبعًا إنها قرية ... قام فيها المركيز مونتفرا بأجمل رحلات الصيد .

الـــــدوق : تمامًا ، وأخى عنده الآن فى القصر ، وكتب لى ما أريد أن أرويه لكم . عمدة لولونج مبغوض جدًا .

فرانسوا : وهل هناك ولو عمدة واحد محبوب .

الـــــدوق : لا عليك إلا أن تسمعنى . وإذا بنساء القرية يتجمعن أمام قصره ومعهن نعش ...

فليبـوت : مـاذا ؟ ... حملنـه ؟ حملن نعشًا ؟ أنـا لا أحمل نعشًا ولو انهدَّت الدنيا .

فرانسوا : اسكتى لم يطلب منكِ أحد أن تحملى نعشًا . (موجهًا حديثه للدوق) ثم ماذا ؟

الـــــدوق : ثم دخل بعض النساء فى دار العمدة وأخبرنه أنه لابد أن يموت – لكنه سوف ينال التكريم ويدفنّه –

فرانسوا : وقتلنه ؟

الـــــدوق : لا ، أو على الأقل لم يخبرنى بهذا فى خطابه .

فرانسوا : إذًا ... ها هو ذا الصياح والثرثرة والتهريج . اليوم سيهتفون فى باريس من أجل هدم الباستيل ، وهذا ما سبق وفعلوه ست مرات من قبل ...

الـــــدوق : آه إذا ما كنت أنا الملك ، لوضعت نهاية لهذا ... منذ زمن ...

ألبـــان : وهل الملك طيب هكذا ؟

الـــــدوق : أنت لم تتصوَّر جلالته ؟

فرانسوا : أول مرة يكون فيها شوڤاليه فى باريس .

الـــــدوق : نعم ، إنك شاب . ما عمرك ، إن كان لى أن أسألك ؟

ألبـــان : أبدو كأننى صغير ، لكننى فى السابعة عشر من عمرى .

الـــــدوق : سابعة عشر ، ما زال أمامك الكثير . أنا فى الرابعة والعشرين ... وبدأت أندم على ما فاتنى من شبابى .

فرانســوا (ضاحكًا) : حسنًا ، أنت يا سيادة الدوق ... يضيع يومك إن لم يشهد فوزك بامرأة وطعنك رجلاً طعنة قاتلة.

الـــــدوق : ما سوء الحظ إلا إذا كاد المرء لا يصل للسيطرة ، ودائمًا ما يقتل غير المقصود بقتله . هكذا يضيع على المرء شبابه . تمامًا كما قال « رولان » .

فرانسوا : ماذا قال «رولان» ؟

الـــــدوق : أقصد الجزء الجديد الذى قالوه فى الكوميديا - حيث مقارنة رائعة . ألا تتذكر ؟

فرانسوا : لا يستقر الشِّعر فى ذاكرتى .

الـــــدوق : وأنا كذلك للأسف ... لا أتذكر سوى الفكرة ... قال إن الشباب الذى لا يستمتع به صاحبه ، شأنه شأن كرة الريشة التى يتركها صاحبها فى الرمال بدلاً من أن يرمى بها فى الهواء .

ألـبـــــان (متكلماً مثل الكبار) : تماماً ، أصبت .

الـــــدوق : لا ، كرة الريشة إن سقطت فى الرمال لا تفقد مع مرور الوقت إلاّ لونها . الأفضل لو أنها سقطت فى أحد الأدغال حيث لن يجدها صاحبها .

ألـبـــــان : كيف نفهم هذا يا إميل ؟

الـــــدوق : هذا يحتاج لمشاعر أكثر من الفهم ، ولو الأبيات فى ذاكرتى لقلتها وفهمتموها على الفور .

ألـبـــــان : يبدو لى يا إميل ، وكأنك تستطيع أن تكتب أبياتًا ، إذا أردت .

الـــــدرق : لماذا ؟

ألـبـــــان : لأنك ما إن جئت هنا ، إلا بدا لى ، أن الحياة صارت متأججة .

الـــــدوق (مبتسماً) : آه ؟ متأججة ؟

فرانسوا : ألا تريد أن تجلس معنا أخيراً ؟ (فى هذه الأثناء يدخل اثنان من النبلاء ويجلسان حول منضدة بعيدة ؛ ويبدو صاحب الحانة مغلظًا عليهما القول) .

الـــــدوق : لا أستطيع البقاء هنا الآن ؛ لكننى سوف أعود .

ميـشـــات : ابق معى .

فليبـــوت : خذنى معك (كلتاهما تريدان إيقافه) .

صـــاحـــب الحانة (متقدمًا نحوهما) : دعاه ؛ فقد مرَّت فترة طويلة وأنتما لستما على الدرجة الكافية من السوء . لابد أن يذهب لإحدى العاهرات ، حيث يجد أحلى مؤانسة .

الـــــدوق : من المؤكد أننى سأعود حتى لا يفوتنى أونرى .

فرانسـوا : أتذكر ، حين أتينا ، خرج أونرى مع ليوكادى .

الـــــدوق : آه ، إنه تزوجها . أتعرفون هذا ؟

فرانسـوا : حقا ؟ ما رأى الآخرين ؟

ألـبـــان : من الآخرون ؟

فرانسـوا : إنها محبوبة من الجميع .

الـــــدوق : وهو يريد أن يذهب بها ... كل ما أعلم ... جاءنى عن طريق الرواية .

صـــاحـــب الحانة : هكذا ؟ هذا ما رووه لك ؟ (ينظر إلى الدوق)

الـــــدوق (يلتفت إلى صاحب الحانة ثم يتكلم) : غباء شديد . طبيعـة ليوكادى تؤهلها أن تكون أكبر وأعظم عاهرة فى العالم .

فرانسـوا : ومَنْ لا يعرف هذا ؟

الـــــدوق : أهناك غباء أكثر من حرمان شخص ما من وظيفته ؟ (ردًا على ضحك فرانسوا) لم أقصد الدعابة . فالعاهرة لديها موهبة ، شأنها شأن قائدى الغزوات والشعراء .

فرانسوا : أنت غير معقول .

الـــــدوق : يؤسفنى أمرها ، وأمر أونرى . كان عليه أن يبقى هنا ، ليس حيثما نحن الآن ؛ فأنا أود أن آخذه فى مسرح الكوميديا - على الرغم من أن هناك - لن يفهمه أحد مثلما أفهمه أنا . ويمكن أن تكون هذه خدعة ، لأن هذا هو شعورى نحو غالبية الفنانيين . لكن يجب علىَّ أن أقول ، إن لم أكن الدوق كادينو لوددت أن أكون مثل هذا الكوميديان ...

ألـبـــان : مثل الإسكندر الأكبر ...

الـــــدوق (مبتسمًا) : نعم ، مثل الإسكندر الأكبر . (موجهًا حديثه إلى فليبوت) أعطنى سيفى . (يضعه فى غمده ببطء) . إن أجمل طريقة لجعل هذا العالم أداة للسخرية ، يصل إليها مَنْ يستطيع أن يمثِّل أمامنا ، وهدفه وحده يفوق نظيره لدينا جميعًا .

ألـبـــان (يتابعه متعجبًا) .

الـــــدوق : لا تفكر فيما أقول : أى شىء يتحوّل إلى حقيقة فى لحظة . إلى اللقاء .

ميـشـــات : أعطنى قبلة قبل أن تذهب .

فليبـــوت : وأنا أيضًا .

(تتعلقان برقبة الدوق ، الذى يقبلهما معًا ويذهب فى هذه الأثناء) .

ألـبـــــان : إنسان عجيب ! ...

فرانسوا : فعلاً ... لكن وجود مثل هؤلاء الناس ، لعله سبب لعدم الزواج .

ألـبـــــان : لعلك توضح لى ، من هؤلاء المتهتكات .

فرانسوا : ممثلات . وها هن أولاء فى فرقة بروسبار ، صاحب حانة ملهى الدعارة . ولم يختلفن الآن كثيرًا عمَّا كن عليه من قبل .

(جيون يندفع إلى الداخل ، وكأنه مقطوع النَّفَسْ)

جـيـــــون (يتجه نحو المنضدة ، حيث يجلس الممثلون ، واضعًا يده على قلبه ، منهمكًا، ومستندًا بيده الأخرى على المنضدة):

نجوت ، نعم ، نجوت !

سكايوڤولا : ماذا ، ماذا بك ؟

ألـبـــــان : ماذا جرى لهذا الرجل ؟

فرانســوا: انتبه . إنه الآن تمثيل !

ألـبـــــان : آه ؟

ميـشـــات وفليبوت (تندفعان نحو چيون) : ماذا ؟ ماذا بك ؟

سكايوڤولا : اجلس ، وخذ رشفة .

جيـــون : أكثر ، أكثر ... أريد نبيذًا أكثر .
جريت ، لهثت . كانوا يلاحقونني .

جـــــول (ينتفض) : آه ، انتبهوا ، إنهم يلاحقوننا .

صـــاحـب الحانة : قل إذًا ، ماذا جرى ؟ ... (موجهًا حديثه للممثلين) حركة ! حركة أكثر !

جيـــون : نساء هنا ... نساء ! - آه - (يعانق فليبوت) . هكذا تعود الحياة من جديد !
(موجهًا حديثه إلى ألبان المندهش) . ليأخذني الشيطان إذا كان قد خطر ببالي ، أيها الشاب ، أنني سوف أعيش حتى أراك ... (وكأنه يتنصَّت) إنهم قادمون ، إنهم قادمون ! (يتجه نحو الباب) لا ، لا شيء . - إنهم ...

ألبـــان : غريب ! ... فعلاً إنها ضوضاء ، وكأن أناسًا يهرولون في الخارج .. هل هذا أيضًا يدبّره الممثلون من هنا ؟

سكايـوڤولا (موجهًا حديثه إلى جول) : دائمًا في الظلال ... غباء شديد ،

صـــاحـب الحانة : قل لنا أخيرًا ، لماذا يلاحقونك .

جيـــون : أمر عادي . لكن إن لحقوني لأفقدوني رأسي ، لقد أشعلت النار في أحد البيوت .
(في هذه الأثناء يدخل اثنان من النبلاء الشبَّان ويجلسان حول المنضدة) .

صـــاحـب الحانة (بصوت منخفض) : استمر ، استمر .

جـيـــــون (بصوت منخفض أيضًا) : أستمر ؟ ألا يكفى أننى أشعلت النار فى بيت ما ؟

فرانسوا : قل لى ، يا عزيزى ، لماذا أشعلت النار فى هذا البيت ؟

جـيـــون : لأن رئيس المحكمة العليا ساكن فيه . أردنا أن نبدأ به . أردنا أن نقلع سادة باريس عن جمع هؤلاء فى ديارهم حتى يلقون بنا نحن المساكين فى السجن .

جـــــران : جميل ! جميل !

جـيـــــون (ينظر إلى جران مندهشًا ؛ ثم يواصل حديثه) : لابد أن تحترق كل هذه البيوت . ثلاثة مثلى ، ولن يتبقَّى قاض واحد فى باريس .

جـــــران : يسقط القضاة .

جـــــول : نعم ... لكن ربما هناك آخر ، لا نستطيع القضاء عليه .

جـيـــون : أريد أن أعرفه .

جـــــول : القاضى بيننا .

صـــاحـب الحانة (بصـوت منخفـض) : هـذا سـخيـف . دعـه يـا سكايوفولا ! زمجر ! إنه وقتك !

سكايوفولا : النبيذ يـا بروسبار ، نريد أن نشرب نخب موت كل قضاة فرنسا !

(قبل أن ينتهى الأخير من كلامه ، يدخل المركيز لونسك مع زوجته سيفرين ، والشاعر رولان) .

سكايوڤولا : الموت اليوم لهؤلاء المتسلطين ! الموت !

المـركيـز : أترين يا سيفرين ، هكذا يستقبلوننا .

رولان : لقد حذرتكِ أيتها المركيزة .

سـيڤريـن : لماذا ؟

فـرانـسـوا (يقف) : مَنْ أرى ؟ المركيزة ! اسمحى لى أن أُقبِّل يدك . مسـاء الخير ، يا سـيادة المركيز ، وتحياتى لك يا رولان ، أتغامرون بالحضور لهذه الحانة ؟

سـيفـريـن : بلغتنى روايات كثيرة عنها . كما أننا اليوم فى مغامرات – أليس كذلك يا رولان ؟

المـركيـز : نـعم ، أتـعْرفُ يا فـيكونت – من أين نحـن قادمون ؟ – من الباستيل .

فرانسوا : أما زالوا هم سبب القلق هناك ؟

سـيڤريـن : نعم بلا ريب ، يبدو كأنهم يريدون تدميره .

رولان (ملقيًا أبيات شعر) :

مثلهم مثل أمواج ترتطم بالشاطئ ،
ويتملكها الغضب ، لأن ابنتها
الأرض ، تصمد أمامها .

سـيڤريـن : لا ، يا رولان ؛ لقـد جعلنـا عربتنـا تقف هـناك بـالقرب منهم . إنه منظر رائع ؛ ولدى العامة دائمًا ما هو بديع .

فرانسوا : نعم ، نعم ، لكن فقط إذا لم تفح منهم رائحة نتنة .

المركيز : هكذا لم تعطنى زوجتى الفرصة ... علىَّ أن أرشدها للدخول هنا .

سيڤرين : إذًا ، ما هو المتميز هنا على وجه الخصوص ؟

صاحب الحانة (موجهًا حديثه إلى لونسك) : ها أنت ذا هنا أيها الوغد العجوز . جئت بزوجتك معك لأنها لا تكفيك فى البيت ؟

المركيز (يضحك مضطرًا) : إنه مُبتكر .

صاحب الحانة : لا عليك إلا أن تحذر حتى لا ينهبها أحد منك . لأن مثل هؤلاء النساء المتميزات يأتيهن أحيانًا مزاج ملعون فى أحد الهجَّاصين .

رولان : يا سيفرين ، هذا ما يفوق احتمالى بدرجة تزيد عن الوصف .

المركيز : سبق وأعددتك لهذا يا صغيرتى ، ويمكننا فى أى وقت الخروج من هنا .

سيڤرين : ماذا تريد ؟ أرى هذا مثيرًا . هيا بنا نجلس .

فرانسوا : اسمحى لى يا سيدتى المركيزة أن أقدِّم لكِ شوفاليه ترومواى . إنه أيضًا لأول مرَّة هنا . – المركيز لونسك ، وشاعرنا الشهير رولان .

ألبان : تشرَّفنا . (يؤدون المجاملات ثم يجلسون)

ألـبـــــان (موجهًا حديثه إلى فرانسوا) : هل هى واحدة من الممثلات أو ... لقد أخذتنى الحيرة فى أمرى .

فرانسوا : لا يكن فهمك عسيرًا ؛ إنها زوجة المركيز لونسك ... سيدة من علية الأشراف .

رولان (موجهًا حديثه إلى سيفرين) : قولى أنك تحبيننى .

سيفرين : نعم ، نعم لكن لا تطلب منِّى هذا كل دقيقة .

المركيز : هل فاتنا أحد المشاهد ؟

فرانسوا : لم يفُت الكثير منه . ويبدو أن هذا هناك يلعب دور أحد مشعلى الحرائق .

سيفرين : يا شوفاليه ، هل أنت عم الشابة ليديا تروموى ، التى تزوجت اليوم ؟

ألـبـــان : نعم ، يا سيدتى المركيزة ، وهذا هو أحد أسباب حضورى إلى باريس .

سيفرين : أتذكَّر أننى رأيتك فى الكنيسة .

ألـبـــان (بخجل) : كم يشرفنى ذلك يا سيادة المركيزة .

سيفـــرين (توجه حديثها إلى رولان) : كم هو شاب لطيف .

رولان : آه يا سيفرين . إنك ما تعرفين رجلاً إلا نال إعجابك .

سيفرين : آه ، لكننى تزوجت واحدًا منهم .

رولان : آه يا سيفرين ، دائمًا ما أخاف من تلك اللحظة التى سيكون فيها زوجك خطرًا عليك .

صـــاحـــب الحانة (يأتى بالنبيذ) : ها هو ذا لكم . أردت لو أن به سُمًا ، لكن التصريح بأن نقدمه لكم لم يأتِ بعد أيها الحقراء .

فرانسوا : سوف يأتى يا بروسبار .

سـيفـريـن (توجه حديثها إلى رولان) : ماذا عن هاتين الفتاتين ؟ لماذا لا تقتربان منَّا ؟ إذا ما جئنا ، نحبّ أن نشارك فى كل شىء . ولو أننى أرى أن الجو العام هنا يسوده الأدب .

المـركيـز : بعضًا من الصبر يا سيفرين .

سيفـرين : أرى أن أجمل دردشة تكون فى الشارع .. أتعرف ما جرى لنا بالأمس ، عندما كنا فى نزهة بمزارع لونجشون ؟

المـركيـز : آه يا حبيبتى سيفرين ، وما الداعى لهذا ...

سيفـرين : صبى قفز فوق سلَّم عربتنا وصاح : العام القادم ستقفون خلف الحوزى ونجلس نحن فى العربة .

فرانسوا : آه ، يا له من عنف .

المـركيـز : يا إلهى ، أرى ألا نتحدث عن مثل هذه الأمور ، إنها حمَّى الآن فى باريس ، وسوف تزول .

جـيـــون (فجأة) : أرى اللَّهب ، اللَّهب فى كل مكان ، أينما نظرت إذا باللَّهب العالى الأحمر .

صـــاحـــب الحانة (موجهًا حديث له) : أنت تلعب الآن دور المجنون وليس المجرم .

سيفـرين : أيرى لهبًا ؟

فـرانسـوا : كل هذا لم يتحقق بعد يا حضرة المركيزة .

ألـبـــــان (موجهًا حديثه إلى رولان) : لا أستطيع أن أقول لك ، كم أنا مبلبل الفكر من هذا .

ميـشـــات (تتجه نحو المركيز) : لم أُحيِّك يا خنزيرى الحلو العجوز .

المـــركيـــز (مرتبكًا) : إنها تمرح يا حبيبتى سيفرين .

سيفـرين : لا أستطيع أن أرى هذا . ما عدد ما كان لك من غراميَّات يا صغيرتى ؟

المـــركيـــز (موجهًا حديثه إلى فرانسوا) : أمر جدير بالإعجاب أن تعرف المركيزة ، زوجتى ، كيف تتصرف فى هذا الموقف .

رولان : فعلاً ، جدير بالإعجاب .

ميـشـــات : وهل عددتِ أنتِ غرامياتك .

سيفـرين : عندما كنت صبية مثلك ... بالتأكيد ، –

ألـبـــــان (موجهًا حديثه إلى رولان) : قُلْ لى يا سـيد رولان ، هل المركيـزة تمثِّـل ، أم هـى فعـلاً هكذا بدأت أتحـيَّر فى أمرى .

رولان : حقيقة ... تمثيل ... هل تعـرف الفرق بينهما بـدقَّة يـا شوفاليه ؟

ألـبـــان : دائمًا .

رولان : أنا لا ، وما أجده هنا حقيقيًا هو أن كل الاختلافات – كما يُقال – الظاهريَّة قد تلاشت. الحقيقة تحولت إلى تمثيل ، والتمثيل إلى حقيقة . انظر إلى المركيزة ، كيف تتسامر مع هؤلاء المخلوقات ، وكأنهم يتساوون معها . مع أنها ...

ألبان : شيء آخر تمامًا .

رولان : أشكرك يا شوفاليه .

صاحب الحانة (موجهًا حديثه إلى جران) : آه ، وكيف كان هذا ؟

جران : ماذا ؟

صاحب الحانة : حكاية عمتك ، التى قضيت بسببها عامين فى السجن ؟

جران : قلت لك ، لقد خنقتها بيدىَّ .

فرانسوا : موضوع ضعيف ، لا يأتى به المحترف ، كما أننى لم أر هذا المخلوق من قبل .

جورجات (تدخل مندفعة ، ورداؤها يدل على أنها تنتمى لدرجة منحطَّة من العاهرات) : مساء الخير يا أولاد ، ألم يأت حبيبى بلزازار بعد ؟

سكايوڤولا : يا جورجات ، اجلسى جانبى . دائمًا ما يأتى حبيبك بلزازار فى الوقت المناسب .

جورجات : إن لم يأت فى خلال عشرة دقائق ، فلن يأتى فى الوقت المناسب ، بل لن يأتى أبدًا .

فرانسوا : أرأيت يا مركيزة. إنها فى الحقيقة تابعة لهذا القوَّاد الذى تكلمت عنه وسوف يأتى بعد قليل . هى تقوم بدور عاهرة حقيرة جداً ، وهو قوَّادها . ولا توجد امرأة أخرى فى باريس تتمتع بإخلاصها له .

(بلـــزازار يأتى)

جورجات : حبيبى بلزازار ! (تعدو نحوه وتحتضنه) ها أنت ذا أخيراً .

بلـــزازار : كل شىء على مايرام . (فترة صمت) أمر لم يستحق المجهود . أسفت لحاله . يا حبذا لو تحسنى مظهرك أمام زبائنك يا جورجات . لقد سئمت أن أقتل شاباً كله آمال من أجل بعض الفرنكات .

فرنسوا : عظيم ...

ألبـــان : لماذا ؟

فرانسوا : لقد أجاد بنكتة ذات مغزى .

(المفتش يدخل متنكراً، ويجلس بجوار إحدى المناضد) .

صـــاحب الحانة (موجهاً حديثه له) : جئت فى وقت جيد ، يا حضرة المفتش . ها هو ذا واحد من ممثلىَّ الممتازين .

بلـــزازار : على المرء أن يبحث عموماً عن مصدر آخر للرزق . أقسم أننى لست جباناً ، بل لابد أن نكسب قوتنا بعرق جبيننا .

سكايوڤولا : أريد أن أصدِّق هذا .

جورجات : لعله مبدأك اليوم فقط ؟

بلـــزازار : أريد أن أقول لك يا جورجات أننى أجد أن لطفك قد زاد إلى حد ما مع الشباب .

جورجات : أترون ، كم هو طفل . كن عاقلاً يا بلزازار ؛ لابد أن أكون لطيفة لأبعث الثقة فى نفوسهم .

رولان : ما تقوله ، يكاد يكون له عمقه .

بلـــزازار : آه لو ذات مرَّة اعتقدت أنه قد جد الجديد فى مشاعرك حين جاءك أحدهم ...

جورجات : ما رأيكم الغيرة الغبيَّة ستميته قبل الأوان .

بلـــزازار : يا جورجات ، لقد رأيت اليوم معك متيَّمًا ، فى لحظة قد ملأته فيها الثقة الكبيرة .

جورجات : لا يمكن فجأة إيقاف تمثيل دور الحبيب .

بلـــزازار : احذرى يا جورجات ، إن نهر السين عميق (بوحشيَّة) إذا خنتنى .

جورجات : أبدًا ، أبدًا .

ألـبـــان : لا أفهم هذا مطلقًا .

سيفـرين : نِعم الإدراك يا رولان !

رولان : أترين هذا ؟

المـركيـــز (موجهًا حديثه إلى سيفرين) : نستطيع أن نرحل فى أى وقت ، إذا أردتِ يا سيفرين .

سيفرين : لماذا ؟ لقد بدأ الحال يسعدنى جداً هنا .

جورجات : يا حبيبى بلزازار ، أنا أعبدك . (تحتضنه)

فرانسوا : براڤو ، براڤو !

بلـــزازار : ما هـذا النعيق ؟

المفتـــش : هذا ما يفوق الحد ؛ إنه

(موريس وإيتـان يدخلان مرتديان ملابس شباب الأشراف ، إلاّ أنها تبدو عليهما مثل أزياء الممثلين) .

صوت آتٍ من منضدة الممثلين . مَنْ هؤلاء ؟

سكايوڤولا : ليأخذنى الشيطان إن لم يكونا موريس وإيتان .

جورجات : حقًا هما .

بلـــزازار : جورجات !

سيفـرين : يا إلهى ، شابان صورة من بديع الحسن !

رولان : إنه أمر مخجل يـا سيفرين أن يثيرك كل وجـه جميل بهذه الدرجة الكبيرة .

سيفـرين : وما سبب مجيئى إذًا ؟

رولان : قولى لى على الأقل أنك تحبينى .

سيفـــرين (ونظراتها تعبِّر عما تقول) : سرعان ما تنسى .

إيتـــان : الآن ، أتعرفون ، من أين نحن قادمان ؟

فرانسوا : أنصتِ يا حضرة المركيز ، إنهما شابان مُهَرجان .

مـــوريـس : من حفل زفاف .

إيتـــان : لابد أن يتزيَّن المرء . وإلاّ سوف يتابعه البوليس السِّرى اللَّعين .

سكايوڤولا : هل وقع فى أيديكما صيد معقول ؟

صـــاحـب الحانة : دعونا نرى .

مـــوريـــس (يُخْرِج من جيبه ساعتين) : كم تدفعون لى فى هذا ؟

صـــاحـب الحانة : فى هذا ؟ لوى (*) فقط ؟

مـوريـس : ليكن .

سكايوڤولا : لم تعد لها قيمة .

ميـشـات : إنها ساعة حريمى . أعطها لى يا موريس .

مـوريـس : وماذا تعطيننى مقابلاً لها ؟

ميـشـات : انظر إلىَّ ... يكفى هذا ؟

فليبـوت : لا ، بل إلىَّ ؛ انظر إلىَّ .

مـوريـس : يا صغارى ، هذا ما أستطيعه دون أن أحرك رأسى .

ميـشـات : أنت قِرد مغتر بنفسه .

سيفـرين : أقسم أن هذه ليست كوميديا .

رولان : بالطبع لا ، حيث لا تخلو فى معظمها من الواقعية . وهذا هو الظريف .

سكايوڤولا : وما عقد القران هذا ؟

(*) عملة فرنسية ذهبية قيمتها ٢٠ فرنك . (المترجم)

موريس : عقد قران الآنسة تروموى ؛ تزوجت الكونت بونفيل .

ألبان : أتسمع يا فرانسوا ؟ أؤكد لك أنهما فعلاً محتالان .

فرانسوا : اهدأ يا ألبان . أعرفهما ، ورأيتهما عشرات المرّات يمثلان . تخصصهما هو عرض السرقات .

(موريس يخرج من جيبه بعض محافظ النقود) .

سكايوڤولا : آه ، فى استطاعتكم أن تكونوا اليوم أسخياء .

إيتان : كان عقد قران فاخرًا . كل نبلاء فرنسا كانوا هناك ، حتى الملك أرسل نائبًا عنه .

ألبان (منفعلاً) : كل هذا صحيح .

موريس (جعل العملات المعدنية تتدحرج فوق المنضدة) : هذا لكم يا أصدقائى ، حتى ترون أننا متضامنون .

فرانسوا : إنها لوازم المسرح يا صديقى ألبان .

(يقف ويأخذ بعضًا من العملة المعدنية) ألا من مزيد .

صاحب الحانة : خذ ، لا عليك ... فأنت فى حياتك كلها لم تعمل قط لتكسب !

موريس (يمسك رباط جورب حريمى مطرزًا بالماس ويرفعه عاليًا) : مَنْ سوف أهديها هذا ؟

جورجات وميشات وفليبوت (يحاولن تصيده بأيديهن) .

موريس : صبرًا ، أيتها الفئران الحلوة ، سوف نبحث هذا ، سأعطيه مَنْ تبتدع منكن مشهدًا للرقة والحنان .

سـيڤريـن : (توجه حديثها إلى رولان) : لعلك لا تود أن تسمح لى أن أنافسهن ؟

رولان : أنتِ تفقدينني عقلى يا سيڤرين .

المـركيـز : لعلنا نذهب يا سيڤرين ؟ إننى أرى ...

سـيڤريـن : آه ، لا . أنـا على ما يـرام . (توجـه حـديثها إلى رولان) آه ، لقد طاب مزاجى .

ميـشـات : لماذا ارتكز نشاطك فقط على رباط جورب حريمى ؟

مـوريـس : ازدحمت الكنيسة ... واعتقدت إحداهن أن جارها يغازلها بطريقته ... (الجميع يضحكون . جران يسرق محفظة النقود من فرانسوا) .

فرانسوا : (يحمل النقود ويوجه حديثه إلى ألبان) : لعبة مـاركة القمار . هـدِّئ بالك ؟

(جران يريد أن يخرج من الحانة) .

صـــاحـب الحانة : (يتبعه ويقول له بهدوء) : أعطنى على الفور المحفظة التى سرقتها من هذا الرجل .

جـــران : أنا ؟

صـــاحـب الحانة : حالاً ... وإلا ساء أمرك .

جـــران : لست فى حاجة لأن تكون عنيفًا . (يعطيه إياها) .

صـــاحـب الحانة : ابق هـنـا . ليس لدىَّ وقت الآن لأفتشك . مَنْ يعرف مـا يحويه جيبك فيما عدا هذا . ارجع لمكانك .

فليبـوت : سوف أكسب أنا رباط الجورب الحريمى .

صـــاحـب الحانة : (يتجه نحو فرانسوا ، ويرمى إليه بالمحفظة) : ها هى ذى محفظتك . سرقوها من جيبك .

فرانسوا : أشكرك يا بروسبار (موجهًا حديثه إلى ألبان) أترى ، نحن الآن بين أكثر الناس نزاهة فى العالم .

(أونرى كان موجودًا منذ فترة طويلة ، جالسًا فى الخلف ، ثم وقف فجأة) .

رولان : أونرى ، إنه أونرى .

سيڤرين : هل هو مَنْ حكيت لى عنه كثيرًا ؟

المركيز : أجل . وهو فى الحقيقة مَنْ أتينا من أجله .

(أونرى يتقدم صامتًا بطريقة كوميدية) .

الممثلون : ماذا لديك يا أونرى ؟

رولان : لاحظ نظرته . عالم الجوى . إنه يلعب دور مَنْ جعل الجوى منه مجرمًا .

سيڤرين : أقدِّر هذا جدًا .

ألبـــان : لماذا لا يتكلم ؟

رولان : إنه فى غيبوبة عن العالم . لاحظ . انتبه ... لقد ارتكب جريمة ما رهيبة .

فرانسوا : موقفه الآن مسرحيًا . وكأنه يستعد لأداء مونولوج .

صـــاحـب الحانة : أونرى ، أونرى ، من أين أتيت ؟

أونـــــرى : قتلته .

رولان : ألم أقل هـذا ؟

سكـايوڤولا : مَـنْ ؟

أونـــــرى : عشيق زوجتى .

صـــاحـــب الحانة : (ينظر إليه ، وقد جاءه بوضـوح فى هذه اللحظة شعور بأن ما يقوله أونرى حقيقة) .

أونـــــرى (مـحملقًا) : والآن ، لقـد فعلتها ، مـا لكم تنظـرون إلىَّ ؟ هـذا هو الحـال . أعجيب هذا ؟ أنـتم جميـعًا تعـرفون أى مخلوقة هى زوجتى . لابد لها من نهاية .

صـــاحـــب الحانة : وهى ... أين هى الآن ؟

فـرانسـوا : انظر ، لقـد اشترك صاحب الحـانة . ولاحظ أن هذا يجعل الموضوع طبيعيًا .

(ضوضاء فى الخارج ، لكنها ليست شديدة) .

جـــــول : ما هذه الضوضاء فى الخارج ؟

لـونـسك : أتسمعين يا سيفرين ؟

رولان : الصوت ، وكأن جنودًا تمر فى الخارج .

فـرانسـوا : لا ، إنه شعب بـاريس الحبيب ، ألا تـسمع كيف يـعوون . (ضوضاء فى البدروم ، أما فى الخارج فقد ساد الهدوء).

استمر يا أونرى ، استمر .

صـــاحـــب الحانة : قل لنا يا أونرى ، أين زوجتك ؟ أين تركتها ؟

أونـــــرى : آه ، لم أعد مشغولاً بها . فلن يـؤدى هذا إلى موتها . هذا أو ذاك ، سيَّان الأمـر لدى النسـاء ؟ ألف رجل آخر جميل يدورون فى باريس . سواء هذا أم ذاك .

بلـــزازار : أيصح أن يدور هؤلاء ويأخذون نساءنا منَّا .

سكـايوڤولا : كلهم يأخذون منَّا كل ما نملك .

المفـتـــش (مـوجهًا حـديثه إلـى صـاحب الحـانـة) : إنهـا أقـوال مُحرِّضة .

ألـبـــان : أمر مرعب ... إنه رأيهم الحقيقى .

سكـايوڤولا : ليسقط جُشعاء فـرنسـا . نراهـن أن هذا الـرجل ، الذى ضبطه مع زوجته ، هـو واحـد من هـؤلاء الكلاب ، الذين يسرقون منَّا الخبز أيضًا .

ألـبـــان : أقترح أن نرحل .

سـيڤريـن : أونرى ! أونرى !

المـركيـز : لكن يا مركيزة .

سـيڤريـن : أرجـوك ، يا حـبيبـى المركيز ، اسـأل الرجـل ، كيف قتل زوجته ... أو أسأله أنا .

المـركيـــز (متـرددًا) : قُلْ لـى يا أونـرى ، كيف نجحت فـى ضبط الاثنين معًا .

أونـــــرى (وقـد كـان غـارقًـا لمـدة طـويلـة فـى أفكـاره) : أتعـرفـون زوجـتى ؟ إنها أجـمل وأحقر المخلوقـات التى تشـرق عليها الشمس ، وأحببتها . عـرفتهـا سبع سنـوات ... لكن من

الأمس ، فقط صارت زوجتى . فى هذه السنوات السبع لم يأت يومًا لم تخدعنى فيه ، الآن كل ما فيها يكذب . عيناها مثل شفتيها وقبلاتها وابتساماتها .

فرانسوا : إنه يتحدث بلهجة خطابيَّة إلى حد ما .

أونـــرى : كل شاب وكل عجوز ، كل من يثيرها ، وكل مَنْ يدفع لها ، وأعتقد ، كل مَنْ أرادته ، قد نالها . وهذا ما عرفته .

سيڤرين : لا يستطيع كل واحد أن يقول هذا من تلقاء نفسه .

أونـــرى : ومع ذلك فقد أحبتنى ، هل يستطيع واحد منكم يا أصدقائى أن يفهم هذا ؟ دائمًا ما عادت إلىَّ بعد ما كانت مع أىٍّ منهم الجميل والقبيح ، الذكى والغبى ، ابن السفلة وابن الأشراف .

سيڤرين : (توجه حديثها إلى رولان) : آه لو تعرفون أن هذه العودة هى الحب .

أونـــرى : كم عانيت ... عذاب ، عذاب !

رولان : أمر مُحزن .

أونـــرى : تزوجتها بالأمس . وكان لدينا حلمٌ . لا ، كان لدىَّ حلمٌ . أردت أن أخرج بها من هنا . بمفردنا فى الريف ، فى سلام تام . أردنا أن نعيش مثل الزوجين السعيدين وحلمنا أن يكون لدينا طفل .

رولان : (بصوت منخفض) : يا سيفرين .

سيفرين : نعم ، هذا جميل .

ألبان : يا فرانسوا ، هذا الرجل يقول الحقيقة .

فرانسوا : بالتأكيد ، قصة حب حقيقية ، لكن موضوعنا هو جريمة القتل .

أونرى : مر يوم ... ربما نسيت فيه أحدهم ، أو - كما أعتقد - لم ينل فيه واحد آخر إعجابها ... لكنني ضبطهما معًا ... فقتلته .

الممثلون : مَنْ هو ؟ ... كيف حدث هذا ؟ ... وأين هو ؟ - هل تتبعك أحد ؟ ... كيف حدث هذا ؟ ... أين هي ؟

أونرى (دائمًا ما يزداد انفعالاً) : اصطحبتها ... دخلنا المسرح ... كان المفروض أن تكون آخر مرَّة اليوم ... قبَّلتها ... عند الباب ، دخلت حجرتها في صالة الملابس ، وذهبت أنا مطمئنًا لا أخاف شيئًا ؛ لكن بعد مائة خطوة بدأ قلق فظيع ... بداخلي ... أتفهمونني ... كأن شيئًا أجبرني على العودة ... فعدت ودخلت . لكنني خجلت ورجعت ... وخرجت من المسرح ومشيت مائة خطوة ... ثم عاد الأمر وأخذ بنفسي ... فرجعت مرَّة أخرى . كان مشهدها قد انتهى ... فليس عليها أن تفعل فيه الكثير ، مجرد أن تقف فترة وجيزة على خشبة

المسرح نصف عارية ثم ينتهى دورها ... وقفت أمام حجرتها فى صالة الملابس ، ووضعت أذنى على الباب وسمعت همسًا . لم أستطع أن أفهم أى كلمة ... ثم سكت الهمس ... دفعت الباب بقدمى ... (يزأر كحيوان مفترس) وإذا بالدوق كادينو ، فقتلته .

صاحب الحانة : (وقد صدَّق ما سمع) : مجنون ! (أونرى يحملق ويحدِّق فى صاحب الحانة متحجرًا) .

سيڤرين : براڤو ، براڤو !

رولان : ماذا تفعلين أيتها المركيزة ؟ فى اللحظة التى قلت فيها «براڤو !» عُدتِ بكل شىء إلى عالم المسرح ، وضاع منَّا ما يجعل البدن يقشعر بمهارة .

المركيز : لا أجد أى مهارة فى أن تقشعر أبداننا ، صفقوا يا أصدقائى ، وهى الطريقة الوحيدة للتخلُّص من هذا المشهد .

صاحب الحانة : (موجهًا حديثه إلى أونرى ، وقد عَمَّ الضجيج) : فر بنفسك ، اهرب يا أونرى .

أونرى : ماذا ؟ ماذا ؟

صاحب الحانة : دعك الآن من هذا ، واغرب عن وجهى .

فرنسوا : هدوءًا ... ألا نسمع ما قاله صاحب الحانة ؟

صاحب الحانة : (بعد تفكُّر لفترة قصيرة) : قلت له إن عليه أن يهرب قبل أن تصل الأخبار للحرس على أبواب المدينة .

الـدوق الجميـل كـان حبيـب الملـك ، سـوف ينـكلوا بـك .
يـا ليتك طعنت تلك المنحطة ، زوجتك .

فـرانسـوا : تمثيل مشترك ... رائع !

أونـــــرى : يـا بـروسبـار ، مَنْ منَّا المجنـون ، أنت أم أنـا ؟ (يقف ويحاول أن يقرأ ما تعبِّر عنه عيون صاحب الحانة) .

رولان : رائع ، كلنا نعرف أنه يمثل ، وحتى إن دخل الآن الدوق كادينو ، فسوف يبدو لنا كأنه شبح .
(ضوضاء فى الخـارج . دائمًا ما تزيـد . أناس يدخلون ، صـوت هتافـات . فى مقدمـة الداخلين يظهـر جراسيه ، ثم يتبعه آخرون بينهم لوبرا . كثيرون يحتشدون على السلَّم .
هتافات عالية : الحرية ، الحرية !)

جـراسيه : ها نحن أولاء قد وصلنا ، ادخلوا يا أولادى .

ألـبـــان : ما هذا ؟ هل هؤلاء ضمن المشهد ؟

فـرانسـوا : لا .

المـركيـز : ما معنى هذا ؟

سـيڤريـن : مَنْ هؤلاء الناس إذًا ؟

جـراسيه : ادخلوا هـنا قلت لكم ، صديقـى بروسبـار دائمًا مـا يبقى لديه برميل نبيـذ ، (ضوضاء تـأتى من الشارع) ويصبح من نصيبـنا . يا صديقى ، يا أخـى ، لقد وقع فى أيدينـا ، وقع فى أيدينا .

هتافات فى الخارج : الحريَّة ! الحريَّة !

سيفرين : ماذا جرى ؟

المركيز : هيَّا بنا ، هيَّا بنا ، غوغاء يتقدمون .

رولان : إلى أين إذًا ؟

جراسيه : لقد وقع ، لقد وقع الباستيل !

صاحب الحانة : ماذا تقول ؟ أيقول الحقيقة ؟

جراسيه : ألا تسمع ؟

(ألبان يريد أن يستل سيفه) .

فرانسوا : دع هذا الآن ، وإلا هلكنا جميعًا .

جراسيه : (يدخل على السلَّم مترنحًا) : وإذا أسرعتم سوف يمكنكم أن تشاهدوا فى الخارج شيئًا لطيفًا ... عود خشبى طويل فوقه رأس عزيزنا دولونای

المركيز : أمجنون هذا الصبى ؟

هتافات : الحريَّة ! الحريَّة !

جراسيه : قطعنا رءوس دستة من هؤلاء ، وأصبح الباستيل لنا ، وتحرر السجناء ، وعادت باريس لشعبها .

صاحب الحانة : أتسمعون ! أتسمعون !

عادت باريس لنا .

جراسيه : انظروا ، كيف رُدَّت إليه الروح . نعم ، اهتف يا بروسبار ، الآن لا يمكن أن يصيبك شىء .

صـــاحـــب الحانة (موجهًا حديثه إلى النبلاء) : ما رأيكم ؟ أيها المنحطون انتهى مرحكم .

ألـبـــان : لم أقل شيئًا !

صـــاحـــب الحانة : انتصر شعب باريس .

المفـتـــش : هـدوءًا (الحاضـرون يـضحكون) هـدوءً ... إننـى أمنع مواصلة هذا العرض .

جـراسيه : مَنْ هذا المأفون ؟

المفـتـــش : يا بـروسبار ، سـوف أجعلك مسئولاً عن كل هـذه الأقوال المؤدية للعصيان .

جـراسيه : أمجنون هـو ؟

صـــاحـــب الحانة : لقـد انتهت الدعابـة ، ألا تفهم ؟ قُـلْ له يا أونرى ، لك الآن أن تقـول له ! سـوف نحـميـك ... شـعب بـاريـس سوف يحميك .

جـراسيه : نعم ، شعب باريس . (أونرى يقف محملقًا) .

صـــاحـــب الحانة : أونرى قتل الدوق كادينو .

ألـبـــان وفرانسوا والمركيز : ماذا قال ؟

ألـبـــان وآخرون : ما معنى كل هذه يا أونرىّ ؟

فرانسوا : تكلم يا أونرى !

صـــاحـــب الحانة : ضبطه مع زوجته ، فقتله .

أونـــرى : إنها ليست الحقيقة .

صـــاحـــب الحانة : الآن لا تخف ، الآن تستطيع أن تصيح معلنًا هـذا . كدت أقول لك منذ ساعة أنها عشيقة الدوق ، فعلاً ، كدت أقولها لك ... أليس كذلك أيها الجعجاع ، ألم نعلم هـذا ؟

أونـــــرى : مَنْ رآها ؟ وأين ؟

صـــاحـــب الحانة : وماذا يهمُّك الآن ؟ إنه مجنـون... وأنت قتلته ، ولا تستطيع أكثر من هذا .

فرانسوا : بحق السماء ، أحقيقة هى أم لا ؟

صـــاحـــب الحانة : نعم ، إنها الحقيقة .

جـــراسيه : يا أونرى ، تستطيع الآن أن تكون صديقى . تحيا الحريَّة ، تحيا الحريَّة .

فرانسوا : تكلَّم يا أونرى .

أونـــــرى : أكانت عشيقته ؟ أكانت عشيقة الدوق ؟ لم أعرف .. إنه حى ... إنه حى . (حركة شديدة) .

سـيفـــريـــن (توجه حديثها للآخرين) : والآن ، أين الحقيقة ؟

ألـبـــــان : أعوذ باللَّـه !

(الدوق يندفع عبر الحشد نحو السلَّم) .

سـيفريـن : (فور رؤيتها للدوق) : أيها الدوق .

بـعـــــض الحاضرين : أيها الدوق !

الـــــدوق : نعم ، وماذا إذًا ؟

صـــاحـــب الحانة : أهو شبح ؟

الـــــدوق : لا ، على قدر علمى ، دعونى .

رولان : نراهن أن كل هذا قد سبق تنسيقه ؟ فرقة بروسبار تضم كل هؤلاء . براڤو ، براڤو ، لقد نجحت يا بروسبار .

الـــــدوق : ما هذا ؟ هنا تمثيل ، على حين فى الخارج ... ألا تعلمون ما يحدث أمامكم فى الخارج ؟ لقد رأيت رأس دولوفاى يحملونها فوق عود خشبى . آه ، لماذا تنظرون إلىَّ هكذا (يتراجع) .. أونرى .

فرانسوا : احترس من أونرى .

(أونرى يندفع وكأنه أحد البطَّاشين نحو الدوق ويطعنه بالخنجر فى رقبته) .

المفتـــش (يقف) : هذا يفوق الحد .

ألبـــان : أنه ينزف !

رولان : لقد وقعت هنا جريمة قتل !

سيڤرين : مات الدوق !

المركيز : يؤسفنى يا سيڤرين أننى أتيت بكِ اليوم لهذه الحانة .

سيڤرين : لماذا؟ (تواصل حديثها بمشقة) أمر رائع . قليلاً ما يرى المشاهدون قتلاً حقيقيًا لدوق حقيقى .

رولان : إننى لا أفهم ما يجرى .

المفتـــش : هدوءً ، لن يخرج أحد من هذه الحانة .

جـراسيه : ماذا يريد هذا ؟؟

المفتـش : سوف ألقى القبض على هذا الرجل باسم القانون .

جـراسيه : (يضحك) القانون نضعه نحن ، أيها الأغبياء . أخْرِجوا هـذا المنحط من هـنا ، مَـنْ يقتل الدوق يصبح صديقًا للشعب . تحيا الحريَّة .

ألـبـــان : (يسحب سيفه) : أفسحوا ، اتبعونى يا أصدقائى .

(ليوكادى تدخل مندفعة إلى السلَّم) .

هـتـافـات : ليوكادى .

هتافات من آخرين : زوجته !

ليـوكـادى : دعونى أدخل ، أريد الذهاب إلى زوجى .

(تتقدم ، تنظر حولها ثم تصيح) : مَـنْ فعل هذا ؟ أونرى ؟

(أونرى ينظر إليها) .

ليـوكـادى : لماذا فعلت هذا يا أونرى ؟

أونـــــرى : لماذا ؟

ليـوكـادى : نعم ، نعـم ، أعرف لماذا . من أجلـى . لا ، لا ، لا تقل من أجلى . لا أستحق كل هذا يا حياتى .

جـراسيه : (بـدأ خطبتـه) : يـا أهل باريس ، نـريـد أن نحتفل بنصرنا . وقد أرشدتنا الصدفة فى الطريق عبر شوارع باريس إلى هذه الحانة اللطيفة . ولم نكن نستطيع أن نجد ما هـو أجمل من هـذا . هنـا فوق جثة دوق ، هـو أجمل مكان يـرن فيه هتافنا : « تحيا الحريَّة ! »

هتافات : تحيا الحريَّة ، تحيا الحريَّة !

فرانسوا : أرى أن نذهب ؛ لقد فقد الشعب عقله . لنذهب .

ألبان : أنترك لهم الجثة هنا ؟

سيڤرين : تحيا الحريَّة ، تحيا الحريَّة .

المركيز : أفقدتِ عقلك ؟

المواطنون والممثلون : تحيا الحريَّة ! تحيا الحريَّة .

سيڤرين (تتجه فى مقدمة النبلاء نحو الباب) : يا رولان ، انتظر مساء اليوم أمام شباكى . سوف ألقى المفاتيح كالمعتاد – وسوف نقضى ساعة جميلة ، فقد أثارنى العرض .

(هتافات : تحيا الحريَّة ، تحيا الحريَّة ! يحيا أونرى .)

لوبرا : انظروا ، لقد فروا مِنَّا .

جراسيه : دعهم اليوم دعهم ، لن ينجوا مِنَّا .

المؤلف فى سطور :

أرتور سنيتسلر (١٨٦٢ - ١٩٣١)

ولد فى ڤيينا ؛ حيث درس الطب وعمل به مثل والده ، لكنه تحول إلى الأدب ، وشملت أعماله الحِكَم ، والقصص ، والمسرحيات ، وخاصة ذات الفصل الواحد ، وقد لاقى إنتاجه نجاحًا كبيرًا ، مثل مسرحية « الأرض البعيدة » التى عرضت فى ثمانية مسارح فى كل من برلين ، وبرملاو ، وميونيخ ، وهامبورج ، وبراج ، وليبتسج ، وبوخوم ، وڤيينا ، كما نالت تلك الأعمال جوائز عديدة .

ومن أهم أعماله : « البروفيسور برنهاردى » ، و « عند فورشتل الكبير » ، و « أناتول » ، ... وغيرها .

المترجم فى سطور :

محسن الدمرداش :

- يعمل أستاذاً بكلية الألسن - جامعة عين شمس حيث يدرس اللغة الألمانية وآدابها .
- له مساهمات فى تعريف العالم العربى بأدباء البلاد الناطقة بالألمانية .
- ترجم عن الألمانية إلى العربية العديد من المقالات والدراسات والأعمال الأدبية ، من هذه الترجمات المنشورة نذكر :
- من يوميات « فرانس كافكا » مجلة القاهرة ١٩٩٦ .
- « أبو حنيفة وعنان بن داود » ، فريدريش دورينمات ، مجلة إبداع ١٩٩٧ .
- « موت فرجيل » ، ملاحظات هرمان بروخ ، مجلة القاهرة ١٩٩٧ .
- « سجل الحكم » ، ليشتنبرج ، أخبار الأدب ٢٠٠٠ .
- « الطباخون الأشرار » ، جونتر جراس ، إبداعات عالمية ، الكويت ٢٠٠١ .
- « الشحاذون » ، تمثيلية إذاعية ، جونتر أيش ، مجلة الألسن للترجمة ٢٠٠٢ .
- « تدابير ضد السلطة » ، مختارات من القصة الألمانية فى القرن العشرين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، آفاق عالمية ٢٠٠٣ .
- الفلسفة الألمانية فى القرن العشرين ، فرنر شنيدرس (قيد الطبع) .

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنيكوفا	أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١- مختارات شعرية	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونيستون وأيرين فرانك	أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	ويليرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عتمان
١٧- مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف: جابر عصفور
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بلبع
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	بول ب . ديكسون	خليل كلفت
٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨-	نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الحسد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	ان سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحي ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المفدور	رويرت دينا وجون فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب طوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعشانى الميلود ويوسف الأطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانوريا وخ. م. بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوفاليس وس . روجسليتز وروجر بيل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف : محمد الجوهرى
٦٢-	لذة النص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فاللنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين ب . تومپكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيميتوفا	حسن بيومى

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	جاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٣)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	الكسندر بوشكين	مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وآخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسباني الأمريكي المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب طلوب
٩٤-	مسرحيتا الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بوييرو باييخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان بروديل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساطة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياء (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	جيرارجينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	أشرف على دعدور
١٠٧-	صورة القتال فى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من المؤلفين	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين طوى ماكليود	إكرام يوسف

١١٣- راية التمرد	سادى بلانت	أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى ومكان المستقع	وول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرجينيا وولف	سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (دربة شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: رءوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	مجموعة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	أنيئل ألكسندرو فنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب: أوهام الرأسمالية العالمية	جون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدرك ثورب ديفى	سمحة الخولى
١٢٦- فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب (مسرحية)	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا (رواية)	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦- قلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧- مذكرات شاب فى الحملة الفرنسية على مصر	جوزيف ماري موارييه	كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	أندريه جلوكسمان	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- پارسيفال (مسرحية)	ريتشارد فاجنر	مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديرك لايدر	عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة الوكالة (مسرحية)	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية)	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء (رواية)	ميجيل دى ليبس	على عبدالرءوف البمبى
١٤٧- مسرحيتان	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان

١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان بروديل	بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنيال وآلان وأوديت اليرمو	مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان بروديل	بشير السباعى
١٥٩- الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسبانى	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (جـ ١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	جان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين الكنيين والطمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرنات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرانك ييجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	تيم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- نقد الذهن الأدبى من الانطباعية إلى التفكيكية	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة (شعر)	و.ب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣- جان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤- القاهرة: حالمة لا تنام	هانز إيندورفر	دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم فى التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب طلوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرشة (رواية)	بُزُرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب

١٨٩-	العمى والبصيرة: مقالات فى بلاغة النقد المعاصر	بول دى مان
١٩٠-	محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس
١٩١-	الكلام رأسمال وقصص أخرى	الحاج أبو بكر إمام وآخرون
١٩٢-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى
١٩٣-	عامل المنجم (رواية)	بيتر أبراهامز
١٩٤-	مختارات من النقد الانجلو-أمريكى الحديث	مجموعة من النقاد
١٩٥-	شتاء ٨٤ (رواية)	إسماعيل فصيح
١٩٦-	المهلة الأخيرة (رواية)	فالنتين راسبوتين
١٩٧-	سيرة الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى
١٩٨-	الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون
١٩٩-	تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداو
٢٠٠-	ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل	جيرمى سيبروك
٢٠١-	الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس
٢٠٢-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك
٢٠٣-	الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى
٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار
٢٠٥-	الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوكا كافالى- سفورزا
٢٠٦-	الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك
٢٠٧-	ليل أفريقى (رواية)	رامون خوتاسندير
٢٠٨-	شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان
٢٠٩-	السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين
٢١٠-	مثنويات حكيم سنائى (شعر)	سنائى الغزنوى
٢١١-	فرديتان دوسوسير	جوناثان كللر
٢١٢-	قصص الأمير مرزبان على لسان الحيوان	مرزبان بن رستم بن شروين
٢١٣-	مصر منذ الفتح الإسلامى حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور
٢١٤-	قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز
٢١٥-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى
٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين
٢١٧-	مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت وهارولد بينتر
٢١٨-	لعبة الحجلة (رواية)	خوليو كورتاثار
٢١٩-	بقايا اليوم (رواية)	كازو إيشجورو
٢٢٠-	الهيولية فى الكون	بارى باركر
٢٢١-	شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس
٢٢٢-	فرانز كافكا	روناله جراى
٢٢٣-	العلم فى مجتمع حر	باول فيرابند
٢٢٤-	دمار يوفسلافيا	برانكا ماجاس
٢٢٥-	حكاية غريق (رواية)	جابرييل جارثيا ماركيث
٢٢٦-	أرض السماء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس

	سعيد الغانمى
	محسن سيد فرجانى
	مصطفى حجازى السيد
	محمود علاوى
	محمد عبد الواحد محمد
	ماهر شفيق فريد
	محمد علاء الدين منصور
	أشرف الصباغ
	جلال السعيد الحفناوى
	إبراهيم سلامة إبراهيم
	جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد الخليك حماد
	فخرى لبيب
	أحمد الأنصارى
	مجاهد عبد المنعم مجاهد
	جلال السعيد الحفناوى
	أحمد هويدى
	أحمد مستجير
	على يوسف على
	محمد أبو العطا
	محمد أحمد صالح
	أشرف الصباغ
	يوسف عبد الفتاح فرج
	محمود حمدى عبد الغنى
	يوسف عبدالفتاح فرج
	سيد أحمد على الناصرى
	محمد محيى الدين
	محمود علاوى
	أشرف الصباغ
	نادية النهاوى
	على إبراهيم منوفى
	طلعت الشايب
	على يوسف على
	رفعت سلام
	نسيم مجلى
	السيد محمد نفادى
	منى عبدالظاهر إبراهيم
	السيد عبدالظاهر السيد
	طاهر محمد على البريرى

٢٢٧- المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	خوسيه ماريا ديث بوركي	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١- الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	خايمى سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات	توم ستونير	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣- فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي	أرثر هيرمان	طلعت الشايب
٢٣٤- الإسلام في السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	فؤاد محمد حكود
٢٣٥- ديوان شمس تبريزى (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦- الولاية	ميشيل شوبكيفيتش	أحمد الطيب
٢٣٧- مصر أرض الوادى	روبين فيدين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨- العولمة والتحرير	تقرير لمنظمة الأنكتاد	ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩- العربى في الأدب الإسرائيلي	جيلا رامراز - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كاى حافظ	صلاح محجوب إدريس
٢٤١- في انتظار البرابرة (رواية)	ج . م. كوتزى	ابتسام عبدالله
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبرى محمد حسن
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٤٤- الفليان (رواية)	لاورا إسكيبيل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥- نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس وآخرون	توفيق على منصور
٢٤٦- مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركيث	على إبراهيم منوفى
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداثة في مصر	والتر أرمبرست	محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨- حقول عدن الخضراء (مسرحية)	أنطونيو جالا	عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩- لغة التمزق (شعر)	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠- علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ماجدة محسن أباظة
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	على بدران
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية	ل. ا. سيمينوفا	حسن بيومى
٢٥٤- أقدم لك: الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥- أقدم لك: أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦- أقدم لك: ديكارت	ديف روبنسون وكريس جارات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨- الفجر	سير أنجوس فريزر	عُبادة كُحيلة
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور	نخبة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع (جـ٣)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكى نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢- مدينة المعجزات (رواية)	إدواردو مندوثا	محمد أبو العطا
٢٦٣- الكشف عن هاوية الزمن	جون جريبن	على يوسف على
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	لويس عوض

٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم على
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكى
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سى. باترسون	شوقى جلال
٢٧٢-	الأديرة الأثرية فى مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣-	الأصول الاجتماعية والثقافية لحركة عرابى فى مصر	جوان كول	عنان الشهاوى
٢٧٤-	السيدة باربارا (رواية)	روموار جابيجوس	محمود على مكى
٢٧٥-	ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التلمسانى
٢٧٧-	الجينات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزى
٢٧٨-	البدايات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وأخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨١-	الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوى
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الرءوف البميى
٢٨٤-	هرقل مجنونًا (مسرحية)	يوريبيديس	أحمد عتمان
٢٨٥-	رحلة خواجة حسن نظامى الدهلوى	حسن نظامى الدهلوى	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود علاوى
٢٨٧-	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وأخرون
٢٨٨-	الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩-	ديوان منوچهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	تاريخ المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	مجدى توفيق وأخرون
٢٩٤-	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل وبيل موريز	بدر الديب
٢٩٦-	مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧-	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأعوازى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩-	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠-	قصة مسرحية فى الأدب الإنجليزى بالفارسى (جـ١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء جاهين وإزابيل كمال
٣٠١-	قصة مسرحية فى الأدب الإنجليزى بالفارسى (جـ٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢-	أقدم لك: فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام

٣٠٣- أقدم لك: بوذا	جين هوب ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧- أقدم لك: الشعور	ديفيد بابينو وهوارد سلينا	محمود مكي
٣٠٨- أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز ويورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٣٠٩- أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٣١٠- أقدم لك: يونج	ماجي هايد ومايكل ماكجنس	محيي الدين مزيد
٣١١- مقال في المنهج الفلسفي	ر.ج كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم ديبويس	أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية (شعر)	خايير بيان	محمد عبدالله الجعيدي
٣١٤- مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعي
٣١٥- جرامشي في العالم العربي	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحي
٣١٦- محاكمة سقراط	أي. ف. ستون	نسيم مجلي
٣١٧- بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسي في السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايتري اسبيفاك وكرستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٦)	ليفي برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٣٢٢- وجهات نظر حديثة في تاريخ الفن الغربي	دبليو يوجين كلينباور	خالد مفلح حمزة
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يوناني قديم	هانم محمد فوزي
٣٢٤- اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدي	محمود علاوي
٣٢٥- عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق علي منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شيرد	سامي صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جراي	سامية دياب
٣٣٢- شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	علي إبراهيم منوفي
٣٣٣- الإسلام في بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤- لقطات من المستقبل	آرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمي
٣٣٥- عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالي ساروت	فتحي العشري
٣٣٦- متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن ساير
٣٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٣٣٨- نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوي
٣٣٩- تاريخ الأدب في إيران (جـ٣)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠- اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيريوجلو	فخري لبيب

٣٤١- قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا رلكه	حسن حلمي
٣٤٢- سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٣٤٣- العالم البرجوازي الزائل (رواية)	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٣٤٤- الموت في الشمس (رواية)	بيتر بالانجيو	سمير عبد ربه
٣٤٥- الركض خلف الزمان (شعر)	بونه نداش	يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦- سحر مصر	رشاد رشدي	جمال الجزيري
٣٤٧- الصبية الطائشون (رواية)	جان كوكتو	بكر الحلو
٣٤٨- المتصوفة الأوائل في الأدب التركي (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٣٥٠- بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٣٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصاري
٣٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٣٥٣- الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة الهندسية	ياسيليو بابون مالدوناذو	علي إبراهيم منوفي
٣٥٤- الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة النباتية	ياسيليو بابون مالدوناذو	علي إبراهيم منوفي
٣٥٥- التيارات السياسية في إيران المعاصرة	حجت مرتجى	محمود علاوي
٣٥٦- الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعي
٣٥٧- متون هرمس	تيموثي فريك وبيتر غاندي	عمر الفاروق عمر
٣٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازي السيد
٣٥٩- محاورة بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشاروني
٣٦٠- أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربيني
٣٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وأمال شاور
٣٦٢- تلميذ بابنبرج (رواية)	هاينرش شبورل	سيد أحمد فتح الله
٣٦٣- حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبري محمد حسن
٣٦٤- حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو حجاج
٣٦٥- سأم باريس (شعر)	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٣٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٣٦٧- القلم الجريء	مجموعة من المؤلفين	البرّاق عبدالهادي رضا
٣٦٨- المصطلح السردي: معجم مصطلحات	جيرالد برنس	عابد خزندار
٣٦٩- المرأة في أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوي	فوزية العشماوي
٣٧٠- الفن والحياة في مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٣٧١- المتصوفة الأوائل في الأدب التركي (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٧٢- عاش الشباب (رواية)	واتغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	أومبرتو إيكو	علي إبراهيم منوفي
٣٧٤- اليوم السادس (رواية)	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٣٧٥- الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٣٧٦- الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	جان أنوي وآخرون	إدوار الخراط
٣٧٧- تاريخ الأدب في إيران (جـ٤)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٧٨- المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

٣٧٩- ملك فى الحديقة (رواية)	ستيل باث	جمال عبدالرحمن
٣٨٠- حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
٣٨١- أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢- تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	أحمد محمد نادى
٣٨٣- هدية المجاز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٣٨٥- مشترى العشق (رواية)	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦- دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)	جون دن	بهاء چاهين
٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور
٣٨٩- تفاهم وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى	إم. فى. رويرتس	عثمان مصطفى عثمان
٣٩١- الحافلة الليلكية (رواية)	مايف بينشى	منى الدروبى
٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانجا	عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣- فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
٣٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	هاشم أحمد محمد
٣٩٥- ألام سياوش (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
٣٩٦- السافاك	تقى نجارى راد	محمود علاوى
٣٩٧- أقدم لك: نيتشه	لورانس جين وكيتى شين	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨- أقدم لك: سارتر	فيليب تودى وهوارد ريد	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩- أقدم لك: كامى	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠- مومو (رواية)	ميشائيل إنده	باهر الجوهرى
٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات	زيارون ساردر وآخرون	ممدوح عبد المنعم
٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكنج	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣- رية المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)	تودور شتورم وجونفرد كوار	عماد حسن بكر
٤٠٤- تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ظبية خميس
٤٠٥- إيزابيل (رواية)	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
٤٠٧- الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	مجموعة من المؤلفين	طلعت شاهين
٤٠٨- معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركتج	عنان الشهاوى
٤٠٩- انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى عمارة
٤١٠- خلاصة القرن	كارل بوير	الزواوى بغورة
٤١١- همس من الماضى	جينيفر أكرمان	أحمد مستجير
٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	بإشراف: صلاح فضل
٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)	ناظم حكمت	محمد البخارى
٤١٤- الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)	فريدريش دورينمات	أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	محمد مصطفى بدوى

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة في مصر العثمانية	جين هاثواي	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبي للإسكندرية	جون مارلو	نسيم مجلي
٤٢٠-	مكرو ميجاس (قصة فلسفية)	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول	روى متحدة	أشرف كيلاني
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعي	محمود علاوي
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	باندير اس الطاغية (رواية)	باي إنكلان	ثريا شلبي
٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافي
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سبنسر وأندرجي كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندرجي كليموفسكي	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس وزودان جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكيافللي	باتريك كيري وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدي الجابري
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وجودي بورهام	عصام حجازي
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زوبرج	ناجي رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندي في بلاد الشرق العربي	شبلي النعماني	جلال العفناوي
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابي (رواية)	صدر الدين عيني	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوي
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أروندااتي روى	فخري لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتي
٤٤٣-	اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها ونقديها	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوي
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علماني
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلري	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفري سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	أقدم لك: نظرية الكم	ج. پ. ماك إيلوي وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	أقدم لك: علم نفس التطور	ديلان إيفانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيري
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وروبيكا رايت	جمال الجزيري
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجينانزي وأوسكار زاريت	محيي الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عامًا من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم اقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكان	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفن ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد التنة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض العبايب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ النسوية منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هرخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهـــى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساى ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسُرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	إدموند هُسُرل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار البيغاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

٤٩٣- خطابات إلى طالب الصوفيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤- كتاب الموتى: الخروج فى النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥- اللوبى	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦- الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ١)	إكوادو بانولى	مجموعة من المترجمين
٤٩٧- الطمانية والتنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨- النساء والتنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى
٤٩٩- تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠- فى طفولتى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية	تيتز روركى	طلعت الشايب
٥٠١- تاريخ النساء فى الغرب (جـ١)	آرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢- أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣- مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤- كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥- كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦- ربما كان قديساً (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧- سيدة الماضى الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقى فهيم
٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلينارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩- الفقر والإحسان فى مصر سلاطين المماليك	آدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠- الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولدونى	عبدالرازق عيد
٥١١- كوكب مرقَّع (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢- كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣- العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤- مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦- إرادة الإنسان فى علاج الإدمان	آرنولد واشنطون ودونا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨- استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩- محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠- الرابع الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢- إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣- الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤- الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥- موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت
٥٢٦- أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧- أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس ودوبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨- أقدم لك: تروتسكى والماركسية	طارق على وفِلْ إيفانز	جمال الجزيرى
٥٢٩- بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٥٣٠- مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر

٥٣١- ما الذى حدث فى «حدث» ١١ سبتمبر؟	جاك دريدا	صفاء فتحى
٥٣٢- المغامر والمستشرق	هنرى لورنس	بشير السباعى
٥٣٣- تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرقاوى
٥٣٤- الإسلاميون الجزائريون	سيفرين لابا	حمادة إبراهيم
٥٣٥- مخزن الأسرار (شعر)	نظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
٥٣٦- الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون وأورانس هاريزون	شوقى جلال
٥٣٧- الحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالغفار مكاوى
٥٣٨- النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلز	محمد الحديدى
٥٣٩- خمس مسرحيات قصيرة	كارول تشرشل	محسن مصيلحى
٥٤٠- توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رءوف عباس
٥٤١- هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه ميلاس	مروة رزق
٥٤٢- قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣- أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤- أقدم لك: ميلانى كلاين	روبرت هنشل وآخرون	حمدى الجابرى
٥٤٥- يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦- ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧- أقدم لك: بارت	فيليب تودى وآن كوبس	جمال الجزيرى
٥٤٨- أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	حمدى الجابرى
٥٤٩- أقدم لك: علم العلامات	بول كوبلى وليتاجانز	جمال الجزيرى
٥٥٠- أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وبيرد	حمدى الجابرى
٥٥١- الموسيقى والعولمة	سايمون ماندى	سمحة الخولى
٥٥٢- قصص مثالية	ميجيل دى ثريانتس	على عبد الرءوف البمبى
٥٥٣- مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤- مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥- الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين العبالى
٥٥٦- أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزودان جيفنك	حمدى الجابرى
٥٥٧- أقدم لك: الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨- أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردارويورين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩- الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجى	عبدالمى أحمد سالم
٥٦٠- صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦١- جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦٢- بلايين بلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣- ورود الخريف (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٤- عُش الغراب (مسرحية)	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٥- الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦- تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٥٦٧- الوطن المغتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨- الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩- موقع الثقافة	هومى بابا	ثائر ديب
٥٧٠- دول الخليج الفارسى	سير روبرت هاى	يوسف الشارونى
٥٧١- تاريخ النقد الإسبانى المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢- الطب فى زمن الفراعنة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣- أقدم لك: فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتى	جمال الجزيرى
٥٧٤- مصر القديمة فى عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعى
٥٧٥- الاقتصاد السياسى للعولمة	نجير روبز	أحمد محمود
٥٧٦- فكر ثربانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشرى محمد
٥٧٧- مغامرات بينوكيو	كارلو كولودى	محمد قدرى عمارة
٥٧٨- الجماليات عند كيتس وهنت	أيومى ميزوكوشى	محمد إبراهيم ومصام عبد الرءوف
٥٧٩- أقدم لك: تشومسكى	چون ماهر وچودى جرونز	محيى الدين مزيد
٥٨٠- دائرة المعارف الدولية (مج١)	جون فيزر وبول سيترجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١- العملى يموتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢- مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣- الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤- سفر (رواية)	محمود دولت أبادى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥- الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦- السينما العربية والأفريقية	ليزبيث مالكموس وروى أرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧- تاريخ تطور الفكر الصينى	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزيز حمدى
٥٨٨- أمنحوتب الثالث	أنييس كابرول	ماهر جويجاتى
٥٨٩- تمبكت العجيبة (رواية)	فيلكس ديبوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠- أساطير من الموروثات الشعبية الفلندية	نخبة	محمود مهدى عبدالله
٥٩١- الشاعر والمفكر	هوراتيوس	على عبدالتواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢- الثورة المصرية (جـ١)	محمد صبرى السوربونى	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣- قصائد ساحرة	بول فاليرى	بكر الحلو
٥٩٤- القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥- الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ٢)	إكوادو بانولى	مجموعة من المترجمين
٥٩٦- الصحة العقلية فى العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧- مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨- مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومى على قنديل
٥٩٩- فلسفة الشرق	هرداد مهرين	محمود علاوى
٦٠٠- الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١- النسوية والمواطنة	ريان فوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلى
٦٠٢- ليوتار:نحو فلسفة ما بعد حداثية	جيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣- النقد الثقافى	أرثر أيزابرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤- الكوارث الطبيعية (مج١)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥- مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦- قصة البردى اليونانى فى مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (جـ١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (جـ٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجفر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة المدجنة	رفائيل لويث جوشمان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	النقد والأيديولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير(رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	مرض الحداد التى وقعت فى بغداد من ١٩١٧ إلى ١٩٩١	أليس بسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩-	مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام الصليبى	توماش ماستناك	بشير السباعى
٦٢١-	النوبة المعبر الحضارى	وليم ى. أدمز	فؤاد عكود
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	آى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣-	نوادر جحا الإيرانى	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥-	الجرح السرى	جان جينيه	محمد برادة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الغميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكلويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج بولندة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن وين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	الكسيد	الأميرة أناكومنينا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراندرسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	أقدم لك: داروين والتطور	جوناثان ميلر وبوروين فان اون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدريابادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد د.تيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥- السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	تشارلز كجلى ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦- قصة الثورة الإيرانية	سيهر نبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧- رسائل من مصر	جون دينيه	فتحى العشرى
٦٤٨- بوركيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩- الخوف وقصص خرافية أخرى	جى دى موباسان	سحر يوسف
٦٥٠- الدولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١- ديليسبس الذى لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢- آلهة مصر القديمة	كلود تروبكر	حسن نصر الدين
٦٥٣- مدرسة الطفاة (مسرحية)	إيريش كستنر	سمير جريس
٦٥٤- أساطير شعبية من أوزبكستان (جـ١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسى
٦٥٥- أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦- خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان)	ألفونسو ساستري	ممدوح البسناوى
٦٥٧- محاكم التفتيش والموريسكيون	مرثيديس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨- حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامى
٦٥٩- قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبداللطيف عبدالحليم
٦٦٠- نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١- روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامى
٦٦٢- رحلة إلى الجذور	داسو سالديبار	صبرى التهامى
٦٦٣- امرأة عادية	ليوسيل كيفتون	أحمد شافعى
٦٦٤- الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راى هارك	عصام زكريا
٦٦٥- عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦- تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	وولفجانج اتش كليمن	جمال عبد الناصر ومحمت الجبار وجمال جاد الرب
٦٦٧- الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى	ألفن جولدنر	على ليلة
٦٦٨- ثقافات العولمة	فريدريك جيمسون وماساو ميوشى	ليلى الجبالى
٦٦٩- ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠- أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطى
٦٧١- قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس بولدوين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢- مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال	نخبة	إيثال سالم
٦٧٣- ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى
٦٧٤- ديوان الإمام الخمينى	آية الله العظمى الخمينى	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥- أثينا السوداء (جـ١ ، مج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦- أثينا السوداء (جـ٢ ، مج٢)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧- تاريخ الأدب فى إيران (جـ١ ، مج١)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٨- تاريخ الأدب فى إيران (جـ١ ، مج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٩- مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠- سنوات الطفولة (رواية)	وول شوينكا	سمير عبد ربه
٦٨١- هل يوجد نص فى هذا الفصل؟	ستانلى فش	أحمد الشيمى
٦٨٢- نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكرى	صبرى محمد حسن

٦٨٣- سكين واحد لكل رجل (رواية)	ت. م. ألوكو	صبرى محمد حسن
٦٨٤- الأعمال القصصية الكاملة (لا كاتا) (جـ١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٥- الأعمال القصصية الكاملة (الصحراء) (جـ٢)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٦- امرأة محاربة (رواية)	ماكسين هونج كنجستون	سحر توفيق
٦٨٧- محبوبة (رواية)	فتانة حاج سيد جوادى	ماجدة العنانى
٦٨٨- الانفجارات الثلاثة العظمى	فيليب م. دوبر وريتشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحى
٦٨٩- الملف (مسرحية)	تادوش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠- محاكم التفتيش فى فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩١- آلبرت أينشتين: حياته وغرامياته	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩٢- أقدم لك: الوجودية	ريتشارد أيبجانسى وأوسكار زاريت	حمدى الجابرى
٦٩٣- أقدم لك: القتل الجماعى (المحرقة)	حائيم برشيت وآخرون	جمال الجزيرى
٦٩٤- أقدم لك: دريدا	جيف كولينز وبيل مايبلين	حمدى الجابرى
٦٩٥- أقدم لك: رسل	ديف روبنسون وجودى جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦- أقدم لك: روسو	ديف روبنسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٧- أقدم لك: أرسطو	روبرت وبلين وجودى جروفس	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٨- أقدم لك: عصر التنوير	ليود سبنسر وأندرزيجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٩- أقدم لك: التحليل النفسى	إيفان وارد وأوسكار زارايت	جمال الجزيرى
٧٠٠- الكاتب وواقعه	ماريو فرجاش	بسمة عبدالرحمن
٧٠١- الذاكرة والحداثة	وليم رود فيفيان	منى البرنس
٧٠٢- الأمثال الفارسية	أحمد وكيليان	محمود علاوى
٧٠٣- تاريخ الأدب فى إيران (جـ٢)	إدوارد جرانفيل براون	أمين الشواربى
٧٠٤- فيه ما فيه	مولانا جلال الدين الرومى	محمد علاء الدين منصور وآخرون
٧٠٥- فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	الإمام الغزالى	عبدالحميد مدكور
٧٠٦- الشفرة الوراثية وكتاب التحولات	جونسون ف. يان	عزت عامر
٧٠٧- أقدم لك: ثالثر بنيامين	هوارد كاليجل وآخرون	وفاء عبدالقادر
٧٠٨- فراعنة من؟	دونالد مالكولم ريد	رءوف عباس
٧٠٩- معنى الحياة	ألفريد آدلر	عادل نجيب بشرى
٧١٠- الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	يان هاتشباى وجوموران إليس	دعاء محمد الخطيب
٧١١- درة التاج	ميرزا محمد هادى رسوا	هناء عبد الفتاح
٧١٢- ميراث الترجمة: الإلياذة (جـ١)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٣- ميراث الترجمة: الإلياذة (جـ٢)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٤- ميراث الترجمة: حديث الطير	لامنيه	حنا صاوه
٧١٥- جامعة كل المعارف (جـ١)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٦- جامعة كل المعارف (جـ٢)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٧- جامعة كل المعارف (جـ٣)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٨- جامعة كل المعارف (جـ٤)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٩- جامعة كل المعارف (جـ٥)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧٢٠- جامعة كل المعارف (جـ٦)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧٢١- فلسفة المتكلمين فى الإسلام (مج١)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبد الغنى

٧٢٢- الصفيحة وقصص أخرى	يشار كمال	الصفصافي أحمد القطوري
٧٢٣- تحديات ما بعد الصهيونية	إفرايم نيمني	أحمد ثابت
٧٢٤- اليسار الفرويدي	بول روبنسون	عبده الريس
٧٢٥- الاضطراب النفسي	جون فينكس	مي مقلد
٧٢٦- الموريسكيون في المغرب	غييرمو غونالبيس بوستو	مروة محمد إبراهيم
٧٢٧- حلم البحر (رواية)	باچين	وحيد السعيد
٧٢٨- العولمة: تدمير العمالة والنمو	موريس آليه	أميرة جمعة
٧٢٩- الثورة الإسلامية في إيران	صادق زيباكلام	هويدا عزت
٧٣٠- حكايات من السهول الأفريقية	آن جاتي	عزت عامر
٧٣١- النوع: الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف	مجموعة من المؤلفين	محمد قدري عمارة
٧٣٢- قصص بسيطة (رواية)	إنجو شولتسه	سمير جريس
٧٣٣- مأساة عطيل (مسرحية)	وايم شيكسبير	محمد مصطفى بدوي
٧٣٤- بونابرت في الشرق الإسلامي	أحمد يوسف	أمل الصبان
٧٣٥- فن السيرة في العربية	مايكل كوبرسون	محمود محمد مكي
٧٣٦- التاريخ الشعبي للولايات المتحدة (جـ١)	هوارد زن	شعبان مكاوي
٧٣٧- الكوارث الطبيعية (مج٢)	باتريك ل. أبوت	توفيق علي منصور
٧٣٨- دمشق من عصر ما قبل التاريخ إلى الحقبة المملوكية	جيرار دي جورج	محمد عواد
٧٣٩- دمشق من الإسكندر المقدوني حتى الفتح العثماني	جيرار دي جورج	محمد عواد
٧٤٠- خطايات القوة	باري هندس	مرفت ياقوت
٧٤١- الإسلام وأزمة العصر	برنارد لويس	أحمد هيكل
٧٤٢- أرض حارة	خوسيه لاكوادرا	رزق بهنسي
٧٤٣- الثقافة: منظور داروينى	روبرت أونجر	شوقي جلال
٧٤٤- ديوان الأسرار والرموز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبد الحميد
٧٤٥- المآثر السلطانية	بيك الدنبلي	محمد أبو زيد
٧٤٦- تاريخ التحليل الاقتصادي (مج١)	جوزيف أ. شومبيتر	حسن النعيمي
٧٤٧- الاستعارة في لغة السينما	تريفور وايتوك	إيمان عبد العزيز
٧٤٨- تدمير النظام العالمي	فرانسيس بويل	سمير كريم
٧٤٩- إيكولوچيا لغات العالم	ل.ج. كالفيه	باتسي جمال الدين
٧٥٠- الإلياذة	هوميروس	بإشراف: أحمد عتمان
٧٥١- الإسراء والمعراج في تراث الشعر الفارسي	نخبة	علاء السباعي
٧٥٢- ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	جمال قارصلي	نمر عاروري
٧٥٣- التنمية والقيم	إسماعيل سراج الدين وآخرون	محسن يوسف
٧٥٤- الشرق والغرب	أنّا ماري شيمل	عبدالسلام حيدر
٧٥٥- تاريخ الشعر الإسباني خلال القرن العشرين	أندرو ب. ديبكي	علي إبراهيم منوفي
٧٥٦- ذات العيون الساحرة	إنريكي خارديل بونثيلا	خالد محمد عباس
٧٥٧- تجارة مكة	باتريشيا كرون	آمال الروبي
٧٥٨- الإحساس بالعولمة	بروس روبنز	عاطف عبدالحميد
٧٥٩- النثر الأردي	مولوي سيد محمد	جلال الحفناوي
٧٦٠- الدين والتصور الشعبي للكون	السيد الأسود	السيد الأسود

٧٦١-	جيوب مثقلة بالحجارة ( )	فيرجينيا وولف	فاطمة ناعوت
٧٦٢-	المسلم عدوًا و صديقًا	ماريا سوليداد	عبدالعال صالح
٧٦٣-	الحياة في مصر	أنريكو بيا	نجوى عمر
٧٦٤-	ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل)	غالب الدهلوى	حازم محفوظ
٧٦٥-	ديوان خواجة الدهلوى (شعر تصوف)	خواجة الدهلوى	حازم محفوظ
٧٦٦-	الشرق المتخيل	تيرى هنتش	غازى برو وخليل أحمد خليل
٧٦٧-	الغرب المتخيل	نسيب سمير الحسينى	غازى برو
٧٦٨-	حوار الثقافات	محمود فهمى حجازى	محمود فهمى حجازى
٧٦٩-	أبناء أحياء	فريدريك متمان	رندا النشار وضياء زاهر
٧٧٠-	السيدة بيرفيكتا	بينيتو بيريث جالدوس	صبرى التهامى
٧٧١-	السيد سيجوندو سومبرا	ريكاردو جوير الديس	صبرى التهامى
٧٧٢-	بريخت ما بعد الحداثة	إليزابيث رايت	محسن مصيلحى
٧٧٣-	دائرة المعارف الدولية (جـ٢)	جون فيزر وبول ستيرجز	بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى
٧٧٤-	الديمقراطية الأمريكية: التاريخ والمرتكزات	مجموعة من المؤلفين	حسن عبد ربه المصرى
٧٧٥-	مرآة العروس	نذير أحمد الدهلوى	جلال الحفناوى
٧٧٦-	منظومة مصيبت نامه (مج١)	فريد الدين العطار	محمد محمد يونس
٧٧٧-	الانفجار الأعظم	جيمس إ. ليندسى	عزت عامر
٧٧٨-	صفوة المديح	مولانا محمد أحمد ورضا القادرى	حازم محفوظ
٧٧٩-	خيوط العنكبوت وقصص أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم وسارة تاكاهاشى
٧٨٠-	من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٣٠	غلام رسول مهر	سمير عبد الحميد إبراهيم
٧٨١-	الطريق إلى بكين	هدى بدران	نبيلة بدران
٧٨٢-	المسرح المسكون	مارفن كارلسون	جلال عبد المقصود
٧٨٣-	العولمة والرعاية الإنسانية	فيك جورج وبول ويلدنج	طلعت السروجى
٧٨٤-	الإساءة للطفل	ديفيد أ. وولف	جمعة سيد يوسف
٧٨٥-	تأملات من تطور ذكاء الإنسان	كارل ساجان	سمير حنا صادق
٧٨٦-	المنتبة (رواية)	مارجريت أتوود	سحر توفيق
٧٨٧-	العودة من فلسطين	جوزيه بوليه	إيناس صادق
٧٨٨-	سر الأهرامات	ميروسلاف فرنر	خالد أبو اليزيد البلتاجى
٧٨٩-	الانتظار (رواية)	هاجين	منى الدروبى
٧٩٠-	الفرانكفونية العربية	مونيك بونتو	جيهان العيسوى
٧٩١-	التطور ومعامل التصاور فى مصر القديمة	محمد الشيمى	ماهر جويجاتى
٧٩٢-	دراسات حول التمثيل اللغوى لأعراض ومعطيات	منى ميخائيل	منى إبراهيم
٧٩٣-	ثلاث رؤى للمستقبل	جون جريفيس	رءوف وصفى
٧٩٤-	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (جـ٢)	هوارد زن	شعبان مكاوى
٧٩٥-	مختارات من الشعر الإسبانى (جـ١)	نخبة	على عبد الرءوف البمبى
٧٩٦-	آفاق جديدة فى دراسة اللغة والذهن	نعوم تشومسكى	حمزة المزينى
٧٩٧-	الرؤية فى ليلة معتمة (شعر)	نخبة	طلعت شاهين
٧٩٨-	الإرشاد النفسى للأطفال	كاترين جيلدرد ودافيد جيلدرد	سميرة أبو الحسن

٧٩٩-	سلم السنوات	آن تيلر	عبد الحميد فهمى الجمال
٨٠٠-	قضايا فى علم اللغة التطبيقى	ميشيل ماكارثى	عبد الجواد توفيق
٨٠١-	نحو مستقبل أفضل	تقرير دولى	بإشراف: محسن يوسف
٨٠٢-	مسلمو غرناطة فى الآداب الأوروبية	ماريا سولياداد	شرين محمود الرفاعى
٨٠٣-	التغير والتنمية فى القرن العشرين	توماس باترسون	عزة الغميسى
٨٠٤-	سوسيولوجيا الدين	دانييل هيرليه-ليجيه وجان بول ويلام	درويش الحلوجى
٨٠٥-	من لا عزاء لهم (رواية)	كازو إيشيجورو	طاهر البربرى
٨٠٦-	الطبقة العليا المتوسطة	ماجدة بركة	محمود ماجد
٨٠٧-	يحى حقى: تشريح مفكر مصرى	ميريام كوك	خيرى دومة
٨٠٨-	الشرق الأوسط والولايات المتحدة	ديفيد دابليو ليش	أحمد محمود
٨٠٩-	تاريخ الفلسفة السياسية (جـ١)	ليو شتراوس وجوزيف كروبسى	محمود سيد أحمد
٨١٠-	تاريخ الفلسفة السياسية (جـ٢)	ليو شتراوس وجوزيف كروبسى	محمود سيد أحمد
٨١١-	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج٢)	جوزيف أ شومبيتر	حسن النعيمى
٨١٢-	نقل العالم: الصورة والأسلوب فى العالم الاجتماعية	ميشيل مافيزولى	فريد الزاهى
٨١٣-	لم أخرج من ليلى (رواية)	أنى إرنو	نورا أمين
٨١٤-	الحياة اليومية فى مصر الرومانية	نافتال لويس	أمال الروبى
٨١٥-	فلسفة المتكلمين (مج٢)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى لبيب عبدالغنى
٨١٦-	العقد الأمريكى	فيليب روجيه	بدر الدين عرودكى
٨١٧-	مائدة أفلاطون: كلام فى الحب	أفلاطون	محمد لطفى جمعة
٨١٨-	المرفهين والتجار فى القرن ١٨ (جـ١)	أندريه ريمون	ناصر أحمد وياسى جمال الدين
٨١٩-	المرفهين والتجار فى القرن ١٨ (جـ٢)	أندريه ريمون	ناصر أحمد وياسى جمال الدين
٨٢٠-	ميراث الترجمة: هملت (مسرحية)	وليم شكسبير	طانيوس أفندى
٨٢١-	هفت پيكر (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٨٢٢-	فن الرياعى (شعر)	نخبة	محمد نور الدين عبد المنعم
٨٢٣-	وجه أمريكا الأسود (شعر)	نخبة	أحمد شافعى
٨٢٤-	لغة الدراما	دافيد برتش	ربيع مفتاح
٨٢٥-	ميراث الترجمة: مصر النهضة فى إيطاليا (جـ١)	ياكوب بوكهارت	عبد العزيز توفيق جاويد
٨٢٦-	ميراث الترجمة: مصر النهضة فى إيطاليا (جـ٢)	ياكوب بوكهارت	عبد العزيز توفيق جاويد
٨٢٧-	أدل مخرج: أبدع الممثلين والذين يلعبون الملائكة	دونالد ب.كول وثريا تركى	محمد على فرج
٨٢٨-	ميراث الترجمة: النظرية النسبية	ألبرت أينشتين	رمسيس شحاتة
٨٢٩-	مناظرة حول الإسلام والعلم	إرنست رينان وجمال الدين الأفغانى	مجدى عبد الحافظ
٨٣٠-	رق العشق	حسن كريم بور	محمد علاء الدين منصور
٨٣١-	ميراث الترجمة: تطور علم الطبيعة	ألبرت أينشتين وليو پولد إنفلد	محمد النادى وعطية عاشور
٨٣٢-	تاريخ التحليل الاقتصادى (جـ٣)	جوزيف أ شومبيتر	حسن النعيمى
٨٣٣-	الفلسفة الألمانية	فرنر شميدرس	محسن الدمرداش
٨٣٤-	كنز الشعر	ذبيح الله صفا	محمد علاء الدين منصور
٨٣٥-	تشيخوف: حياة فى صور	بيتر أوربان	علاء عزمى
٨٣٦-	بين الإسلام والغرب	مرثيدس غارثيا	ممدوح البستاوى

٨٣٧- عناكب فى المصيدة	ناتاليا فيكو	على فهمى عبدالسلام
٨٣٨- فى تفسير مذهب بوش ومقالات أخرى	نعوم تشومسكى	لبنى صبرى
٨٣٩- أقدم لك: النظرية النقدية	ستيوارت سين وبورين فان لون	جمال الجزيرى
٨٤٠- الخواتم الثلاثة	جوتهولد ليسينج	فوزية حسن
٨٤١- هملت: أمير الدانمارك	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٨٤٢- منظومة مصيبت نامه (مج٢)	فريد الدين العطار	محمد محمد يونس
٨٤٣- من روائع القصيد الفارسى	نخبة	محمد علاء الدين منصور
٨٤٤- دراسات فى الفقر والعولمة	كريمة كريم	سمير كريم
٨٤٥- غياب السلام	نيكولاس جويات	طلعت الشايب
٨٤٦- الطبيعة البشرية	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٨٤٧- الحياة بعد الرأسمالية	مايكل ألبرت	أحمد محمود
٨٤٨- ميراث الترجمة: تاريخ الدولة العربية	يوليوس ڤلهوزن	عبد الهادى أبو ريدة
٨٤٩- سونيتات شكسبير	وليم شكسبير	بدر توفيق
٨٥٠- الخيال، الأسلوب، الحداثة	مقالات مختارة	جابر عصفور
٨٥١- ميراث الترجمة: الطب التجريبى	كلود برنار	يوسف مراد
٨٥٢- العلم والحقيقة	ريتشارد دوكنز	مصطفى إبراهيم فهمى
٨٥٣- السعادة فى الكفاف: سعادة الفن والحسن (مج١)	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٨٥٤- السعادة فى الكفاف: سعادة الفن والحسن (مج٢)	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٨٥٥- فهم الاستعارة فى الأدب	جيرارد ستيم	محمد أحمد حمد
٨٥٦- القضية الموريسكية من وجهة نظر أخرى	فرانتسكو ماركيث يانو بيانويا	عائشة سويلم
٨٥٧- ناديجا (رواية)	أندريه بريتون	كامل عويد العامرى
٨٥٨- جوهر الترجمة: عبور الحدود الثقافية	ثيو هرمانز	بيومى قنديل
٨٥٩- السياسة فى الشرق القديم	إيف شيمل	مصطفى ماهر
٨٦٠- مصر وأوروبا	القاضى فان بملن	لطيفة سالم
٨٦١- الإسلام والمسلمون فى أمريكا	جين سميث	محمد الغولى
٨٦٢- ببغاء الكاكادو	أرتور شنيتسلر	محسن الدمرداش

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٦٠٨٧ / ٢٠٠٥